دراسات في
سيكولوجية المرأة

أ.د/ سهير كامل أحمد

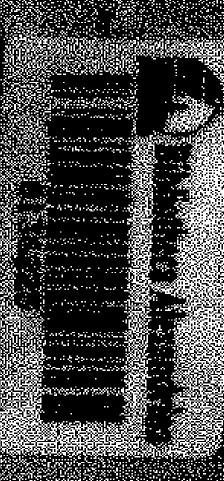
أستاذ علم النفس

وعميدة كلية رياض الأطفال

مركز الإسكندرية للكتاب

[illegible] مصطفى مشرفة - الأزاريطة

ت/ [illegible]



الجزء الثالث

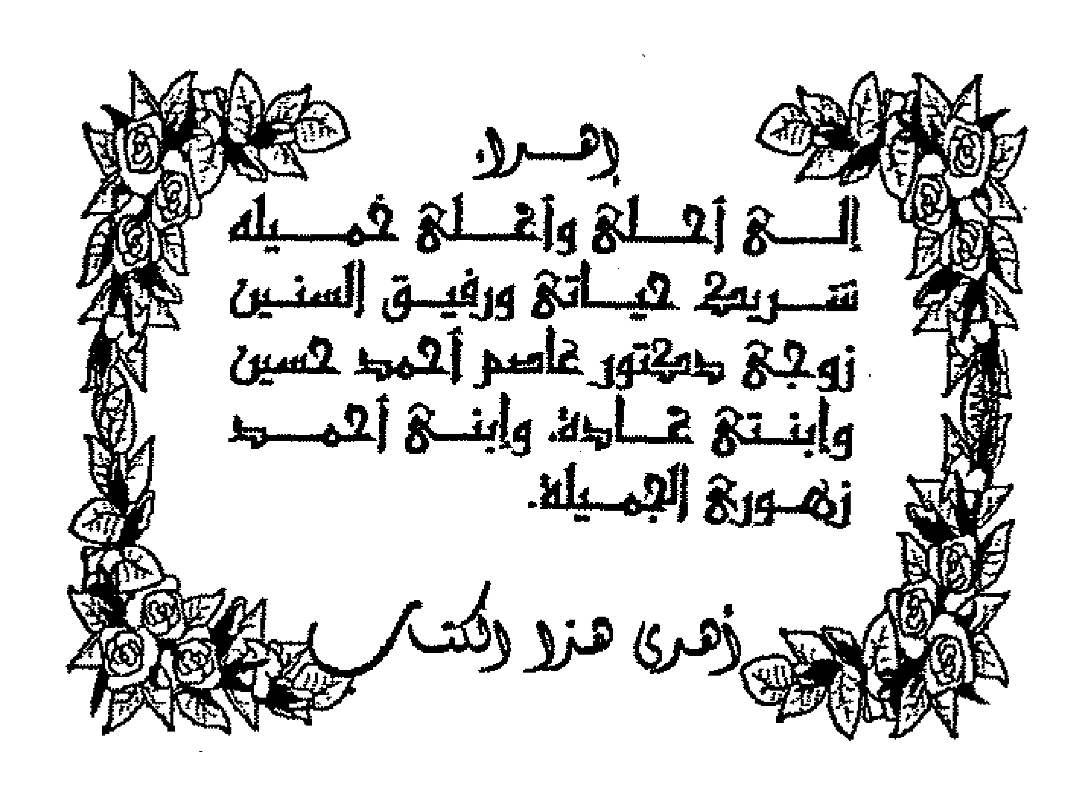
دراسات في سيكولوجية المرأة

الأستاذة الدكتورة
سهير كامل أحمد
استاذ علم النفس وعميد كلية
رياض الاطفال

١٩٩٨

مركز الاسكندرية للكتاب
٤٦ ش الدكتور مصطفى مشرفة ـ الأزاريطة
ت ٤٨٤٦٥٠٨




إهداء
إلى أحلى وأغلى خميله
شريك حياتي ورفيق السنين
زوجي دكتور عاصم أحمد حسين
وابنتي غادة وابني أحمد
زهوري الجميلة.
أهدي هذا الكتاب

مقدمة

تشمل هذه السلسلة الإنتاج العلمي للمؤلف على مدار أربعة عشر عاماً وتقدم فيه العديد من الدراسات والبحوث النفسية.

- وقد تنوعت هذه الدراسات من حيث الموضوعات التي اهتمت بدراستها امتدت لتشمل : البناء النفسي ، ومفهوم الذات، والإتجاهات ، القيم ، والدوافع ، مصدر الضبط ، الإكتئاب ، القلق ، الشخصية بين سوائها وإنحرافها ، التفوق العقلي ، دراسات حضارية ، مظاهر النمو ، كماشملت دراسات غير ثقافية - بجانب الطابع القومي للشخصية المصرية.
- ومن حيث الأسلوب المستخدم في الدراسات ، فهناك دراسات قامت على الأسلوب الإرتباطي معبرة عن نتائجها في صورة معاملات الإرتباط ، وهناك دراسات قامت على أساس بحث الفروق بين درجات مجموعة من الأفراد في المقاييس التي تقيس المتغيرات موضع الإهتمام ، كما اهتمت دراسات أخرى بإستخدام التداعيات الإسقاطية بجانب منهج دراسة الحالة الذي اتبع في الدراسات الكلينيكية.
- كما استخدمت في هذه الدراسات أدوات متنوعة من مقاييس التقدير الذاتي واستبيانات ومقاييس موضوعية كما استخدمت الإختبارات الإسقاطية.
- وهذا وتقدم هذه السلسلة أربعة عشر بحثاً مقسمة إلى ستة أجزاء.

الكتاب الثالث

خصص لدراسات في سيكولوجية المرأة

وقدمنا فيه (دراستين الأولى بعنوان : (البناء النفسي القائم وراء جريمة زنا الزوجات) والثانية بعنوان (دراسة كلينيكية متعمقة للبناء النفسي للمرأة باستخدام التداعيات الإسقاطية» دراسة عبر حضارية.

وأنني أرجو أن أكون قد وفقت إلى تنظيم وتبويب هذا الكتاب بشكل يجعله أكثر إرتباطاً ليكون أكثر فائدة انتفاعاً به لدى الباحثين والدارسين.

وفقنا الله ...

سمير كامل احمد

يناير ١٩٩٨

الجــزء الثالث

دراسات في

سيكولوجية المرأة

١ - البناء النفسي القائم وراء جريمة زنا الزوجات.

٢ - دراسة كلينيكية متعمقة للبناء النفسي للمرأة باستخدام التداعيات الإسقاطية - دراسة عبر حضارية -.

البناء النفسي القائم

وراء

جريمة «زنا الزوجات»

يتناول هذا البحث دراسة البناء النفسي القائم وراء جريمة «زنا الزوجات» وتكونت عينة الدراسة من ست حالات من اللاتي حكم عليهن في قضايا الزنا بسجن القناطر الخيرية ، واستخدمت الباحثة ثلاث أدوات لجمع البيانات عن المفحوصات (استمارة تاريخ الحالة والمقابلة الكلينيكية واختبار تفهم الموضوع) وقد أظهرت النتائج أن سلوكهن المنحرف جاء نتاج لعدة عوامل تلازمت وتفاعلت لأحداث الانحراف الذي جاء نتاج لعوامل نفسية وبيئية وشخصية واستعدادية قد أظهرتها الدراسة بالتفصيل.

مقدمة :

لقد خلق الله آدم فكان واحداً ثم خلق حواء فكانا زوجاً وشاءت قدرته تدعيماً للصلة بينهما أن يجعلها من ضلعه فصدق قوله سبحانه وتعالى ﴿ هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها .... ﴾ سورة الأعراف آية ٨٩.

الزواج أساس تكوين الأسرة والرابطة التي تبنى عليها كافة العلاقات الأسرية والقرابية الأخرى ، فهو رابطة طبيعية مقررة اجتماعياً بين شخصين مختلفين في الجنس، والأصل في تكوين هذه الرابطة الديمومة أو الاستمرار بحيث تشتمل في داخلها عملية حمل وإنجاب الأطفال.

وديمومة الزوج أو ثباته تتميز بها كافة الثقافات شريطة استبعاد علاقات البغي والزنا وأي نوع من العلاقات الغير شرعية والغير متمشية مع العرف والنظم المعمول بها . والزواج يفرض على الزوجين التزامات وحقوق ضرورية متبادلة لضمان استمرارية الحياة الأسرية بحيث تؤدي وظائفها المنوطة بها وهو نظام يدعم قيام روابط شرعية وأخلاقية واجتماعية واقتصادية بين الجماعات القرابية التي ينتمي إليها الزواجان (٩ : ١٤٣).

ونظراً للدرجة الرفيعة والمنزلة السامية للعلاقة الزوجية فإن التشريع السماوي نظم العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة ، وشرعت أيضاً القوانين الوضعية لتنظيم هذه العلاقة وامتدت يد التجريم إلى كل اعتداء على العلاقة الزوجية ، خاصة فيما يتعلق منها بالممارسة الجنسية الغير مشروعة ، وذلك لحماية العلاقة الزوجية من الاعتداء عليها.

فالزواج عمل مشروع نظمته الشرائع والقوانين ، والزنا فعل محرم حرمته الشرائع وجرمته القوانين ووضعت له أقصى العقوبات منذ أقدم العصور.

أن صيانة الأسرة هي صيانة وحماية للمجتمع بأسره وتدنيس العلاقة الزوجية هي هدم لروابط الأسرة التي تعتبر نواة المجتمع.

أن الخيانة الزوجية المتمثلة في زنا أحد الزوجين من أخطر الجرائم الاجتماعية فإذا فشا الزنا في أمة فإن مآلها الانحلال والسقوط والضياع.

وتختلف نظرة القانون إلى الزنا عن نظرة الدين إليه ، فالزنا طبقاً لأحكام الدينلأوسع معنى منه طبقاً للقانون. ذلك أن الزنا ديانة «هو كل اتصال بين رجل وامرأة لم يسبقه زواج شرعي بينهما سواء كان كلاهما أم إحداهما متزوجاً من شخص ثالث أو غير متزوج. أما مناط التحريم في نظر القانون فهو الاخلال بالتزام الأمانة الناشئ عن عقد تعهد فيه طرفاه بأن يكون كل منهما وفياً للآخر ، فلا يتصور الزنا إذن في نظر القانون إلا مع وجود الزواج (٢١ : ٩).

لقد أعطيت الأسرة وظيفة طبيعية لم تسلب منها عبر الحقب التاريخية المتعاقبة تتمثل في تنظيم السلوك الجنسي والإنجاب وإذا تم ممارسة هذا السلوك خارج نطاقها وقفت الأعراف والعادات والتقاليد وغيرها من الأبعاد الثقافية التي تنظم المعاملات داخل المجتمع لمعاقبة الخارج عن نطاق هذا التحديد مع الوضع في الاعتبار تلك المجتمعات التي أباحت مثل هذا السلوك خارج المجال الأسري فإنها لم تخرجه من نطاقها ، بل ظلت تلزم الأسرة بتلك الوظيفة محافظة على التوازن الحياتي والأبعاد الطبيعية للإنسان (٩ : ١٢١).

وتستوجب الشريعة الإنسان أن يجاهد شهوته ولا يستجيب لها إلا عن طريق الحلال وهو الزواج ، وأوجبت عليه إذا بلغ الباءة أن يتزوج حتى لا يعرض نفسه الفتنة أو يحملها مالا تطيق ، وإذا تزوج فقد أحصن ، فقد حرمت الشريعة ألا تجعل له بعد الإحصان سبيلاً إلى الجريمة ، فلم تجعل الزواج أبدياً حتى لا يقع في الخطيئة أحد

الزوجين إذا فشل ما بينهما وأباحت للزوجة أن تجعل العصمة في يدها وقت الزواج، كما أباحت لها أن تطلب الطلاق للغيبة والمرض والضرر والإعسار ، وأباحت للزوج الطلاق في كل وقت وأحلت له الزواج أكثر من واحدة على أن يعدل بينهن ، وبهذا فتحت الشريعة للمحصن كل أبواب الحلال وأغلقت دونه باب الحرام ، فكان عدلاً وقد انقطعت الأسباب التي تدعو للجريمة من ناحية العقل ، والطبع أن تنقطع المعاذير التي تدعو إلى تخفيف العقاب وأن يؤخذ المحصن بالعقوبة التي لا يصلح غيرها لمن استعصى الاصلاح (٦ : ٦٤٠).

مشكلة البحث وأهميته وأهدافه :

ظهرت مشكلة البحث عندما كانت الباحثة في زيارة ميدانية لسجن النساء في مدينة صغيرة في إحدى البلاد العربية التي تطبق الشريعة الإسلامية على كل فعل يخرج عن الشرع ، وكانت الزيارة مع طالبات الفرقة الرابعة بكلية التربية واللاتي كن يدرسن مادة الصحة النفسية ، وبهدف التعرف على نوعية جرائم المرأة في ذلك المجتمع كانت هذه الزيارة ، فإذا بنا نكتشف أن ثمان حالات من بين عشر حالات في ذلك السجن كانت قضايا من (زنا) وظل سؤالاً يلح على الباحثة عن أسباب ودوافع هذه الجريمة والتي تقترفها بعض النساء وحتى في ظل الحد الشرعي والذي يطبق بصرامة في تلك البلد، ووفقاً لطبيعة الزيارة وللأمانة التي تفرض على الباحثة ألا تكشف عن خصوصيات أي أفراد أو مجتمع إلا بعد موافقة جميع الجهات المعنية ، بالإضافة إلى موافقة المبحوثات أنفسهن تعذر البحث في هذ ا الموضوع هناك ، ونتيجة الإحساس بالمشكلة والذي يعد الأساس الأول لأي بحث علمي فعندما سنحت الفرصة الباحثة بعد العودة للوطن بدأت فكرة البحث تتحقق وجاءت الدراسة الحالية وذلك بعد الانتهاء من كافة الإجراءات اللازمة مثل الحصول على موافقة وزارة الداخلية بفكرة البحث وإدارة السجن بالإضافة إلى موافقة المبحوثات أنفسهن ، ومع ما تملك الباحثة من تساؤلات جاءت هذه الدراسة في محاولة للتفسير ثم التحكم وهما هدفان من أهداف البحث العلمي.

ولما كانت موضوعات جرائم المرأة قد تعددت في الآونة الأخيرة ، بل ويعتبر البعض

أن النساء في العصر الحالي راغبات ومتحمسات لتحقيق فرص النجاح في مجالات واقعية شرعية ، وأن بعضهن يملن إلى الجريمة من خلال النجاح في المحاولات غير الشرعية التي قد تكون بصورة تقليدية لدى الرجال فحسب وبالتالي ظهر تباعاً عدد من الدراسات والبحوث النفسية والتي اهتمت بجرائم المرأة وكلنا نعلم ما أثير من ضجة كبيرة حول موضوع قتل الزوجات لأزواجهن وكم ركزت عليه الدراسات كما ركزت وسائل الإعلام ، إلا أن هذه الدراسات أغفلت أن هناك أنواعاً أخرى من الجرائم النسائية لا تمثل ذلك العنف المادي والذي يظهر في جريمة القتل وإنما تشكل نوعاً من العنف النفسي والقتل المعنوي من جانب الزوجة لزوجها تظهر في نوعية أخرى من الجرائم متمثلة في جريمة زنا الزوجة ، فكيف للمرأة التي تعيش في ظل علاقة مشروعة تقدرها جميع الأعراف وتحترمها الجماعات وتحوز على مكانة عالية في القانون الشرعي والوضعي ، كيف لا تضع بالاً لكل هذا وتقوم بخيانة زوجها بل الأسرة والمجتمع بأكمله.

أن الباحثين قلما يقتربون من مشكلات « زنا الزوجات » خاصة إذا كانت من قبل الزوجة والأم وقد يكون ذلك نتيجة لأسباب كثيرة منها أن الأم لها قدسيتها وعلينا أن نكشف عن إيجابياتها ، وإذا بحثنا في سلبياتها فيكون ذلك من جميع الموضوعات التي لا تمس شرفها ولا كرامتها ، ومن هنا جاءت ندرة البحوث في هذا المجال ، متناسين العلاقة بين مشكلات الأسرة المتمثلة في زنا الزوجة ومشكلات الشباب بكل جوانبها والتي أصبحت تمثل ظواهر اجتماعية خطيرة كالإدمان والسرقة والاغتصاب والقتل ، تلك المشكلات التي لا يمكن فصلها عن مشكلة الأسرة الأولى وأثرها في حياة الشباب ومشاكلهم والتي تعبر بشكل واضح عن التفكك الأسري بكل جوانبه ومظاهره.

إن مشكلة « زنا الزوجات » من أخطر الكوارث التي تتعرض لها الأسرة ولا سيما في المجتمعات الاسلامية ، فإذا كنا نعتبر أن مشكلة الطلاق أو انفصال الزوجين بمثابة نهاية للأسرة كتنظيم اجتماعي يخفق في تحقيق الاستقرار العائلي والتماسك الاجتماعي للمجتمع ككل فما بالنا إذا كان الترابط الشكلي موجوداً بين الزوجين مع تلاشي الترابط النفسي والمعنوي وقد صاحبه انحراف خلقي يتمثل في زنا الزوجة وأكثر من ذلك خطورة إذا صدرت هذه الخيانة من الزوجة الأم.

فالأم هي الأساس والنموذج والرمز والمثل الأعلى والقدوة الحسنة ، فإذا كانت الأم غارقة بمشاكلها العاطفية والجنسية فكيف تقدم هذا النموذج الطيب وكيف تنتبه إلى أبنائها وقد وجهت كل طاقاتها في الطريق المريض ، والبيت المريض لا ينتج إلا أبناء ضعفاء وشخصيات مضطربة وقيماً واتجاهات سلبية ، وإذا أخذت الباحثة على عاتقها مسئولية دراسة مشكلات هذا الجيل الضائع مبتدئة بالأم.

أن العلوم الجنائية الحديثة لا تخرج في الواقع عن كونها تطبيقاً للأساليب العلمية الحديثة ، لذا أضحى وجود وإتاحة المعرفة العلمية عن الجريمة مرحلة ضرورية سابقة لتناول تلك المشكلة بالوقاية والمكافحة والعلاج ، وعلى قدر مضمون ومدى إمكان تطبيق هذه المعرفة يتوقف مدى صلاحية وفعالية الأساليب التي يستخدمها المجتمع في التعامل مع مرتكبي الجرائم.

والزواج نظام إلهي وعام خلقه « الله سبحانه وتعالى » وسارت عليه كل المجتمعات وكل الأديان وهو الوسيلة الوحيدة لتنظيم المسائل الجنسية وتحقيق الأمان والاستقرار والمشاركة والتعاون والحب والمودة والحماية ، هذا هو الأصل في العلاقة الزوجية فكيف تتحول هذه العلاقة في بعض الأحيان إلى إنهيار وتفكك وتصل إلى درجة الزنا وكيف يكون هذا الزنا من جانب الزوجة وهي التي تعد منذ نعومة أظافرها بتطبيع وتنميط جنس يعدها أن تكون زوجة صالحة - خاصة في مجتمعاتنا الشرقية.

فلم تخلق الغريزة الجنسية لأنها متعة في ذاتها بل لأنها وسيلة لتحقيق حفظ النوع ومستقبل سلالاته المتعاقبة ، أما إذا انحرفت الغريزة الجنسية عن غاياتها وهدفها كان جريمة ضد المجتمع بأسره ولذلك فإن الأديان السماوية لم تدع فرصة إلا حذرت فيها من كل علاقة جنسية آثمة. (٢١ : ٣ - ٤).

أن توازن أي جماعة اجتماعية مع المجتمع ينبع من التحديات الأخلاقية التي تحافظ على الكيان الاجتماعي من الذلل في متاهات الاستلاب والضياع الغوغائي ومن هنا تحددت المعايير والقيم وكان الالتزام بإتباع الإيجابي منها والسير بمقتضى الأطر المحددة لها

مفروضاً على الجماعة المعينة ، وفي المجال العائلي فإن الوظيفة الأخلاقية يتم تحديدها من خلال التعيين الاجتماعي لآداب السلوك والمعاملات التلقائية لأي عضو من أفراد الأسرة (٩ : ١٣٢).

وترتبط الجرائم الضد اجتماعية بسمات نفسية سلوكية سلبية مثل عدم الاحساس بالمسئولية ورفض النقد الذاتي والاستدخال الضعيف للمعايير والقيم الاجتماعية ، كما أن الجريمة مرتبطة بنقائص فردية متأصلة في التركيب البيولوجي للفرد تتجسد في اختلالات جسمية نفسية عقلية ، وتنفجر على صورة سلوك عدواني مضاد للمجتمع عنيف يظهر في أشكال مختلفة من الانحرافات الضد اجتماعية قد تكون محصورة معروفة وقد تكون مستترة ويغفلها القانون وتسقطها الاحصائيات.

وفي هذا الصدد يذكر « يونج » (٤٥) (.... وإذا أخذنا بعين الاعتبار مشكلة الجرائم المرتكبة فإننا نجد أن هؤلاء الذين يطلق عليهم « المجرمين الرسميين » المعروفين لدى الشرطة والمسجلين في الإحصائيات الجنائية لا يمثلون بأية حال على وجه الدقة ، العدد الفعلي لمرتكبي الجريمة والعائدين إليها في أي مجتمع).

ومع ذلك فإن الباحثين لا يجدون في محاولة البحث عن طبيعة السلوك المتحرف سوى التنقيب في المجال الفردي الضيق من خلال السجناء والذين تم إثبات جرائمهم وانحرافهم ، وهذا ما اتبعته الباحثة في الدراسة الحالية فجاءت عينة الدراسة ممن تم الحكم عليهن ويقضين مدة العقوبة بسجن النساء بالقناطر الخيرية. مع العلم بأن هناك عديداً من الحالات كانت تحت التحقيق وتم التنازل عنها من قبل الأزواج لاعتبارات عديدة منها ما يخص الأبناء ومنها ما يخص الطبقة التي ينتمي إليها الزوج ومنها الخوف من الفضيحة ومصالح أخرى متعددة جعلت الزوج يتنازل عن القضية وهذا جعلنا لا نستطيع أن نحصي تلك الحالات مع حالات الدراسة.

أن سؤال السببية الإجرامية سؤال محوري بلا شك تدور عليه أو تلتف حوله أية محاولات تفسيرية علمية بالضرورة والسؤال التقليدي المستمر هو لماذا يرتكب الفرد جرائم دون سواه ؟ والسؤال الآخر كيف يولد المجتمع جرائم وانحرافات لبعض أفراده.

وتعتبر دراسة العلية النفسية من أهم الموضوعات التي شغلت الباحثين والعلماء في شتى مجالات الأمراض النفسية والعقلية والجريمة بوجه عام.

ويجد الباحث في مجال الانحراف والجريمة نفسه أمام مجموعة من العوامل والمتغيرات المتشابكة المعقدة من الضروري التعرف عليها ووضع يديه على العلية النفسية الحقيقية دون تزييف من جانب المفحوص، والذي عادة ما يستخدم ميكانيزم التبرير لسبب انحرافه وقد يكون هذا التبرير شعورياً وقد يكون لا شعورياً المهم في النهاية يجب ألا نأخذ كلام المفحوص على أنه مصدر موثوق به فيما يختص بالمعلومات التي أدلى بها لأنه في الحقيقة يجهل هو الآخر العلية الأساسية أو السببية النفسية وراء سلوكه. وعلى هذا يكون التشخيص الدقيق هو بالتعرف على محددات السلوك وتحديد الظروف المصاحبة للانحراف ولا يتم ذلك إلا بالتعرف عى العلية النفسية لهذا السلوك ، ولكن على الباحث أن يكون حذراً في الربط بين أبعاد المشكلة ملتزماً بتحديد الأبعاد التطورية للمشكلة وما أصاب أسبابها من تغيرات من الطفولة المبكرة وحتى الرشد وذلك بالتعرف على الرواسب النفسية وأيضاً الجنسية.

وقد أكدت الدراسات كما أكد المحللون النفسيون أهمية الدوافع اللاشعورية لدى مرتكبي أي جريمة ، وأكدوا أن العلاقة الزوجية تسمح باستعادة كل ما تم كبته من صراعات واحباطات في مراحل النمو النفسي والجنسي والتي يمكن أن تتكرر في ظل العلاقة الزوجية .

أن علاقة الحب الشديدة أو الكراهية المفاجئة بين بعض الأزواج غالباً ما تكون لأسباب غير واضحة وغير معلنة وربما سابقة لوجود العلاقة الزوجية ، ومن هنا فإن البحث عن الإدراك المتبادل يتطلب التعمق والاستشكال لمعرفة المعنى حتى نخرج بشيء معقول من الاستجابات اللامعقولة التي يذكرها كل من الزوجين على أنها أسباب للتوتر وذلك أن العلاقات الزوجية لغة كلغة الرموز ، وكلغة المرض النفسي ، فعلينا أن نفك رموز هذه اللغة وأن نستخلص معانيها ونكتشف أسرارها (٢٥ : ١٣).

وسوف تهتم هذه الدراسة بتفسير السلوك الفردي في حدود العوامل النفسية والاجتماعية التي يتعرض لها الفرد ، فدراسة واقعية الفرد من خلال تفاعله مع العالم النفسي والاجتماعي الخاص به والذي قد سبب له الإحباط ودراسة حاجات الفرد في مواجهة البيئة التي قد تشبع حاجاته أو تحبطها أمر ضروري وملزم في مثل هذه الدراسة.

أن المرأة موضوع الدراسة نموذج للشخصية السيكوباتية والتي تفتقد الطابع الأخلاقي والاستقرار الانفعالي والإحساس بالمسئولية تجاه أسرتها أولاً والمعايير الاجتماعية ثانياً ، وهذا يتطلب من الباحث في مثل هذه الموضوعات والتي تمس المجتمع بوجه عام مزيد من التعمق والتعرف على ديناميات هذه الشخصيات تخصيصاً وتركيزاً على عليتها وأسباب تواتراتها.

أن التوتر والتفكك الأسري المصاحب لهذه الجريمة (الزنا) وما يتبعه من سلبيات أمر ليس بالهين حيث لا تتوقف هذه المشكلة عند حد الخيانة الزوجية بل تمتد إلى مشكلات ما بعد الخيانة والذي يقع أول ما يقع على النشئ الذي هو محور اهتمام أي أمة تنحي إلى الازدهار وتأمل في توفير مناخ نفسي واجتماعي ملائم لهذا الجيل.

وتهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على جوانب تلك الشخصيات من خلال دراسة متعمقة من أجل الكشف عن الكوامن النفسية للمفحوصات لأن الباعث الكامن وراء الجريمة هو أخطر من السبب الظاهر الواضح ، وكذا التعرف على الظروف الاجتماعية المحيطة بالحالات موضوع الدراسة للوقـــوف علـى حقيقة الأسباب والدوافع وراء ارتكاب الجريمة وكذلك العوامل البيئية الراهنة التي كانت من شأنها استثارة النزوع إلى الجريمة.

ونظراً لقلة أو بمعني أدق ندرة البحوث النفسية في هذا المجال شعرت الباحثة بأن الحاجة ماسة لمثل هذه الدراسة كخطوة أولى في سبيل التعرف على البناء النفسي القائم وراء جريمة (الزنا) وأيضاً التعرف على نمط الشخصية ومحركاتها الدينامية الدقيقة.

وعن العمليات النفسية اللاشعورية وأيضاً الصراع الدفين بما فيه من تعارض دينامي بين النزعات داخل التركيب النفسي لعينة الدراسة وعلى وجه التحديد ما هي الحالة النفسية التي بمقتضاها يصبح الفرد مصدراً محتملاً لمثل هذا الفعل اللااجتماعي ؟ وذلك من خلال البحث الإكلينيكي التحليلي المتعمق القائم على التداعيات الإسقاطية والمقابلة الشخصية ، وقد صاغت الباحثة السؤال المحوري التالي :

« ما نوع البناء النفسي القائم وراء جريمة زنا الزوجات ؟ ».

وتأمل الباحثة أن تتلو هذه الدراسة دراسات أخرى تستكمل ما قد تغفله الدارسة الحالية.

الإطار النظري :

أن جريمة الزنا من أخطر جرائم الاعتداء على المجتمع ، وقد حرمتها جميع الشرائع السماوية وفرضت عليها عقوبات صارمة لأنها جريمة تهدد كيان الأسرة وتفكك الأنساب وتصرف الإرث في غير مكانه الشرعي بل وتؤثر أيضاً علي المجتمع واستقراره بشكل أخطر من أي جريمة أخرى ، ولم تدع الأديان السماوية فرصة إلا وحذرت فيها عن كل علاقة جنسية آثمة.

ففي اليهودية : تحتوي التوراه على إشارات مختلفة إلى الزنا وجاءت نصوص التوراه بأحكام قاسية لحماية الأعراض وعاقبت بالإعدام على زنا الرجل بأمرأة متزوجة ، وإذا زنت العذراء وهي لم تزل في بيت أبيها يرجمها رجال مدينتها بالحجارة حتى تموت لأنها عملت قباحة في إسرائيل بزناها في بيت أبيها ، وإذا خطبت امرأة لرجل وزنت مع رجل آخر يرجم الإثنان حتى يموتا ، وعاقبت شريعة موسى على أنواع مختلفة من زنا المحارم بالإعدام (٢٧ : ١٦).

وفي المسيحية : لم يأت عيسى عليه السلام في مجال السلوك الجنسي بشرائع جديدة وإنما قامت تعاليمه على أساس ما ورد في التوراه من أحكام وعلق عليه السلام

على آخر الوصايا العشر بقوله (إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها قد زنا بها في قلبه) وقد أمعن القديس بولس في تمجيد العفة الجنسية حتى أصبحت المظهر الأول للمسيحية ، ودعت المسيحية إلى تقديس الزواج وتحريم كل سلوك يتناقض مع هذه القدسية (٢٧ : ١٧).

أما الإسلام : فقد حرمت الشريعة الإسلامية استخدام الغريزة الجنسية في غير ما خلقت له ، وتعتبر كل وطء محرم « زنا » وتعاقب عليه سواء حدث من متزوج أم غير متزوج ، فعاقبت مرتكبه بالرجم إذا كان محصناً وبالجلد لو كان غير محصن ، ونجد في النصوص القرآنية كثيراً من الآيات تنهى عن الزنا فقال تعالى : (ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن) كذلك قوله تعالى : (ولا تقربوا الزنى أنه كان فاحشة وساء سبيلاً)، غير أن الشريعة الإسلامية تتشدد في تضييق سبل إثبات جريمة الزنا، فتجعل الشروط التي يجب أن تتوفر سواء في حالة الشهادة ، أو في حالة الإقرار في غاية الصعوبة وما ذلك إلا ضماناً لعدم معاقبة البريء ، ومن أجل التأكد التام من وقوع الجرم على الصورة المستوجبة للحد ، وإذا كنا نلاحظ أن الشريعة فرقت في العقوبة بين المحصن وغير المحصن ، فلأن مرد ذلك أن جرم إحداهما أكبر من الآخر فيوقع عليه من العقوبات ما يناسب الجريمة عدلاً وحقاً (١٩ : ٣٥).

والإسلام حين حرم الزنا ومقوماته وتشدد في العقوبة فعل ذلك في مقابل أنه اعترف بالغريزة الفطرية وبدلاً من أن يطلقها كما يريد الحيوانيون أو يغلها كما يريد غيرهم، فقد نظم مساريها ودعى للزواج ، بحيث يتحمل الزوجان تبعات هذه العلاقة واعتبر الزواج علاقة مقدسة يباركها الله ويرعاها ويحث عليها وييسرها .

جريمة الزنا بين التشريع الإسلامي والقوانين الوضعية :

في الوقت الذي نجد فيه التشريع الإسلامي يتشدد في العقاب على جريمة الزنا إذا وقعت ويتشدد أيضاً في إثبات هذه الجريمة ، فالقوانين البشرية الوضعية تعاقب على الزنا عقابها الخاص بها بمجرد القرينة ، بينما الشريعة لا تفعل ذلك إلا بإقرار أو شهود ،

وهي تشترط شروطاً صعبة التوفير في الغالب ، فمن أين لأربعة رجال عدول مرضيين يرون عياناً العملية ويشهدون عليها بدون أدنى اختلاف في اللفظ أو المكان أو الزمان أو الصفة أو الكيفية (١٩ : ١٢).

وتختلف تعاريف الزنا عند الفقهاء المسلمين من حيث الأجزاء التي يشتمل عليها التعريف كثرة وقلة ، إلا أنها تتفق على قدر واحد وهو الزنا وطء محرم صدر من متعمد . وعلي هذا فلجريمة الزنا ركنان : الوطء المحرم ، وتعمد الوطء فلا يعتبر الزنا جريمة تستحق العقاب المقدر شرعاً ما لم يتوفر هذا ن الركنان وتقوم الأدلة الشرعية القاطعة على وقوعهما إلا أن عدم توافرهما لا يعفي الجاني من العقوبة التي يقدرها الحاكم إذا كان قبل أو ضاجع مثلاً (١٩ : ٢٣ – ٢٤).

عقوبة الزنا في الشريعة الاسلامية :

تعتبر الشريعة الإسلامية الزنا من الجرائم المضرة بمصلحة الجماعة كما تعتبرها اعتداء على كيان الأسرة التي هي أساس الجماعة ولهذا اعتبرت عقوبة الزنا من حقوق «الله سبحانه وتعالى».

أن التشريع الإسلامي إنما يستهدف حماية الكليات أو الضروريات الخمس (النفس – العرض – المال – الدين – العقل) وقد أقام للحفاظ علي كل واحدة حداً يكفل – أن أقيم – الحفاظ على تلك الكليات ، ولم يدع الأمر هملاً وإنما جعل لكل ضوابط وشروطاً (١٩ : ١٥ – ١٦).

والحد شرعاً : اسم لعقوبة مقدرة ، والحد في الزنا نوعان : رجم في حق المحصن، وجلد في حق غير المحصن ، وكان الحكم في الزنا ابتداء الحبس في البيت للثيب والتعبير والأذى بالكلام والتوبيخ للبكر واستقر الحكم على الجلد في حق غير المحصن والرجم في حق المحصن (٣١ : ١٦٦)

جريمة الزنا في القانون الوضعي المصري :

نلاحظ أن العدالة في العصر الحديث قد بدأت تتميز بطابع خاص هو وجوب أن تكون العدالة اجتماعية ، ولن تكون العدالة اجتماعية إلا إذا كانت عدالة إنسانية وتتحقق العدالة الإنسانية في قانون العقوبات عن طريق اتباع إجراءات دفاعية مانعة تتناسب مع خطورة المجرم (٢٦ : ٤٢).

وقد نص قانون العقوبات على الزنا في المواد ٢٧٣ - ٢٧٧ ، ويجمع في هذه المواد الأحكام الموضوعية والشكلية ، وتتلخص قواعدها في أن يعاقب على الزنا إذا حصل من امرأة متزوجة أو رجل متزوج ، وتفرق بين جريمة الزوجة وجريمة الزوج من عدة وجوه : فالجريمة لا تقوم بالنسبة إلى الزوج إلا إذا وقع منه في منزل الزوجية ، بينما ترتكب الزوجة الزنا في أي مكان وتعاقب عليه بالحبس لمدة لا تجاوز عامين ، بينما يعاقب الزوج بالحبس مدة لا تزيد عن ستة شهور ، وللزوج أن يعفو عن زوجته بعد الحكم النهائي عليها، أما الزوجة فلا حق لها إلا في التنازل على الحكم النهائي (٢ ، ٣ ، ١١ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٣٤ ، ٣٦).

جريمة زنا الزوجة وعقوبتها في القانون الوضعي المصري :

نصت المادة ٢٤٧ عقوبات على « أن المرأة المتزوجة التي تثبت زناها يحكم عليها بالحبس مدة لا تزيد عن سنتين لكن لزوجها أن يوقف تنفيذ هذا الحكم برضائه معاشرتها كما كانت » وتنص المادة ٢٧٥ « ويعاقب أيضاً الزاني بتلك المرأة بنفس العقوبة » (٢٣).

وتنص المادة ٢/٣ اجراءات جنائية على أنه «لا تقبل الشكوى بعد ثلاثة أشهر من يوم علم المجني عليه بالجريمة ومرتكبها ما لم ينص على خلاف ذلك ».

ووفقاً للمادة ٢٧٣ من قانون العقوبات يشترط في جريمة الزنا شرطاً خاصاً لا يشترط في غيرها من الجرائم هو أنه إذا كان الزوج قد سبق أن زنا في منزل الزوجية فلا تسمع دعواه عليها وبالتالي يسقط حقه في الشكوى قبلها .

ويلاحظ أن هذه القاعدة غريبة على القانون الجنائي الحديث إذ أنها تأخذ بمبدأ المقاصة في الجرائم فكأنها تبيح للزوجة الزنا مقابل زنا زوجها السابق.

وقد احتار الفقه المصري في تبرير هذا الحكم الغريب الذي يبيح القانون فيه للزوجة أن تزني ما دام زوجها قد سبق له الزنا.

والواقع أن هذا الحكم منقول دون تبصير عن القانون الفرنسي (*) ، ويقال في تبريره أنه إذا كان الزوج وهو قدوة العائلة قد استهان بقدسية الرابطة الزوجية إلى حد الخيانة ، فلا يصح له أن يطلب مؤاخذة زوجته إن هي قلدته ذلك أن زنا الزوجة في هذه الحالة مقاصة يبررها مبدأ تكافؤ السيئات ، وبصرف النظر عن صعوبة وصف تكافؤ السيئات بأنه مبدأ، وأن المبدأ الذي ينبغي أن يحكم هذا الموضوع هو أن الخطأ لا يبرر خطأ، لا سيما وأن المشرع يهدف بأحكامه في تلك الخصوصية إلى حماية الأسرة ، فكيف يسوغ له أن يعطي لأحد أفرادها سبباً مبيحاً للخطأ لأن الآخر قد أخطأ (٢٩).

ويراعى أن جريمة الزنا وقتية دائماً وقد تكون متتابعة الأفعال وحينئذ تكون أفعال الزنا المتتابعة في رباط زمني متصل جريمة واحدة في نظر الشارع ولذا يسري ميعاد سقوط الحق في الشكوى من يوم العلم بمبدأ العلاقة الآثمة لا من يوم انتهاء أفعال التتابع نقض ١٩٦٧/٢/٢٧ ، أحكام النقض س ١٨ رقم ٥٢ ص. ٢٧).

وقد نصت المادة ٤/١٠ اجراءات على أنه « إذا توفي الشاكي فلا ينتقل حقه في التنازل إلى ورثته إلا في دعوى الزنا فكل واحد من أولاد الزوج الحق في أن يتنازل عن الشكوى وتنقضي الدعوى ».

والقاعدة بالنسبة لجريمة الزنا دون غيرها أن حظ الشريك مرتبط بحظ الزوجة الزانية ، يستفيد مما يفيدها ويسيء إليه ما يسيء إليها ، عملاً بوحدة الواقعة وبالتالي فإنه إذا صدر تنازل من الزوج المجني عليه بالنسبة للزوجة وجب حتماً أن يستفيد منه الشريك .

ولما كان يشترط في جريمة الاشتراك أن ينصرف مقصد الشريك إلى المساهمة في الجريمة بأركانها المحددة في القانون فإنه يشترط لتحقيقها أن يكون الشريك عالماً وقتها أنه يأتي الفعل مع زوجة، فإذا كان يجهل رابطة الزوجية فإن القصد الجنائي ينتفي (١٧ :٦٣)

★ - المادتين ٣٣٦ ، ٣٣٩ ، عقوبات فرنسي ، معدلتان بالقانون رقم ٧٥ ، ٦١٧ في ١١ يوليو ١٩٧٥ ، والذي عمل به أول يناير ١٩٧٦ .

وهكذا نجد أن قانون العقوبات يتفق والتنظيم الاجتماعي للمجتمع والذي يتفق بدوره مع قيم الناس وتراثهم الاجتماعي ، ويعتبر من يخرج على أي قاعدة من قواعد ذلك التنظيم منحرفاً عن الطريق القانوني المحدد ، ولابد وأن يوقع عليه العقاب حتى يعود إلى الحياة الاجتماعية العادية ويترسم الخطوات الشرعية التي رسمها المجتمع (١ :٩).

ونلاحظ مما سبق أن قانون العقوبات لا يساوي في العقوبة بين الرجل والمرأة في حالة الزنا وأن القوانين تأخذ جانب الرجل في كونها تحد من نطاق مسؤليته الجنائية عن خيانته لزوجته وتضيق في الوقت نفسه الخناق على المرأة في مسئوليتها الجنائية عن خيانتها لزوجها مستندين في ذلك إلى أن خيانة الزوجة لزوجها ينتج من الآثار ما لا تحدثه خيانة الزوج لزوجته لأن المرأة بحكم تكوينها الفسيولوجي تختلف عن الرجل في كونها عرضة للحمل وبالتالي لإنجاب أولاد غير شرعيين ينسبون زوراً إلى زوجها وأيضاً مستندين في ذلك إلى أن شعور الرجل بالعطش الجنسي يفوق شعور المرأة من حيث الكمية (٢١ : ١٦٦).

الركن المعنوي (في جريمة الزنـــا) :

أن جريمة الزنا من الجرائم العمدية ، يقوم ركنها المعنوي على القصد الجنائي بعنصريه : العلم والإرادة ، ولا يمكن أن يأخذ الركن المعنوي بهذه الجريمة صورة غير القصد الجنائي ، فلا يمكن أن يأخذ صورة الخطأ فالجريمة سواء في القانون الوضعي أم في الشريعة الإسلامية من الجرائم العمدية.

والقصد الجنائي باعتباره الركن المعنوي في الجريمة هو العلاقة التي تربط بين ماديات الجريمة وشخصية الجاني ، وهذه العلاقة هي محل لوم القانون وتتمثل فيها سيطرة الجاني على أفعاله المادية وما يترتب عليها من آثار ، وجوهرها الإرادة التي لا تنشأ إلا بعلم سابق ومعاصر لها بعناصر الجريمة ومن ثم كانت ذات طبيعة نفسية ، فالإرادة التي تتجه إلى مخالفة القانون تتطلب علماً بخطورة الفعل الذي إتجهت إليه وما ترتب عليه من آثار (٢٣ : ٣ – ١٠) ، (٢١ : ٨٦ – ٨٧).

والإرادة أو القصد مفهوم محوري في علم الإجرام ، والقانون على السواء لأن العلاقة بين الجريمة والإرادة من ناحية وبينها وبين القانون من ناحية ثانية تمثل جوهر فلسفة التجريم والعقاب بأكملها ، كما أن الإرادة تدخل في تعريف القانون وتتصل بجوهره وأساس وجوده وذلك من حيث أن القانون هو مجموعة القواعد التي تصدر عن إرادة الدولة والتي تنظم سلوك الأفراد المخاطبين بها وطبقاً لهذا فالقانون نفسه يكون من ثم عملاً إرادياً كما أن الظاهرة التي تحكمها العلاقات الاجتماعية – عموماً هي بدورها ظاهرة إرادية كذلك (٣٤).

أن قانون العقوبات يقوم على مبدأ المسئولية القانونية والاجتماعية والتي بمقتضاها أن كل فرد يجب أن يكون مسئولاً عن أفعاله أمام المجتمع نظراً لأنه يعيش بين رحابه ويحصل على المنافع الذاتية من الحياة الاجتماعية (٢٦ : ١٥).

ولهذا كان للعقوبات وحدة في أهدافها الرادعة والمانعة ، فهي ليس رادعة بصفة أساسية ولكن الدفاع عن المجتمع ضد النشاط اللاجتماعي يعتبر أحد أهدافها أيضاً . خاصة وأن الجريمة ترتبط في الواقع بفعل لا شرعي وانتهاك لقاعدة قانونية.

الدراسات السابقة :

من البديهي أن يعمل علم النفس في خدمة المجتمع وتحقيق أهدافه ويسهم في تحريره مما يكبل طاقته من الأغلال والقيود ومن المشكلات والأزمات ، ومن البديهي أيضاً أن تتجه جهود علماء النفس وغيرهم إلى دراسة بعض الظواهر السلبية التي توجد في المجتمع ليكون علم النفس علماً نافعاً ينتفع به كافة الناس تلك الظواهر السالبة – وإن كانت قليلة ونادرة إلا أنها تعمل عمل السوس وتنخر في كيان المجتمع وفي جسده – (١٨).

ومن المسئوليات الملقاه على عاتق الباحث النفسي في الوقت الحاضر الاهتمام بالمنحرفين والجانحين والسجناء على مختلف أنواعهم ، وبالفعل اهتمت عديد من الدراسات بموضوع الجريمة والانحراف بوجه عام كما ركز عدد منها على موضوع جريمة المرأة

وانحرافها بوجه خاص إلا أن الباحثة لم تجد دراسة واحدة في مجال البحوث والدراسات النفسية اهتمت بشكل مباشر بموضوع زنا الزوجات وقد ذكرت الباحثة أسباب هذا التجاهل لموضوع زنا المرأة في موضع سابق.

ومع ذلك فلم تجد الباحثة تبريراً لتجاهل هذه الظاهرة من جانب الباحثين فإن للعلم أخلاقيات تبعده وأصحابه عن التزييف والمغالطة والخداع ، بل أن سلاح العلم هذا يجب أن يوجه لمعرفة الإنسان ونفسه وأسراره ودوافعه قبل أن يغالي في معرفة الطبيعة وأسرارها (١٨).

وأنه لمن المؤسف أن يتوجس المرء الخاوف إذ يرى البحث ينطلق من هدف خارج طبيعة المرأة التي جبلت عليها ، وخارج عن الهدف الذي يقصد إليه نظامها الصحيح ، ليطبع المرأة العربية المسلمة بصفة المرأة الأوربية الشقية (٢٧ : ١٢).

وتذكر سامية الساعاتي في هذا الصدد (.. بالنسبة لميدان إنحراف المرأة فنجد أن ليس هناك إلا اليسير جداً من الدراسات السوسيولوجية الإمبريقية التي تناولت انحراف الإناث، وأهم العوامل في عدم تمثيل المرأة تمثيلاً صادقاً في ميدان الإنحراف هو أن الثقافة والأفكار الشائعة فيها عن السلوك الأنثوي تلعب دوراً لا يباري في إخفاء إنحراف النساء. وذلك أن الوجود الاجتماعي للمرأة في ميدان الإنحراف كما تدلل عليه الإحصاءات أعظم بكثير من وجودها السوسيولوجي فيه ..) (١٢) . وهذا ينسحب أيضاً على السيكولوجين والذين تمثل قيمهم انعكاساً لقيم المجتمع الأكبر.

ومع ذلك سوف نعرض لبعض الدراسات التي قد تخدم موضوع الدراسة والتي يمكن اعتبارها سنداً في تفسير النتائج - والتي تعرضت للعلاقات الزوجية في أشكالها السلبية والإيجابية من منظورات مختلفة.

فقدم « بيكفورد وآخرين » (٤٤) دراسة عن السمات الشخصية وعلاقتها بالسعادة الزوجية لدى عينة من المتزوجين مقسمة حسب درجة سعادتهم إلى أزواج سعداء وأزواج

غير سعداء (ويعانون من اضطرابات زواجية) وأزواج في سبيلهم إلى الإنفصال ، وأوضحت النتائج أن الزوجات المتوافقات زواجياً يتسمن بسمات هي : الثبات الإنفعالي والموضوعية وقلة الصديقات . بينما تتسم الزوجات الغير متوافقات زواجياً بالذكورة والسيطرة والأنشطة العامة.

وتتفق هذه النتائج مع « دراسة هوفمان » (٤٢) عن التوافق الزواجي وعلاقته بالتوافق الشخصي، والتي أوضحت أن التوافق الشخصي للزوجين يرتبط ارتباطاً مرتفعاً بالتوافق الزواجي ، وأن الأفراد المتوافقين توافقاً عاماً يكونون في الغالب متوافقين كأزواج.

وفي دراسة «ماري حبيب» (٢٥) عن الإدراك المتبادل للزوجين في العلاقات الزوجية المتوترة ، وأسباب توترها وطبيعة التقارب والتباعد بين الزوجين ، على عينة مكونة من ٣٠ زوجة وأزواجهن ، توصلت إلى أن أسباب التوتر في العلاقات الزوجية يرجع إلى عدم تلاؤم البناء النفسي للزوجين ، وأن العلاقة الزوجية تهدد بإظهار بعض الجوانب العميقة المظلمة من الشخصية اللاشعورية.

كما توصل «محمد عبدالرحمن» (٣٠) في دراسته عن علاقة النضج الانفعالي بالتوافق الزواجي ، إلى وجود علاقة موجبة ودالة بين إدراك الآخر كناضج انفعالياً والتوافق الزواجي لكل من الزوجين وكذا وجود علاقة موجبة ودالة بين النضج الانفعالي المدرك والتوافق الزواجي لكل من الزوج والزوجة (٣٠).

وفي دراسة أخرى «لرواية محمد حسن » (١٠) عن التوافق الزواجي ، ركزت على الحاجات النفسية والسمات الشخصية والدوافع اللاشعورية للحالات المتطرفة في التوافق الزواجي ، وشملت عينة الدراسة ٩٠ زوجاً وزوجة تراوحت أعمارهم ما بين ٢٥ – ٥٠ عاماً ممن لديهم طفل واحد على الأقل ، واستخدمت في دراستها استبيان للتوافق الزواجي ، واختبار عوامل الشخصية للراشدين بجانب اختبار التات ، وأوضحت النتائج الإكلينيكية

فروقاً بين المتوافقين وغير المتوافقين محددة عوامل لا شعورية لكل من التوافق المرتفع والمنخفض إن العلاقة بين الوالدين تتسم بالتباعد والسلبية وتحمل في ثناياها عدوان ورغبة في التخلص من الزواج ، كما أن العلاقة بالأم تتسم بالتوتر والسلبية والعدوان وعدم الحنان.

وهناك دراسة حديثة قام بها « محمد بيومي خليل » (٢٨) عن مفهوم الذات وأساليب المعاملة الزوجية وعلاقتهما بالتوافق الزواجي على عينة مكونة من مائتي زوج وزوجة مستخدماً مقاييس (أساليب المعاملة الزوجية ، مفهوم الذات ، التوافق الزواجي) ، وأوضحت هذه الدراسة أن هناك علاقة موجبة ودالة بين مفهوم الذات بأبعاده المختلفة (تقبل الذات ، تقبل الآخرين) والتوافق الزواجي وأبعاده (والتوافق الفكري الوجداني ، والتوافق العاطفي الجنسي) وبالنسبة لعلاقة أساليب المعاملة الزوجية بالتوافق الزواجي فقد أوضحت النتائج وجود علاقة سالبة ودالة بين أسلوب التسلط والقسوة والتوافق الزوجي وأبعاده وكذا وجود علاقة سالبة ودالة بين أسلوب النبذ والإهمال والتوافق الزواجي بأبعاده،، كما توجد علاقة سالبة بين اسلوب التدليل والحماية الزائدة والتوافق الزواجي العام الفكري الوجداني ، العاطفي الجنسي ، بينما وجدت علاقة موجبة ودالة بين اسلوب المودة والرحمة والتوافق الزواجي.

ومن الدراسات السابقة يتضح أن الحياة الزوجية ، وأسباب توترها وتوافقها حظيت باهتمام كبير من جانب الباحثين النفسيين على المستوى العالمي والعربي وقد رأينا عرضها للخروج برؤية تضع للدراسة الحالية بعض جنباتها وتفيد في تفسير نتائجها.

عينة الدراسة :

وصف العينة وظروفها :

فرضت طبيعة الدراسة الحالية وهدفها أن تكون العينة صغيرة ، وتم اختيار ست

حـالات من اللاتـي حكم عليـهن فـي قـضـايا الزنا بسـجن النسـاء بالقناطر الخـيـرية وتم اختيارهن وفقاً للمعايير التاليـة :-

(١) أن يكن قد تم الحكم عليهن.

(٢) ألا يكن تحت التحقيق أو تقدمن باستئناف الحكم.

(٣) أن تبدي الحالة رغبة جادة في المشاركة في الدراسة.

وفيما يلي وصف لظروف كل حالة :

رقم الحالة	العمر	التعليم	عدد مرات الزواج	عدد الأبناء	المهنة	سن الزوج	مستوى تعليمه	مهنة الزوج	عدد مرات الزواج	مدة الزواج قبل الجريمة
(١)	٢٧	اعدادية	مرة واحدة	٤	لا تعمل	٤٤	اعدادية	جزمجي	مرة واحدة	١٢
(٢)	٢٢	دبلوم تجارة	مرتين	٢	لا تعمل	٥٥	ابتدائية	تاجر سمك	مرتين	٨
(٣)	٢٣	ابتدائية	مرتين	٢	الخدمة بالمنازل	٨٠	اعدادية	متسول	مرتين	٦
(٤)	٢٥	ابتدائية	مرتين	٤	خياطة	٣٦	اعدادية	عامل سيراميك	مرة واحدة	١٥
(٥)	٤٥	ابتدائية	مرتين	٤	بائعة	٥١	اعدادية	مندوب بيع	مرة واحدة	٢٨
(٦)	٣٠	اعدادية	مرتين	٣	لا تعمل	٥٥		عامل طباعة	مرة واحدة	١٦

ومن العرض السابق نلاحظ أن بالنسبة لعمر الحالات فقد تراوح ما بين ٢٢ – ٤٥ عاماً فمنهن أربعة حالات تزوجن مرتين ، وحالتين لإمرأتين تزوجتا مرة واحدة ، ومن عدد الأبناء فقد تراوح ما بين ٢ – ٤ من الذكور والإناث وعن الحالات المهنية فمن بين الحالات

الست هناك ثلاثة حالات لنسوة يعملن في (خدمة المنازل ، الخياطة ، منتوية بيع ، وثلاثة حالات (لا يعملن) وأن مدة الحياة الزوجية قبل الجريمة استمرت ما بين ٦ : ٢٨ عاماً.

أدوات الدراسة :

كان الهدف من الدراسة الكلينيكية الحالية الكشف عن البناء النفسي القائم وراء جريمة (زنا الزوجات) ولذلك استخدم في البحث الحالي ثلاث أدوات لجمع البيانات عن المفحوصات وهي كالآتي :-

أولاً : استمارة تاريخ الحالة

أعدتها الباحثة لجمع معطيات تاريخ الحالة كأسلوب للمقابلة الشخصية المقننة ، وذلك لما تختص به هذه الطريقة المنهجية من وضوح - واشتملت هذه الاستمارة على التالي :-

(١) بيانات أساسية : وشملت معلومات عن السن ، والحالة الاجتماعية ، الحالة التعليمية ، الحالة المهنية ، الديانة ، الموطن الأصلي ومحل الإقامة.

(٢) التاريخ الاجتماعي الأسري : وشمل معلومات عن الأب والأم والأخوة من حيث العمر ، التعليم ، العمل ، السمات العامة للشخصية ، وعلاقة كل من الأب والأم ببعضهما، وعلاقتهما بالأبناء ، وعلاقتهما بالمفحوصة ثم علاقة الأخوة ببعضهم من جهة وعلاقتهم بالمفحوصة من جهة أخرى وأيضاً ترتيب المفحوصة بين أخواتها.

(٣) العلاقات الاجتماعية والعادات : وشملت معلومات عن الأصدقاء وعددهم ونوع العلاقة بين المفحوصة وبينهم ثم معلومات عن كيفية شغل أوقات الفراغ.

(٤) الحالة الجنسية : واشتملت على المصادر التي أمدت المفحوصة بالمعلومات الجنسية ومستوى الوعي بخصوص هذه المعلومات.

(٥) تاريخ الزواج : معلومات عن سن الزواج ، وهل تم الزواج برغبة المفحوصة أم لا ؟ ، وسن الزوج وعمله ومهنته ودخله في العمل ، كما اشتملت على معلومات عن العلاقة بين المفحوصة والزواج ومعلومات عن الأبناء ، وعن أهم المشاكل التي اعترضت الحياة الزوجية والتي تعتقد المفحوصة أنها كانت سبباً وراء جريمة الزنا لديها ؟.

(٦) معلومات عن الشريك في الجريمة ، عمره ، مهنته ، حالته التعليمية ، وسماته الشخصية ، وأهم ما يميزه من وجهة نظرها عن الزوج.

(٧) معلومات عن الجريمة : لماذا ارتكبت فعل الزنا ، وما المكاسب التي عادت إليها من الجريمة ، وما الخسائر من وجهة نظرها.

(٨) الحياة بعد دخول السجن : وشملت معلومات عن مدى الشعور بالذنب أو الندم وعن موقف الأقارب من المفحوصة ، وموقف الزوج والأبناء ، وعن طبيعة الزيارات داخل السجن.

(٩) الرؤية المستقبلية للحياة بعد السجن : كيف تخطط المفحوصة للمستقبل بعد الخروج من السجن ؟ هل تعود للزوج أم للأهل ؟ هل ستحاول استرداد أبنائها ؟ ، هل سوف تعود للشريك في الجريمة ؟ ... إلخ.

ثانياً : المقابلة الاكلينيكية :

حيث تم إجراء مقابلة حرة طليقة مع كل حالة على حدة للاستفسار عن بعض الجوانب التي لم تكشف عنها تاريخ الحالة ، والتي أمكن من خلالها رسم الصورة الكلينيكية النهائية المعبرة عن دينامية الشخصية.

ثالثاً : اختبار تفهم الموضوع :

يعتبر اختبار تفهم الموضوع في مقدمة الاختبارات الاسقاطية لدراسة الشخصية وهو يهدف إلى الكشف عن الدوافع والانفعالات وأنواع الصراع والمشاعر والحاجات والعقد النفسية والتخيلات ، كما يكشف عن النزعات المكفوفة التي لا يرغب المفحوص الكشف عنها والنزعات المكبوتة التي لا يكون واعياً شعورياً بها (٤١).

أن اختبار التات (T.A.T) يعد أداة جيدة في بيان ديناميات الشخصية وفي الدراسة الشمولية لها.

كما تكشف استجابات المفحوص لبطاقات التات عن جوانب هامة لاتجاهاته وتوحده ومستوى طموحه وعن مفهوم الذات لديه (٣٩).

فاختبار التات إسقاطي (٣) أي أن القصص التي يستجيب بها المفحوص للبطاقات هي إسقاطات (٤) وفي هذه الحالة تنسب مشاعر وعواطف ودوافع وخبرات المفحوص إلى الأشخاص وإلى الموضوعات في العالم الخارجي والذي يتمثل في الصور (٤٢).

ووفقاً لمفهوم الإسقاط في التحليل النفسي ، فإن الميكانيزم يستخدم للدفاع عن الأنا ضد قوى غير مقبولة وهي لا شعورية على الاقل جزئياً.

ويقوم الاختبار على أساس مبدأ الحتمية السيكولوجية والذي يعتبر من الافتراضات الأساسية في تفسير تفهم الموضوع ويعتبر فرض الحتمية السيكولوجية حالة خاصة في قانون العلية ، بمعنى أن كل شيء يقال أو يكتب بوصفه استجابة لمثير شأنه في ذلك شأن كل نتاج سيكولوجي له معناه وسببه الدينامي (٣٢) والمحلل المتقصي يقوم بتحليله في ضوء الحتم الذي يجعل محاولاته في إيجاد الصلات بين شتات العناصر المحللة أمر مؤكداً يتطلب الجهد المبذول لذلك الفرض ، ومن ثم احتل الحتم السيكولوجي مكاناً خاص حيث أنه مقبول من الأطراف المتنازعة جميعاً في ميدان المباحث النفسية مهما اختلف مواقفها من مشكلات البحث (٢٤ ، ٢٥).

أن كفاءة اختبار التات في إظهار الديناميات والحوافز الدافعية تكمن في مقدرة الإجراء في مواجهة الدفاعات وفي إيجاد ترابطات قد تكون مكبوتة عادة . وفي حالة امتثال المفحوص لتعليمات الفاحص بأن يحكي قصته ، فإن المفحوص ينهمك في المهمة المطلوبة منه حتى أنه ينسى ذاته الحاسة وضرورة دفاعها في مواجهة الفاحص لسبر أغواره، أي أن مهمة قص القصة تخلق حالة من الأبعاد النفسي تسهل التعبير عن الأفكار التي يتجنب المفحوص التعبير عنها في الأحوال العادية (٢٢) ، (٢٤).

تطبيق الاختبار :

تم تطبيق مجموعة من ثلاثة عشر بطاقة طبقاً للسن والجنس وهي البطاقات رقم : ٣ف.ن.، ٤، ٦ف.ن.، ٧ف.ن. ، ٨ف.ن.، ٩ ف.ن.، ١٠، ١٢ن، ١٣ ف.ن.، ١٦، ١٧ ف.ن. ، ١٨ف.ن.، ٢٠.

وطبق الاختبار على عينة البحث على أساس المقابلة الفردية ، وجمعت البيانات من مرحلة القصة الأصلية أو الاستجابة التلقائية ، كما تم استخدام تكنيك تحليل المضمون في تفسير الاستجابات وتحليلها.

المسلمات الأساسية التي استخدمتها الباحثة في تفسير نتائج اختبار التات :

- أن الهدف الرئيسي من استخدام اختبار التات في البحث الحالي هو التعرف على البناء النفسي وتسجيل الحياة النفسية للحالات موضوع الدراسة ، ورسم صورة جشطالطية لكل حالة في تكوينها الداخلي وبذلك انصب الاهتمام على النظرة الكلية وليست النظرة الفردية في معالجة نتائج الاختبار.

- تعاملنا مع نتائج الاختبار على أنها ليست ملزمة وإنما مرشدة.

- أن كل قصة من القصص التي تم تطبيقها جعلت الباحثة تفترض فروض والقصة التي تليها كانت تلغي هذا الفرض أو تدعمه.

- أن تنسب الظاهرة لمكوناتها وليست لظاهرة أخرى وأن ندخل في عمق الظاهرة ونقوم بترجمة وقراءة سيكولوجية لعالم الحالة موضوع الدراسة.

- استخدمت الباحثة المنهج الكيفي المتعمق وذلك لمعرفة الديناميات اللاشعورية والجوانب الوجدانية والدور الذي تلعبه في «زنا الزوجات» مع الاهتمام بالفهم الكامل للحالة الفردية مستندة في ذلك إلى نظرية التحليل النفسي ونظرية موراي والتي تشارك التحليل النفسي في افتراض أن الأحداث التي تقع في بداية العمر إنما هي محددات حاسمة لسلوك الراشد وأن الدوافع اللاشعورية تلعب دوراً هاماً في السلوك (١٥).

- العملية الأساسية في التأويل تكاد تنحصر في معيار التكامل ومعيار التقاء الوقائع وهذه هي معايير المنهج الإكلينيكي.

- فكل الوقائع ينبغي أن تتكامل في كل تفسير واحد بحيث لا تبقى واقعة واحدة لا تجد مكانها ضمن الكل التفسيري والوقائع المستمدة من القصص ينبغي أن تلتقي في دلالتها بدلالات الوقائع المستمدة من تاريخ الحالة (١٤ : ٩٥).

النتائج وتفسيرها :

كان هدف الدراسة الحالية هو الإقتراب والتعرف على بناء الشخصية ، ورسم صورة كلينيكية نتعرف من خلالها على البناء النفسي القائم وراء جريمة «زنا الزوجات» من خلال دراسة كلينيكية متعمقة لست حالات من المودعات بسجن القناطر الخيرية ، وبعد تطبيق استمارة تاريخ الحالة على الحالات الست موضوع الدراسة كل حالة على حدة، قامت الباحثة بمقابلات كلينيكية حرة طليقة لكل حالة من الحالات لتوضيح بعض النقاط الغامضة التي كشف عنها تاريخ الحالة ، مما ساعد على رسم لوحة كلينيكية متكاملة لكل

حالة . ثم قامت الباحثة بتطبيق ثلاثة عشر بطاقة من اختبار «التات» (والتي تم تحديدها بما يتناسب مع العمر والجنس والظرف) وقامت بتفسير قصص كل حالة على حدة مستعينة في ذلك بمعطيات تاريخ الحالة وبالمقابلة الكلينيكية مستخدمة منهج تحليل المضمون لمحتوى القصص التي ذكرتها المفحوصات.

وبعد عمل تحليل فردي متعمق لكل حالة من الحالات موضوع الدراسة ، تبين أننا بإزاء صورة كلينيكية واحدة أي بإزاء « بناء نفسي » واحد قائم وراء جريمة الزنا وهذا ما كشف عنه تاريخ الحالة والمقابلة الكلينيكية ونتائج اختبار «التات» ، فقد كشف البحث الذي تبنى المنهج الكلينيكي المتعمق في دراسته للحالات أن هناك ملامح عامة يمكن اعتبارها القاسم المشترك بين الحالات الست موضوع الدراسة.

وبذلك نكون قد سجلنا الحياة الداخلية للمفحوصات ورسمنا صورة كلية لها في تكوينها الداخلي ، فقد جاءت استجابتهن سجلاً أميناً لواقعهن النفسي واستطعنا بالدراسة المتعمقة أن نتعرف على العوامل اللاشعورية الكامنة ودورها في جريمتهن والمتمثلة في «الزنا».

وسوف تنحي الباحثة في عرضها للنتائج منحى إجمالياً تلقي فيه الضوء على أهم الدلالات الكلينيكية المعبرة عن «البناء النفسي» لحالات الدراسة وذلك في صورة شمولية لعرض النتائج النهائية ، وقد رأت الباحثة أن تبرز الصورة الكلينيكية شاملة جميع الحالات لتعذر عرض النتائج بشكل مفصل في متن الدراسة ، على أن تعرض في نهاية الدراسة نموذجين لحالتين من الحالات التي تم دراستها – من بين الحالات الست موضوع الدراسة – على أن تتناولها تناولاً تفصيلياً من حيث تاريخ الحالة والمقابلة الكلينيكية الطليقة ، واستجابات كل حالة على اختبار التات وتفسيرها ، حتى يتسنى للقارئ أن يتتبع الباحثة في خطواتها التي اتبعتها في دراستها وصولاً إلى البناء النفسي القائم وراء جريمة «زنا الزوجات» وفقاً لهدف الدراسة.

البناء النفسي القائم وراء جريمة «زنا الزوجات» :

– تتسم جميع الحالات بسمات مشتركة : كالميول العدوانية ، وعدم الاستقرار العاطفي، وضعف الضمير ، والشعور بالنرجسية ، كما أنهن يفتقدن القدرة على التكيف الناجح ، مجوميات – قاسيات – حائرات – منطويات على أنفسهن يملن إلى الانتقام وإلى إتخاذ مواقف عدائية ، كما يملن إلى استغلال الآخرين وإلى إلحاق الضرر بهم.

– يستشعرن بأنهن كن غير مرغوب فيهن في بيئتهن الأسرية ، نشأن في بيئات لا يجدن فيها العطف والحب ، ولا يجدن فيها ضابطاً لسلوكهن.

– سلوكهن المنحرف نتاج لمجموعة من العوامل الاستعدادية والخبرات البيئية السيئة، فلم يظهر سبب واحد لوقوعهن في الجريمة بل ظهرت عدة أسباب تلازمت وتآزرت لأحداث الانحراف الذي جاء نتاج لعوامل نفسية وعقلية واجتماعية واستعدادية ، فقد ظهرت في حياتهن عوامل خارجية كان لها تأثير على سلوكهن وأن شخصيتهن كانت في حالة تهيؤ واستعداد نفسي لإمتصاص هذه العوامل الخارجية وتحويلها إلى عوامل شخصية.

– أن الطابع السادومازوخي في حل المشكلات واضح لدى المفحوصات ، فبقدر توجيه قدر من العدوان إلى الموضوع (الزوج) بقدر ارتداد قدر كبير من المشاعر العدائية إلى الذات ، فنتاج سلوكهن بقدر ما أصاب أزواجهن فقد قادهن إلى السجن في النهاية

– يتمتعن بأنا ضعيف فقد ظهر ضعف الأنا في فشله في التوفيق بين إشباع مطالب الهو والأنا الأعلى والواقع في الوقت نفسه . ووفقاً لنظرية الليبيدو فقد حدث نكوص في التنظيم الليبيدي وتم عن طريق هذا النكوص إنكار الواقع إنكاراً متفاوت المدى مصحوباً بانطلاق الدوافع الغريزية بلا ضابط أو اعتبار لمقتضيات الواقع فقد تم تحالف الأنا لديهن مع الهو ضد الواقع ، وفشل الأنا في الحفاظ على المكبوت وبالتالي تم إعادة الليبيدو إلى الموضوعات التي هجرها .

ويذكر فرويد (.... أن الإنحرافات الجنسية تدل على تغير يطرأ على المسير السوي

للنمو الجنسي من حيث الموضوع الجنسي ، (الشخصي الذي يصدر عن الجذب الجنسي). ومن حيث الهدف الجنسي (الفعل الذي ترمي إليه الغريزة) (٤٠).

فبالنسبة لعينة الدراسة فإن الموضوع الجنسي أو الشخص الذي يصدر عنه الجذب الجنسي ليس «الزوج» الشرعي وإنما «رجل» آخر في علاقة غير مشروعة فالحلال مرفوض لديهن والحرام مرغوب ، وبالنسبة للهدف الجنسي فليس الهدف هو التناسل وإنما هو إشباع الشبق الجنسي لدى الحالات ، فالغريزة منفصلة عن موضوع التناسل وهو الهدف الرئيسي في العلاقات الجنسية السوية ، وانصرف الهدف إلى الإشباع والمتعة واللذة فحسب ، وبالتالي نستطيع أن نقرر أن لديهن عمليات نفسية معقدة في العلاقة بالموضوع الجنسي.

- أن الحالات موضوع الدراسة يعشن الموقف الأوديبي نتيجة لتثبيتهن عليه ويدل الموقف الذي وقعن فيه على أنه تم حدوث نكوص إلى نفس النقطة التي تم التثبيت عليها (وهي المرحلة الأوديبية) فحينما اعترض طريق الإشباع الحالي (لدى الحالات) عقبات عجزن عن تذليلها في علاقتهن الراهنة بأزواجهن الشرعيين وحدث تحويل الليبدو ، فقد أسأن فهم الحاضر برده إلى الماضي وبحثن عن علاقات محرمة وغير مشروعة كما كن في الموقف الأوديبي وحاولن أن يعدن الماضي في الوقت الحاضر بنفس صورته القديمة والمرفوضة وذلك بإستعادة المكبوت في موقف جديد وذلك نتيجة لضعف الأنا وعدم قدرته على تحمل المواقف الراهنة لشدتها ، وأفصح الموقف الراهن عن مضمونات كامنة نتيجة عجزهن على مواجهة الواقع نفسياً وذلك نتيجة لقوة الدوافع الغريزية التي لم يستطعن السيطرة عليها فأصبح اصطدامهن بالواقع أمراً محتوماً نتيجة لاختلال حالة إتزانهن النفسي بتأثير المطالب الملحة للحاجات الداخلية من جهة ونتيجة لخبراتهن المؤلمة مع أزواجهن من جهة أخرى.

- أن البناء النفسي لحالات الدراسة يخضع لمبدأ اللذة متجاهلاً مبدأ الواقع. ويدل مبدأ اللذة على اتجاه الفرد إلى الحصول على اللذة وتجنب الألم دون اعتبار لمقتضيات الواقع (١٦). وهذا ما حدث بالنسبة لجميع الحالات موضوع الدراسة فقد تجنبن الألم

الصادر عن إحساسهن بخبرة خيبة الأمل في علاقتهن بأزواجهن سواء على المستوى النفسي ويحثن عن إشباع بديل وغير مشروع في علاقتهن بشركائهن في الجريمة دون عناء ترويض أنفسهن على تعديل الظروف الواقعية بشكل إيجابي.

– أن عينة الدراسة الحالية لم تخبر قط الشعور بالأمن والاطمئنان في معظم مراحل حياتهن وبالتالي لم يعرفن معنى التضحية بالذات والسمو في الأخلاق فإذا نظرنا إلى عديد من النساء المتساميات بأخلاقهن سنجد من بينهن في الواقع زوجات عديدات لم يخبرن قط رونق المتعة الجنسية الكاملة وفشلن في الحصول على الاشباع الكامل في علاقتهن الجنسية بأزواجهن ومع ذلك تبقى الحياة الزوجية دون إنهيار أو انحدار لهذا المستوى الذي نراه في حالات الدراسة.

– فشل نموهن الإنفعالي في إقامة علاقة جنسية كاملة (بشقيها الحنون والشهوي) مع أزواجهن نتيجة للاتجاهات السلبية نحو الزواج التي يحملنها من طفولتهن بسبب النبذ والانفصال والتصارع بين الأبوين وعوامل أخرى جعلت من المستحيل أن ينتقلن في سهولة ويسر من مرحلة الطفولة إلى حياة الرشد وتحمل الحياة الزوجية بكل إيجابياتها وسلبياتها.

فقد فشل أباؤهن بسبب مشكلاتهن الإنفعالية أن يوفروا لهن نموذجاً إيجابياً للحياة الزوجية الناجحة.

– فصحيح أن جميع حالات الدراسة ينتمين إلى بيئات منزلية ينقصها الحب والأمن إلا أنهن يبدين تحكماً أقل من المعتاد في نوازعهن الملحة، فهن عبيد لها ويحاولن إشباعها في الحال وعندما أفقن على الحقيقة فقد أبدين قدراً ضئيلاً من وخز الضمير على سلوكهن والذي يثير في أغلب النساء شعوراً عنيفاً بالذنب.

فجميعهن يتميزن باللامبالاة وعدم الإهتمام إطلاقاً بمشاعر أزواجهن ، والأنانية المتمركزة حول الذات والاندفاع وجميعهن يملن إلى الاستيلاء على ما يردن في الحال بصرف النظر عن حاجات أو حقوق الأشخاص الآخرين.

– أن فشلهن في تنمية روابط عاطفية أصلية نتيجة لما تعرضن له في أسرهن في المراحل الأولى والتي يعوزها الحب الحقيقي. ونتيجة لأبنيتهن النفسية الضعيفة جعلهن قابلن الفشل في حب أزواجهن والحرمان الجنسي بإضطراب عاطفي كبير وفشلن في حب أزواجهن بل وضخمن في مساوئهم ذلك لأنهن أكثر حساسية لما يواجهن من نبذ في العلاقة الزواجية أكثر من غيرهن لأنهن لم ينعمن بوالدين محبين في أيامهم الأولى في بيئتهن المبكرة ، وشعرن بعدم الأمن العاطفي وصاحب الفشل في حب الزوج عداء شديد ظهر في شكل البحث عن شريك جديد ليشعرن بأنهن مرغوب فيهن حتى وإن كان هذا الشريك غير شرعي ، غير مبالين بحياة أبنائهن وبنظرة المجتمع لهن.

ويذكر أنتوني ستور ... عندما تفشل العلاقة الجنسية قد يتحول العنصر العدواني في الحب. كما قد يتحول الحب نفسه إلى كراهية ومن المعروف عموماً أن المشاجرات الزوجية من أكثر الخلافات البشرية عنفاً وهذا أمر شائع حتى أن أول من يوضع موضع الريبة في قضايا القتل – التي لا تكون السرقة هي الدافع إليها – هو الشريك الجنسي للقتيل .. وذلك لأن الجريمة العاطفية تمس وتراً يهتز فينا جميعاً ، بينما لا تثير الجريمة العنيفة من أجل «كسب ما» استجابة مماثلة في الشخص العادي (٨ : ١٠٥).

– جميعهن يعتبرن أزواجهن عقبات في طريق تحقيق رغباتهن الجنسية ويصفن أزواجهن بالسادية العنيفة والشذوذ الجنسي وحب السيطرة والواقع أنهن الساديات وليس أزواجهن ومن الشاذات ومن المسيطرات.

– فعندما ندرس العلاقات بين الرجال والنساء داخل بيئة ثقافية معينة فإننا نجد أن كون الذكر أكثر سيطرة من الأنثى ، والأنثى أقل سيطرة من الذكر يساعد ذلك على تحقيق الاستقرار في الأسرة ، وكذلك السعادة الجنسية بين الزوجين (٨ : ٩٥).

– ولكن بالنسبة لحالات الدراسة فأين تأتي سيطرة الزوج المسن الغيور الضعيف جنسياً – بطبيعة الحال – بالمقارنة بزوجته التي هي في فورة وقوة حياتها الجنسية ؟ إذا فالتوازن الجنسي معدوم في مثل هذه الحالات والرجال في مثل هذا الحال غالباً ما يعاملون النساء معاملة سيئة ويجبرهن على الإذعان والذل وعندما أعطيت للنساء فرصة لمزاولة الإنتقام بحثن على شريك جديد لحياتهن الجنسية ، فالمشكلة بدأت على حد قولهن – من التعاسة الجنسية وكانت الضربة في نفس الإتجاه.

- أن صورة الزوج المسالم جداً والأنثى المتسلطة جداً تبدو جلياً في حالات الدراسة وتعلل لنا قدراً كبيراً من عدم الإنسجام بين الزوجين - فعلى لسان ثلاث حالات من حالات الدراسة - ذكرن أن أزواجهن طلبوا التنازل عن قضية الزنا في مقابل الرجوع إليهم ومعاشرتهم وكأن شيئاً لم يكن ، وقد رفضن ذلك ، وصاحب الرفض احتقار شديد لأزواجهن الذي رضوا أن يعاشروهن مرة أخرى بعد كل ما صدر منهن من خيانة زوجية.

وبذلك نجد أن أزواج الحالات هم أشخاص لا يقدرون ذواتهم بشكل ملحوظ ولا يعتزون بأنفسهم نتيجة لضعفهم الجنسي.

فبالنسبة لأغلبية الجنس البشري تمتد جذور تقدير الذات إلى الجنس فإيمان المرء وثقته برجولته أو أنوثته جزء أساسي من الشخصية البشرية ، والشخص السوي يجدد باستمرار شعوراً بقيمته وذلك بأن يحب ويحب ، ويكون موضوع العاطفة الجسدية بذلك ليس مجرد وسيلة للتعبير عن الدافع الجنسي ولكن أيضاً مصدراً حيوياً لتقدير الذات ، فنحن لا نستطيع أن نتهرب من طبيعتنا الجسدية ، واعتزازنا بأنفسنا كبشر يرجع أساساً إلى الجسد الذي يحب ويحب ويعطي الحب ويأخذه (٩ : ١٠٦).

- وفي جميع حالات الدراسة لم تظهر العلاقة الجنسية الكاملة بالزوج ، ففي الوضع الطبيعي للعلاقة الجنسية المتوافقة والمشبعة تماماً تعني الإرتباط والالتزام العاطفي، من كلا الجانبين وهذا ما لم يتوفر في العلاقات الجنسية الزوجية لحالات الدراسة.

ومع ذلك فلا يمكن أن نغفل العلاقة بين الفعل اللاّجتماعي بذاته وبين العوامل النشطة في شخصية الفاعل ، فجميع الأفعال لا تصدر عفوية دون أن تكون محتومة بعوامل تحدد لها نمطها ، سابقة عن صدور الفعل نفسه.

- جميعهن أظهرن تعلقاً وجدانياً واضحاً مع الشريك ، فقد رفضن مضاجعة أزواجهن لعدم وجود إتجاه إيجابي وجداني نحوهم واتجهن إلى الشريك فكانت المتعة - على حد قولهن - الجسدية والقلبية ، الجنسية والعاطفية ، ولم تنفصل الغريزة الجنسية لديهن عن شقها العاطفي كما يحدث في حالات البغاء.

ولكن بطبيعة الحال لا يمكن القول بأن وراء جريمتهن مؤثرات خارجية كانت سبباً في ذلك الإنحراف، لأن كلا من الظروف والأبنية النفسية والتأثيرات الخارجية جاءت في مستوى واحد. أن الظروف البيئية لا تكون ذات أثر فعال إلا إذا مرت بالمرشح أي إذا مرت بالنفس فيخرج السلوك إما إيجابي أو سلبي وقد حدث في حالات الدراسة أن جاء سلوكهن مضاداً للمجتمع، فكثيراً ما يوجد أناس لا يستطيعون تحقيق العلاقة الجنسية الكاملة ذلك بسبب ما أصاب نموهم في مرحلة الطفولة من تغيرات ، ولا يستطيعون أن يثقوا بقدرتهم على الحب دون تحفظ ، ولا يستطيعون أن يثقوا بحب شخص آخر لهم ، وعادة بالنسبة للإناث اللاتي يعوزهن الشعور بالأمن يبدين عموماً درجة أعظم من العدوان والكراهية أكثر من أخواتهن اللاتي يشعرن بالأمن والإطمئنان (٨ : ٩٨).

– أن جميع قصصهن التي استجبن بها لاختبار التات كانت من عالمهن (أي تدور حول الذات بصورة مطلقة) فلم يقدرون الأشخاص أو المواقف التي بالبطاقة بقدر ما توحدن بها ذاتياً سواء كانت البطلة شابة أم إمرأة عجوز أم طفلة المهم جاء إسقاطهن واضحاً بشكل ملحوظ فتعين تعيينا ذاتياً بجميع أبطال قصصهن وجاءت قصصهن لا تخرج عن رواية واحدة وهي الزوجة المظلومة التعيسة والزوج الشاذ والعشيق المحبوب وانتهت قصصهن بنفس النهاية المظلمة التي هي السجن.

– كما ظهرت قصصهن مليئة بكراهيتهن وعدائهن لأزواجهن مع إفتقارهن للإحساس بتأنيب الضمير أو تأثيم الذات وهن لا يلمن أنفسهن بقدر ما يلمن الأقدار إلى غير ذلك ممن حولهن، وهذا يؤكد أن مصدر الضبط – لديهن – خارجي.

– فقد ذكرن قصصهن على أزواجهن لتبرير فشلهن في إقامة علاقة طيبة مع أزواجهن وذلك أيضاً لرغبتهن في تحميل أزواجهن عبء أخطائهن – فليس هن السبب ولكن هن معتدى عليهن كما يرون أن ما فعلن بأزواجهن كان رد فعل طبيعي على المعاملة التي يرونها سيئة وشاذة.

– وجاءت قصصهن محكمة للغاية بتفاصيلها الدقيقة تدور حول مآثرهن السابقة مع أزواجهن.

- كما أظهرت نتائج تحليل المضمون لقصصهن أن الخوف من العقاب ليس وارداً ، فعلى الرغم من الخيانة التي قدموها لأزواجهن إلا أنهم لا يشعرن بالخوف ، بل زادت مشاعر الكراهية والعنف بشكل أكبر لأزواجهن ويشعرن برغبة شديدة في الإنتقام مرة أخرى من أزواجهن ، ولم يشعرن أو يدركن بأن العقاب الواقع عليهن يعني عدم رضاء المجتمع عنهن وفقد مكانتهن الإجتماعية فيه. فجميعهن يخططن لبعد خروجهن من السجن للتخلص من حياتهن مع أزواجهن وتجديد علاقتهن بشركائهن في الجريمة وبذلك يتسم البروفيل النفسي لديهن بأنهن مندفعات وينقصهن بعد النظر وفشلهن في محاولة تنمية علاقة حب أسرية مستقبلية.

- وبالنسبة لمفهوم الذات لديهن فقد اتضح من تحليل مضمون استجاباتهن على اختبار الذات إلى أن لديهن فكرة سالبة عن ذواتهن وتعبر قصصهن عن وصف سلبي للذات ناتج عن احتفاظهن بقدر منخفض من اعتبار الذات ، كما أنه من الصعب بالنسبة لهن قبول مفهوم إيجابي عن ذواتهن.

- كما تدل استجاباتهن أيضاً على غلبة الحيل الدفاعية لديهن ، وبالتالي احتفاظهن بقدر من الأعراض غير السوية ، كما أنهن يشعرن بالقلق وعدم السعادة الحقيقية.

- كما عكست استجاباتهن على أن علاقتهن ببيئتهن على درجة منخفضة من الاستقرار كما أن شخصياتهن ينعدم فيها الإتزان والتلاؤم والوحدة وتحوي في ثناياها تيارات متعددة متصارعة كل منها يسير في إتجاه مستقل.

- ويظهر ذلك في عدم قدرتهن على الخروج من النطاق الذاتي إلى النطاق الموضوعي ، وقمن بترجمة الوجود الاجتماعي من حولهن في ضوء معايير ذاتية بحتة دون أدنى اعتبار للمعايير الإجتماعية التي اتفق عليها المجتمع بأسره وجعلها أساساً لتقويم المواقف والسلوك.

- كما أن التمركز حول الذات من أهم ملامح شخصياتهن الضعيفة ومثل هذه

الشخصيات الضعيفة والمتمركزة حول أنفسها لا تتمم بالنظام النفسي ولا النظام الاجتماعي بل هي خاضعة في تصرفاتها لما يعتمل بداخلها من وجدانات وعواطف وليس للمطالب الاجتماعية والخارجية (٣٨).

- وهذا ما اتضح بالفعل بالنسبة لحالات الدراسة فقد جاء مقياسهن للأمور والمواقف في ضوء معيارين نفسيين هما اللذة والألم فما يرتحن إليه ويلذهن يجب أن يحتذى وترجح كفته.

- الاضطرابات الوجدانية سمة واضحة لديهن . فيخضعن سلوكهن وواجباتهن لحالتهن الوجدانية والمزاجية ، وهذا جعلهن تورطن في ارتباطات غرامية وجنسية سريعة بشخصيات ملتوية السلوك بل ولم يستطعن أن يتخلصن من تورطهن حتى بعد دخولهن السجن لأنهن حبيسات قاعدة أخلاقية واحدة لا يتنازلن عنها ويظهر ذلك من خلال إصرارهن على الاستمرار في نفس النمط السلوكي الوجداني الذي سرن عليه وعدم قدرتهن على الاعتراف بالخطأ للآخرين ، وأيضاً أنفسهن وذلك نتيجة لضعف ثقتهن في أنفسهن.

- لم نجد بين الحالات الست أن هناك مشكلات مادية بينهن وبين أزواجهن ، ولا يعني ذلك إرتفاع مستوى المعيشة لدى العينة ولكن على الأقل كن راضيات عنها وبالتالي نستطيع أن نقرر أن المؤشر المادي لم يكن عنصراً مساعداً في المشكلة على الإطلاق.

- وبالنسبة للمعلومات الخاصة بالحياة الجنسية قبل الزواج فاتضح أن جميع الحالات كن غير ملمات إلماماً كاملاً بالعملية الجنسية وقد تزوجن وهن في سن صغير جداً على الرغم من أن أزواجهن كانوا في سن متقدم ووصل إلى ضعف سن الزوجة في خمس حالات من الستة.

- أما عن المعلومات الخاصة بالتعامل مع الزوج من حيث الإحترام والتعاطف وتبادل الرأي والإفصاح عن الرغبات فظهرأنهن لم يتمتعن بهذا التعامل الجيد من قبل أزواجهن.

كما أنهن لم يتمتعن بمساندة الأهل وإيجابياتهم في تفهم مشاكلهن والتي تركزت في كبر سن الزوج والإنحراف الجنسي للزوج – حسب قولهن.

والغريب أن لجميع حالات الدراسة أبناء ذكوراً وإناث ومع ذلك كان وجود الأبناء غير مؤثر في تحقيق الترابط الأسري واستمرار الحياة الزوجية بدون خيانة وانحراف.

وكانت مدة الحياة الزوجية والتي تراوحت ما بين (٧ –٢٨) تتأرجح بين الخصام والصلح بين الزوجين ومحاولة التكيف من جانب الزوجات – على حد قولهن – مع الحياة الجنسية الشاذة لأزواجهن وفي نفس الوقت عدم مساندة الأهل في حل الخلافات ، أو في الحصول على الطلاق ، وبعد تراكم هذه الخبرات السيئة مع الزوج وبظهور شريك آخر (عشيق) في المشكلة كان بمثابة المثير الذي فجر الضغوط السابقة ، وخاصة أن جميعهن عقدن مقارنة بين الزوج والشريك وجاءت النتيجة لصالح الشريك في الجريمة.

وتقول العميلات أنه في بداية الحياة الزوجية كن يعتبرن أزواجهن بدائل لآبائهن وحاولن عن طريق أزواجهن الظفر بحب آبائهن الذي إفتقرن له في طفولتهن ولذلك استمرت الحياة الزوجية بلا خيانة فترة طويلة ولكن فيما بعد لم يعد هذا كافياً ولا مقنعاً بالنسبة لهن وبحثن عما يفتقدن في أزواجهن في شكل علاقات جديدة غير مشروعة.

ويذكر زيور في هذا الصدد .... في الحياة الزوجية الرجل يحب من زوجته أن تتصف بشيء من الأمومة نحوه ، والمرأة تحب من زوجها أن يتصف بشيء من الأبوة نحوها . فإذا استطاعا أن يتبادلا العطف والمودة والرحمة كان هذا دليلاً على نضجها فتستقر السعادة في البيت ، أما إذا طلبت المرأة من زوجها أن يكون لها أباً فحسب فلن يرضيها ، مهما بذل لها لأن الواقع أنه ليس أباها فينشأ الغضب ويدب الشقاق (٢٥ : ٢٥١).

أن النفس إذا اتصفت بالنضج تطابق الواقع النفسي بالرغم من أصوله الطفلية مع الواقع الفعلي وسارت الأمور سيراً حسناً.

أن اسلوب الإنسان في الحب عنوان شخصيته ومبلغ نضجه وأن الصحة النفسية هي المقدرة على الحب الكامل الأصيل بشقيه الشهوي والحنون مجتمعين إزاء شخص واحد.

- أن مبدأ الحتمية النفسية الذي يقول أن الظاهرات النفسية لا تتم جزافاً ينطبق على حالات الدراسة ، فإن حالة العدوان الموجه نحو الأب انتقلت إلى الزوج فحدث نقل للمشاعر الطفولية المكبوتة في الطفولة من الأب إلى الزوج وذلك متى سنحت الفرصة للتمرد على الزوج أفصحت عن نفسها في شكل جريمة الزنا.

- أن جميع حالات القلق وظواهره المتصلة به والتي خلقت في نفوس الحالات الإفتقار إلى الطمأنينة والأمن بجانب الحرمان العاطفي في الطفولة أدى بدوره إلى معالجة خاطئة للحرمان العاطفي في علاقتهن بأزواجهن، كما أن مظاهر الكراهية والعدوان والرغبة في الثار والإنتقام تحولت إلى الأزواج هذا بجانب تاثير الدوافع الشخصية لديهن والتي أدت إلى الإنحراف في الطريق المريض ، والذي يعبر عما في نفوسهن من كراهية وعدوان مكبوت انسحبت على العلاقة بالزوج عن طريق ميكانيزم النقل أو الإزاحة.

- أن هذه الحالات تعاني من ذكريات وخبرات بعينها وأن الموقف الراهن تجاه حياتهن الأسرية إنما هو بمثابة مخلفات ذكروية لخبرات إنفعالية ، وأن هذه الشحنات الإنفعالية الناتجة عن تلك الخبرات لم يتح لها في السنوا ت الماضية التفريغ المناسب ، وإنما حيل بينهما وبين الإفصاح وظلت منعزلة عن باقي الحياة النفسية لا تجد سبيلاً للتنفيس والإفصاح عن نفسها إلا بعد هذا الكم من التراكم وزيادة المواقف المؤلمة فتفجرت في اللحظة المناسبة دون أن تدركن العلاقة بين المواقف الراهنة والخبرات السابقة إلا في لحظة التداعي حتى جاء على لسان إحدى الحالات (لقد فكرتيني بحاجات كنت نسيتها من زمان) أي أن تلك الخبرات المؤلمة التي قد زج بها في زاوية النسيان ، ولم تعد تتذكرها أثناء حياتها العادية ولم تعد تدرك تاثيرها في سائر حياتها النفسية وأصبحت الآن في المرحلة الحالية في مستوى شعوري تمارس ضغوطها وتاثيرها عليها.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه كيف تحولت حالة الزوجات المستكينات المقهورات حسب قولهن إلى حالة من العنف والعدوان والانتقام والاستهتار بكل القيم والعرف والعادات التي ينتمين إليها.

– أن مثل هذه الحالات تشبه ما عبر عنه فرويدفي مراحل النمو النفسي الجنسي بالتوحد بالمعتدي. (وهو حيلة لا شعورية تصطنع للتغلب على الخوف من المعتدي) وفي مثل هذه الحالات الخوف من خيانة الزوج إذن فلأترك هذا الخوف جنباً وأكون أنا المعتدية، كما أنهن تخيلن أن التوحد بالمعتدي شيئاً مشروعاً يخلو من الصراع النفسي ، بل منحن من المشروعية عن طريق استخدامهن ليمكانيزم التبرير والميل اللاشعوري إلى إختلاق اسباب غير الأسباب الحقيقية التي تؤذي شعورهن وما يتضمنه ذلك من خداع لأنفسهن.

– فقد ذكرن أن رابطة الزوج جاءت على أساس غير سليم كإنعدام الحب أو الحرية في إختيار الشريك ، بجانب كبر سن الزوج الذي فشل في تحقيق الأمان والاستقرار والحب خاصة أو فتور العلاقات الجنسية بينهن وبين أزواجهن جاء – على حد قولهن – بسبب عدم تفهم الازواج لأهمية الأخذ والعطاء في المسائل الجنسية والعاطفية والسعادة الزوجية.

– ولكن في الواقع ليست هذه الأسباب في الحقيقة سوى تبرير لفعلهن والذي جاء نتاجاً لتفاعل عوامل استعدادية ونفسية وبيئية.

فعدم توافر السعادة الزوجية لآباء المسجونات كان سبباً أخر بجانب العوامل الأخرى يمكن أن يشارك في تفجير هذا السلوك اللاجتماعي.

– وهناك مبدأ وصل إليه بعض علماء الإجتماع (٩ : ١٦٠) ، مؤداه أن الآباء السعداء يخرجون أبناء سعداء فعندما يتزوجون ويندرجون ضمن أسرهم تنعكس هذه السعادة على حياتهم الأسرية ، أما إذا كان هؤلاء الأبناء قد بدأوا حياتهم الأسرية المقبلة لأنهم يحملون على أكتافهم سلبيات الماضي بحيث يخشى أن تنطبع سلوكياتهم برواسبها فتؤثر في التوافق الزواجي، ويحدث التوتر الأسري الذي قد ينتهي نفس النهاية وتدور الدائرة.

- وقد لاحظت الباحثة بأن نصف المفحوصات (ثلاث مفحوصات) تتوافر في أسرهم الأولى نماذج سلوك إجرامية مع وجود فقر وجداني بالمعنى الحقيقي مع الوالدين في جميع الحالات خاصة مع الأب والذي انعكس في شكل فقر وجداني مع الزوج.

وقد أفصحن «المفحوصات» عن رغبتهن في الإختيار الحر للمعاشرة الجنسية برجل غير مفروض عليهن ويختلف في سماته الشخصية عن الزوج ، وهذا نتيجة لعدم التقدير لمسائل الدين المرتبطة بالقيم الرفيعة والأهداف السامية مما جعلهن قابلات للإثارة الخارجية وتبرير ذلك وإرجاعه إلى عدم توفر الإشباع العاطفي لديهن في حياتهن الزوجية.

- أن اختلال القيم الدينية والقلق والتطلع لحياة عاطفية وجنسية أفضل ولدت لديهن شعوراً بالكراهية للزوج ورغبة في الإنتقام منه وضربه في صميم شرفه نتيجة ، (انفصال الشق العاطفي عن الشهوي في علاقتهن الجنسية بأزواجهن الشرعيين) ، وعلى - حد قولهن كانت العلاقة الجنسية «كأداة» - أي واجب دون رغبة من جانبهن بينما الغين الشق الوجداني من تلك العلاقة الجنسية ، فالاستمتاع كان يتم من جانب الأزواج لديهن وأصبحن لا يستطيعن أن يمارسن العلاقة الجنسية بكفاءة مع أزواجهن. ونشط في نفس الوقت الشق الشهوي لامتزاجه بالشق الوجداني في علاقتهن بشركائهن وأصبحن يحققن متعة في علاقتهن الجنسية الجديدة تناسين معها واجباتهن الزوجية والأسرية كما تناسين معها كل القيم والمبادئ والشرع ودخلن في علاقة محرمة متجاهلات كل شيء سوى متعهن الجنسية. فبينما رفع الكبت عن الشق الوجداني ثم كبت جميع مصادر الخوف والخجل والقلق والتوتر والذي يجب أن يستشعرنه في مثل هذه العلاقة الغير مشروعة.

وعلى لسان إحدى الحالات تقول (أخذت الحياة الجنسية مع الحبيب شكلاً جديدة لم تشهده من قبل مع الزوج فقد شهدت تمهيداً وتحضيراً للعلاقة الجنسية مع الشريك لم يكن موجوداً في علاقتها بزوجها وينتهي هذا التمهيد بإمتاع واستمتاع من الجانبين ، هي والشريك.

- وفي الحقيقة فإنها متعة وقتية ولا تحقق السعادة المنشودة كما تخيلت المفحوصات فأين مكانة الأبناء من هذه السعادة وأين تقدير الذات وإحترامها. وكيف تكون هناك متعة وسعادة بجانب هذا الكم الكبير من العدوان والموجة نحو الزوج.

- أن مفهوم الجنسية في التحليل النفسي مرادف لمفهوم الحب بأوسع معانيه فهو يتضمن أولاً الحب الجنسي وما يهدف إليه من الإتحاد الجنسي ، كما يتضمن حب الذات وحب الوالدين والأبناء ، ويذكر زيور .. أن الجنسية بما هي قصدية إدراك لموضوع وفهم عشقي له. وتنسج لأنماط سلوكية ناضجة سليمة تتميز بالمودة والرحمة إزاء الاخرين ولا يكون للعدوان فيها مكانة إلا بقدر ما تقتضيه الحياة من الكفاح. أما إذا نكصت الجنسية إلى مراحلها الأولى بتأثير عوامل المرض تصدعت العلاقات الإنسانية وهو لب المرض النفسي فترتد إلى أنماط طفلية قد تصل في المرض المستفحل إلى النرجسية الأولية فيكون الموت النفسي بما هو موت اجتماعي أي بفناء الفرد بما هو إنسان وتسيطر في هذه الحالة الكراهية ونزعات التدمير علي حياة الفرد (٢٥ : ٢٧٢) وهنا تتضح عبارة أفلاطون «إنما الحب هو المطلع من اللاوجود إلى الوجود».

- أن التكيف السوي يعني التفاعل الوظيفي بين المؤهلات الوراثية للفرد وعوامل بيئته ، ومن دلائل التكيف القدرة على مواجهة المشاكل والصعاب ، فإذا قلنا أن الاستمرار في مواجهة المشكلة يدل على المقدرة على التكيف فإن الهروب منها يعني إنعدام التكيف وواضح في مثل حالات الدراسة إنعدام التكيف السليم والهروب من مشكلة إلى مشكلة بل مشاكل أخرى لم تكن في حسبان صاحبها نتيجة لعدم نضجهن الإنفعالي وعدم إتزانهن النفسي فإن اسلوب الإنسان في الحب عنوان شخصيته ومبلغ نضجه.

أن جميع الرواسب السابقة والمعقدة والمتشابكة قد تفجرت في علاقتهن الراهنة بشركائهن في الجريمة - تعبيراً عن اعتراض وسلبية كامنة كانت الظروف الماضية غير كافية للتعبير عنها وجاءت الظروف التي تشعل هذه العوامل وتفجرها خاصة وأنهن تعرضن على مدار حياتهن لعديد من الضغوط والتي جعلتهن متقلبات ولا يشعرن باستقرار ، فكل الرواسب السابقة والتي كانت قد وصلت الي مرحلة من الكمون أتاحت لها الظروف الراهنه أن تمارس ضغوطها وحركتها وتأثيرها علي شخصياتهن مرة أخري وتبعدهن عن الشعور بالسعاده المنشوده والتي حاول بناؤهن النفسي - باستخدام الطرق الملتوية - من قبل إلى الوصول إليها فتحولت حياتهن مرة أخرى إلى جحيم وسجن مادي ملموس وقد فضلن هذا السجن المادي بدلاً من السجن المعنوي الذي عشن فيه مراراً -

وهذا على لسان إحدى المفحوصات - والتي فضلت السجن بكل سلبياته عن الخروج مرة أخرى للحياة ورفضت العودة إلى زوجها حينما طلب منها التنازل بشرط العودة إليه فرأت أن السجن الفعلي أفضل حالاً من السجن النفسي الذي كانت تحياه معه. وهذا بطبيعة الحال يتطلب من الباحثين مزيداً من الدراسة في هذا الموضوع تنصب أولاً على أزواجهن لنتعرف على أنماط شخصياتهم والتي كانت هي أيضاً عامل من العوامل التي أدت إلى زنا زوجاتهم.

ولا يفوتنا أن ننوه إلى أن غالبية حالات الدراسة ينتمين بالصدفة إلى طبقة إجتماعية متدنية ولكن هذا لا يجعلنا نتسرع في نسب هذه الجريمة إلى طبقة بعينها . ذلك أنه من الناحية العملية لوحظ أن كثيراً من وقائع الزنا لا يصل أمره إلى القضاء ، وأن ما يطرح منها على القضاء يثير لدى الرأي العام رثاء لحال الزوج المجني عليه الذي يرمى بالبله والغفلة لكونه أذاع الفضيحة وضاعف من المضار العائلية والاجتماعية التي تنجم عنها (٢١ : ١٦٠) ، وإذا كان العقاب على الزنا يشبع للزوج المجني عليه رغبته في التشفي - وليست هذه على كل حال الحكمة - منها فإن ذلك العقاب يقصر حتى عن تحقيق هذه الغاية لأنه ليس صارماً وتقرير عقوبة صارمة للزنا إشباعاً لرغبة التشفي من جانب المجني عليه أمر لا يستسيغه الرأي العام ولا سيما لإقتناع هذا الرأي بأن النفوس الضعيفة عامة غالبة وأن الزنا لا يكاد ينجو من الوقوع فيه حتى الرجل الذي يطالب بالعقاب عليه (٢ : ٩٩).

عزيزي القارئ :

بكثير من الأمل الذي يضيء أمام عيني الرؤية الباسمة للمستقبل ... وبكثير من الألم الذي أعيشه - ولكن بمعزل عن اليأس والحزن - لفقدان نسبة من نساء مجتمعاتنا القدرة على التكيف ووقوعهن في شباك الإنحراف والإضطراب أختم بحثي بأقوال من حكم إبن القيم :

* أن الإنسان ليسره درك ما لم يكن يفوته.
* ويسوؤه فوت ما لم يكن يدركه.
* فلا تكن بما نلته من دنياك فرحاً .
* ولا لما فاتك منه ترحاً.
* ولا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل.
* ويؤخر التوبة لطول أمل ...

دراسة الحالة

الحالة الأولى

نتائج تاريخ الحالة :

الحالة رقم (١) :

أولاً البيانات الأساسيـــة :

الاسم : (م. أ.).

السن : ٢٧ سنة.

الحالة الاجتماعية : متزوجة.

الحالة التعليمية : لم تتم المرحلة الإعدادية

المهنـة : لا تعمـل.

الديـــانة : مسلمة.

الموطن الأصلي : حضـر.

محل الإقامـة : حضر.

ثانياً : التاريخ الاجتماعي الأسري :

* معلومات عن الأب :

- العمـر : توفي وعمره ٧٠ عاماً.

- التعليم : أقل من المتوسط.

- العمل : عامل في شركـة.

- عدد الزيجات : مرتسان.

السمات العامة لشخصية الأب : عصبي المزاج ، كان دائماً يسب ويشتم ويضرب أمي، كان يضغط علي أنا وأخوتي في ترك الدراسة وأمرنا بالزواج المبكر أنا وأخواتي الاربعة وعندما رفضت هددني برفع الطبنجة وكانت معاملته لنا جميعاً سيئة للغاية ولم يعطينا فرصة لمناقشته في أي أمر من الأمور فقد كان مسيطر وقاسي جداً.

* **معلومات عن الأم :**

العمر : ٥٠ عاماً.

التعليم : تقرأ وتكتب.

العمل : بدون عمل.

عدد مرات الزواج : مرتسان.

السمات العامة لشخصية الأم : كانت دائماً مقهورة لأنها لم تنجب لوالدي طفل ذكر وكانت معرضة دائماً لإهانة والدي وهي كانت لا حول لها ولا قوة ولم يكن لها كلمة في البيت وكانت لا تستطيع أن تقف بجانبنا في حل أي مشكلة خاصة بي أو بأخواتي لأن شخصيتها كانت ضعيفة بالمقارنة بأبي وكنت دائماً أراها وأنا صغيرة وهي تبكي ولا تستطيع مواجهة أبي أو مناقشته في أي أمر من الأمور.

* **معلومات عن الأخوة :** أصغر أخواتي البنات وعددهن ثلاث وأنا الرابعة وتزوجن في سن صغيرة ١٣ - ١٤ سنة تقريبا كما هو الحال بالنسبة لي ولم يكن بيننا أي علاقة حميمة فكل واحد كان متعزلاً عن الثاني وإن كان حظهن أفضل من حظي في زواجهن فكنت الوحيدة التي لم تحتفل الأسرة بزواجها ولم يعمل لي فرح مثلهن وهذا الشيء أثر في علاقتي بهن ومن بعد الزواج كانت الزيارات بيننا قليلة لغيرة زوجي عليَّ من أزواجهن وكنت أذهب لزيارتهن من غير علمه في أوقات بسيطة للغاية.

* **المشاكل الأسرية :** لم يكن لدينا مشكلة مالية لأن كل شيء كان رخيص وكنا نرضى بأي حاجة ، ولكن المشكلة الكبيرة التي حدثت كانت بسبب عدم إنجاب أمي لطفل ذكر ولذلك تزوج أبي بعد أن طلق أمي مباشرة من إمرأة أخرى و وبعد أربع سنوات تزوجت أمي من رجل آخر وكانت علاقتها بنا سطحية.

* **اقارب آخرون لهم تأثير على حياة المفحوصة :** لم يكن لنا أقارب كثيرة أو على الأقل لم نكن على علاقة بهم سوى عم والدي فكان له ابن وصمم أبي على زواجي منه وقال (اللي نعرفه أحسن من اللي ما نعرفوش) وضغط عليّ لأتزوج ابن عمه وكانت النتيجة (الحالة اللي أنا بها الآن).

ثالثاً : العلاقات الاجتماعية والعادات :

* **الأصدقاء :** لم يكن لي أي صديقات وأنا صغيرة ، لأن والدي كان صعب وكان يرفض أن نختلط بأحد ثم أني تزوجت صغيرة وانتقلت إلى بيت زوجي وكان أصعب من والدي في غيرته عليّ وبالتالي لم استطيع أن أكون صداقات.

* **كيفية شغل وقت الفراغ :**

معظم وقت فراغي كنت بقضيه في سماع الراديو ، لأني أحب أسمع أغاني عبدالحليم وفريد وأم كلثوم وبالنسبة للتليفزيون فكنت أحب أشاهد المسلسلات العربية والأفلام العربية القديمة والجديدة.

رابعاً : المعلومات الجنسية :

لم يكن لديّ أي معلومات عن الحياة الجنسية قبل الزواج سوى معرفتي بأن هناك أشياء حرام مثل رغبة الزوج في معاشرة زوجته (المعاشرة الشاذة)) ولذلك كانت سبب مشاكلي مع زوجي كثيرة بخصوص هذا الموضوع.

خامساً : التاريخ الزواجي :

تزوجت وأنا عمري ١٤ سنة ولم يتم الزواج برغبتي وزوجي يكبرني بـ ١٧ سنة فكان عمره لحظة الزواج (٣١) كان يعمل (جزمجي) وكان تعليمه ضعيف يقرأ ويكتب فقط، وكان

دخله من العمل من جنيه إلى جنيه ونصف في اليوم يعني حوالي ٣٠ - ٤٥ جنيه في الشهر وكان بيكفينا.

العلاقة بين المفحوصة وزوجها :

كانت علاقتنا كلها مشاكل بسبب غيرته الشديدة وشكله القبيح وسلوكه الغير طبيعي وكبر سنه وعاداته السيئة (شرب الشيشة والحشيش) وكانت علاقتي الجنسية به عبارة عن تأدية واجب ولم أشعر معه بأي متعة لأنه كان شاذ وكان يضربني قبل المعاشرة وأثناء الدورة الشهرية أيضاً ، ولم أحبه في أي لحظة من لحظات حياتي كان بيفكرني بوالدي وقسوته وسيطرته ، وده كله سبب محاولتي الإنتقام منه وحبي لشخص آخر.

* بيانات عن الأبناء :

عدد الأبناء : ذكور (٢) إناث (٢).

العمر : ٩ ، ٦ ، ٤ ، ٥ر١ سنة على التوالي.

سادساً : بيانات عن الشريك في الجريمة :

شاب عمره مثل عمري وكان بيعمل موظف في مصنع ومتعلم عن زوجي كان معه شهادة الثانوية العامة ، كان جميل ولطيف وعطوف ، كان يلامسني ويقبلني وكنت أشعر معه بسعادة شديدة لم أخبرها مع أحد قبله.

سابعاً : معلومات عن الجريمة :

ارتكبت فعل جريمة الزنا لحاجتي الشخصية أولاً ثم لرغبتي في الانتقام والثأر من زوجي ولم أخسر شيئاً لأني مستعدة أضحي بأولادي كلهم من أجل حبيبي الذي أشعر معه بالحياة والمتعة ومن حقي أن أعيش.

ثامناً : الحياة بعد دخول السجن :

لم أشعر بالندم لحظة ، صحيح كل أهلي وأخواتي قاطعوني وأيضاً أبنائي وبناتي ولكن هذا لم يغير من علاقتي ومن إخلاصي لحبيبي بشيء والوحيد الذي يزورني بالسجن هو زوجي وطلب التنازل مع شرط أن أعود إليه لكن رفضت لأن حياتي بالسجن أفضل من حياتي معه.

تاسعاً : الرؤية المستقبلية للحياة بعد السجن :

لن أعود لزوجي وسوف أعود لحبيبي وأقضي معه باقي حياتي ، وأبنائي مع والدهم ويكفيني أن أطمئن عليهم من بعيد ولن يكونوا سبب في حرماني من الحياة السعيدة مع من اختاره قلبي.

نتائج المقابلة الكلينيكية :

التداعي الطليق* :

أنا أصغر أخواتي الأربعة والدي كان يرغب في ولد ولذلك طلق أمي وتزوج من أخرى لإنجاب ذكر بعد عشرة عمر دامت خمسة عشر عاماً ، تم الطلاق لأن والدي كان عصبي وكان دائماً يسب ويضرب أمي ، وبعد الطلاق تزوج أبي وأنجب من زوجته الجديدة أنثى ولم ينجب الذكر ، وأمي تزوجت بعد طلاقها من والدي بأربع سنوات ولم تنجب من زوجها الجديد.

كنت بدرس في المدرسة وفي السنة الثالثة من المرحلة الإعدادية ، ضغط عليّ والدي لأتزوج وأترك المدرسة وقال لي : مثلك مثل إخواتك فكلهن تزوجن وفي نفس السن.

زواجي جاء تلفيقاً فوالد زوجي عم والدي وجاء عندنا ولما رآني طلب الزواج مني ورفضت ولكن والدي هددني ورفع الطبنجة وقال لا أحد يعصيني وفعلاً تم الزواج دون موافقتي ، وكان زوجي يكبرني بحوالي ١٧ سنة ، كان عمري ١٤ سنة وعمره ٣١ سنة وكان مظهره سيء ولم يقدم لي شبكة مثل كل البنات وعملوا لي فرح بسيط جداً في البيت، كنت أقل واحدة في أخواتي وكل ده علشان كان قريب والدي فرضي بأي شيء منه ، ووالدي هو الذي جهّزني.

---

* احتفظت الباحثة بتداعي المفحوصة على حالته بقدر الإمكان دون المساس باللغة ولا الصياغة.

عشت معه في الفيوم عند أهله ثم أجَّر لي شقة وكان مرتبه من جنيه إلى جنيه ونصف في اليوم وكانت الحاجة رخيصة، وبعد زواجي بتسع سنوات مات والدي وكان قبل وفاته مريض بفشل كلوي، وكنت في هذه الفترة السابقة لوفاة والدي كنت من وقت لآخر أترك منزل زوجي وأذهب لوالدي بعدما يضربني زوجي ويهينني ويبهدلني ولكن والدي كان يرجعني مرة أخرى إلى زوجي، وعندما حملت أول مرة ضربني زوجي بمطواه في بطني وكنت في الشهر التاسع ونزل الطفل ميت، وكانت المشكلة بسيطة بسبب الشيشة لأني رفضت أولعها له لأن رائحتها كانت بتخنقني وأنا حامل ، فضربني بها ثم وضع المطواه في بطني (ورفعت المفحوصة جلبابها فجأة دون أن أطلب منها حتى أنظر إلى العامة (الباحثة) وبالفعل وجدت خياطة كبيرة ببطنها) ثم استطردت وقالت مكثت بالمستشفى ثلاث أيام ونزل الطفل ميت ورفعت قضية على زوجي ثم تنازلت عنها ورجعت له مرة أخرى بعد أن أقسم على المصحف أنه لن يضربني بعد ذلك.

ولكن عاد مرة أخرى وضربني ورفع عليَّ السكينة في الشارع مرة ، لأنه كان غيار جداً، كان بيغير عليَّ من أي أحد من جيراني وحتى أزواج أخواتي ، وكان يمنعني من زيارة أخواتي خوفاً من أزواجهن ، وكان يرغب أن أعيش معه بمفرده فقط ، وكنت أذهب لزيارة أمي وزوجها وأخواتي دون أن يعرف ذلك ولما كان يعرف كان بيضربني ويبهدلني.

١٢ سنة استمرت الحياة كلها مشاكل ولم أشعر بسعادة معه ، ومن أول يوم لم أحبه أبداً ، ومن ناحية الجنس فلم أشعر به أبداً ولم أشعر أن معي راجل خالص ، كنت بقضي معه واجب ولم أشعر بإشباع معه على الإطلاق ، وهو كان عايز يتمتع وخلاص وكان يطلب مني المعاشرة الشاذة ، وحتى لما كان عندي الدورة الشهرية كان يعاشرني.

وبعد ذلك إنتقلنا إلى حي آخر وسكناً آخر وسكنا مع جيران وكان لهم أخ شعرت ناحيته براحة نفسية ، وكان يختلف عن زوجي في الشكل وفي الطبع وكان بيحضر إلى المنزل ليلعب مع زوجي طاولة حتى أصبحوا أصدقاء، وكان بيسهروا للفجر وكنت بسهر معهما لكي أحضر لهم الشيشة ، وكنت أراه يومياً وكانت طريقته في الكلام مختلفة عن

طريقة زوجي ، كان ناعماً في كلامه وكان شاباً في نفس عمري. وشعرت بأننا متوافقين ، وكان في الأول بيحضر كل يوم في وجود زوجي ، وبدأ يلامسني عندما يدخل زوجي لإحضار شيء.

ثم بدأ يقبلني وأحسست معه بلذة ومتعة ، وبدأنا نتقابل خارج المنزل ونذهب معاً إلى كازينو أو حديقة ثم صارحني بحبه وكان موافق على أن أعيش معه أنا وأولادي إذا طلقني زوجي. وكان صادق في كلامه، ويدخل في مشاكل مع أخاه وأهله من أجلي وعندما عرف بعلاقتنا أخاه الكبير طلب منه (أخاه الكبير) أن يتركني فعصاه فشعرت أنه بيحبني وهذا جعلني أطمئن إليه ، دخل بيتنا من سنة وتطورت العلاقة بسرعة.

ولما كنت أقابله وأعود إلى المنزل وأرى زوجي أمامي أشعر كأنني مخنوقة ، وأعصابي كانت تتعب وكنت أتمنى لحظتها أن أترك المنزل، وكان عندي وقتها ثلاث أبناء الأولى بنت وعمرها ٩ سنوات والثاني ولد عمره ٦ سنوات والثالثة بنت عمرها ٤ سنوات، وأثناء علاقتي به كنت حامل في أبني الصغير وكان متقبلني وأنا حامل وكنت أقابله وأكون لطيفة معه ولم نختلف على شيء أبداً ثم أصبح بعد ذلك يغار (يغير) علي ولكن ليس غيرته مثل غيرة زوجي التي كانت مجنونة، وحبيبي كانت أكثر غيرته على من زوجي وطلب مني أن لا أنام معه، وأتحجج له بأي شيء وقال لي أنا حاسس إنك ملكي أنا وعندما كان يراني آخذ حمام يسألني لماذا ؟ ويسألني أسئلة كثيرة حتى يطمئن أنني لا أنام مع زوجي. وبالفعل مضى شهر دون أن أمارس الجنس مع زوجي لأني كنت مخلصة لحبيبي ، وهو كان بيشبعني قبلات وملامسات وأحضان وبعد ذلك طلب مني المعاشرة الجنسية وفي الأول قلت له بعد الطلاق وصممت على الطلاق حتى لا أعيش بوجهين، وبعد كدة أنا نفسي شعرت أني محتاجة له فاتفقنا أن نتقابل في شقة أصحابه كانوا بيتركوها بالنهار ليذهبوا إلى العمل وكنت أنا بخرج من البيت على أني هوصل أبنتي للمدرسة وأكون محضرة نفسي وآخذ معي قميص نوم جميل وأذهب بعد ما أوصل أبنتي له في الشقة وأجده منتظرني وكان يبدأ معي بداية غير بداية زوجي تماماً فكان يبدأ بملامستي وتقبيلي وطبعاً

بكون عاملة مكياج ومرتدية أفضل ملابسي وكنت أشعر أني «بني آدم» كانت العلاقة الجنسية فيها تجاوب، كنت مع زوجي عنيفة ولكن مع حبيبي مثل ما يريد أفعله كنا نمارس الجنس في حوالي ساعة وزي ما قلت لك أحضان وقبلات وهزار وبعدها (ده بيجي لوحده) وكنت سعيدة وهو كان طبيعي كان ينتظرني حتى أنتهي ولكن زوجي كنت بتعبه وأرفصه برجلي وأزيحه كنت «مش طيقاه» (غير متقبلاه) وهو كان بيضربني ، ولكن الثاني (حنان ، كلمة حلوة) مع زوجي كنت مخنوقة ومع حبيبي حاجة تانية خالص وهو كان بينتهي قبلي ثم يبدأ ثان وثالث وأحياناً حوالي ٩ أو ١٠ مرات (وكنت مركبة لولب بعد الولادة) وعرفت معه السعادة التي بالدنيا كلها ، بعمري الذي مضى كله ، ولن أرى مثلها إلا معه.

بدأ زوجي يشك في الفترة الأخيرة وقال لي أن وجود هذا الصديق جعل الناس تتكلم ولابد أن تمنعه من دخول المنزل وبدأ يضربني وضرب حبيبي أيضاً وبدأت المشاكل بيني وبين زوجي بسبب الشك والغيرة ، وحبيبي ضرب زوجي في خناقة بينهم وطلب مني زوجي أن أذهب للشرطة معه للشهادة معه ضد حبيبي فرفضت وشك أكثر في تلك المرة بالذات وضربني بشدة وقال فيه شيء بينكم وتركت له المنزل وأخذت ابني الصغير فقط ، أما الكبار فظلوا مع والدهم وذهبت عند أمي وزوجها وحكيت لها كل شيء وهي كانت تعلم أن زوجي مجنون وضربني مرتين بالسكينة مرة في بطني ومرة في وجهي. مكثت عند والدتي أربع أيام وطلبت الطلاق من زوجي فرفض وقال هعمل لك فضيحة وأمي صممت أن أعود معه ولكن رفضت وتركت لأمي المنزل وذهبت لحبيبي، ولما عاد زوجي إلى المنزل ولم يجدني ذهب إلى بيت حبيبي فوجدني وأمسك بي وبلغ علي فعملت له محضر لأنه كان وقتها ضربني بسكينة في وجهي ثم تنازلت عن المحضر مقابل تنازله وخدعني ولم يتنازل واستمر في إجراءاته وإثبات الخيانة الزوجية ورفضت الاعتراف ولكن زوجي استخدم ابنتي شاهدة علي وبالفعل قالت إنها رأتني مع حبيبي في منزلنا وكنا بنرقص سوياً على التسجيل ، وتم القبض عليه ووالدتي أحضرت لي محامي وطلب من زوجي التنازل واتحكم علي أنا وحبيبي بسنة مع الشغل.

وبعد ما دخلت السجن زوجي جاء وقال ممكن أتنازل إذا وافقت على العودة مرة أخرى فرفضت وقلت له السجن أفضل من حياتي معك ولن أرجع لزوجي مرة أخرى أفضل السجن عنه. كفاية إني هنا بالسجن ملك نفسي ولا أحد يضايقني ومستعدة أضحي بأولادي كلهم ولا يمكن أرجع لزوجي ثاني وأرمي نفسي في النار بيدي، أولادي غير مهمين بالنسبة لي لكن لن أرجع مرة أخرى، السجن أرحم من أن أعيش ذليلة مع شخص لا يعرف كيف يعامل المرأة، وكان يعاملني كأنه يعامل رجل معه.

زوجي كان شاذ ، والدي كان صعب ولكن كان أرحم شوية لأنه لم يمسك سلاح ويضربني به مثل زوجي، هو كان كريم ، ولكن لأنه بيشرب خمرة (كان بينام معي وهو شارب) ولما كان يحتاج فلوس للخمرة كان بيضربني علشان يأخذهم.

هو كان بيرتاح عندما يعذبني ، هل أحد يتصور أنه مرة خلع لي ملابسي ورماني من البلكونة عارية تماماً (مثل أمي لما ولدتني) ومكثت حتى الصباح ومرضت بعدها ، كان رجل عنيف كان بيضربني ويعضني ثم يمارس الجنس معي بعد إهانتي ، لا أحد يستطيع أن يتصور كم أكره هذا الزوج.

استجابات الحالة على اختبار التات «والتحليل» :

البطاقة رقم ٢ ف.ن. :

إمرأة في شقة الدعارة وزوجها جاء على غفلة وهي متأثرة لأنها في شقة سيئة السمعة فتأثرت بالخوف من زوجها ومن الجائز أن تكون بتحب شخص وراحت له شقته وزوجها عرف ذلك فهي مكسوفة وخجلانة من زوجها وفي النهاية زوجها هيرفع عليها قضية (مثل التي رفعها زوجي علي تماماً) ممكن تكون محرومة من الحنان في بيتها ومع زوجها فوجدته مع شخص آخر ففضلت أن تذهب إليه . هذه القصة من واقع حياتي أنا، لقد مررت بنفس الظروف ، هتترمي في السجن وممكن بعدما تخرج فإن الشخص الذي كان معها إذا كان بيحبها يتزوجها بعدما تتطلق من زوجها.

والزوجة لا تهرب من زوجها إلا بعد العذاب والبهدلة والمعاملة السيئة والضرب والقسوة فتبحث عن الحب في مكان آخر.

التعليـــق :

تظهر لنا استجابة المفحوصة على هذه البطاقة اتجاهات سلبية نحو العلاقات الزوجية ، فترى أن الأزواج هم مصدر تعاسة زوجاتهم ولكنها في نفس الوقت تظهر أن مخاوفها متمركزة في المقام الأول في زوجها وهذا دليل على أن أعلى درجات السلطة لديها متمثلة في الزوج ولم تتحدث عن تأنيب الضمير أو تأثيم الذات وموقفها هذا مشابه تماماً لمراحل النمو الأولى في حياة الفرد فالمفحوصة لم تصل بعد إلى مستوى النضج الكافي في مكونات الشخصية ولم تعر للمعايير والقيم والعرف والعادات والتقاليد أدنى اهتمام، وكل ما في الأمر أن سلطة الأب لديها انتقلت إلى سلطة الزوج ولم تستدمج بداخلها السلطة الخارجية ليصبح أناها الأعلى مصدر سلطتها فالأنا الأعلى لديها ضعيف، كما أن الأنا يعمل لخدمة مطالبها الغريزية ، كما أنها تعيش وفق (مبدأ اللذة) فهي في حاجة إلى الحب السريع السهل ، بصرف النظر عن مشروعية هذا الحب.

ويتضح من استجابة المفحوصة لهذه البطاقة استخدامها لميكانيزم التبرير في عبارتها (لم تجد الحنان في بيتها فبحثت عنه في مكان آخر ومع شخص آخر).

تعينت المفحوصة ذاتياً ببطلة قصتها عندما قالت (هذه القصة من واقع حياتي الشخصية ، واستخدمت ميكانيزم الاسقاط فذكرت أن زوجها مصدر شقائها وتعاستها وإهانتها ، والحقيقة هي العكس فهي (أو ليس هو) مصدر فضيحة وعار لزوجها وأبنائها وأسرتها ومصدر شقائهم وتعاستهم.

البطاقة رقم (٤) :

لا أدري إذا كان زوجها أم حبيبها ؟ إذا كان زوجها يمكن تكون أعصابه ثائرة ويرغب في تركها ليذهب يبلغ الشرطة ، أم إذا كان حبيبها فهي عملت شيء ضايقته به لأنه خارج متترفز جداً ، هي دلوقت حضناه ولا تعرف هيهرب منها ؟ أكيد بتتأسف له، ولكن هو في عيونه شر وغير قادر على أن يغفر لها (اتقي شر الحليم إذا غضب) وجودها في

حجرة نوم غريبة عنه – جعله غاير على شرفه لأنها تركته وذهبت لشخص آخر سواء زوجها أو حبيبها نفس الوضع ؟ يمكن أن تكون بتلعب بزوجها وحبيبها معاً ويتعرف شخص ثالث غيرهم ، وفي النهاية هتخسر الإثنان ولا هطول زوجها ولا حبيبها ، هو ماشي وهيترك لها البلد كلها (إذا كان حبيبها) وإذا كان زوجها هيترك لها البيت ، ويمكن يعمل معها مثل ما فعل معي زوجي ويحبسها وهتقضي في السجن ثلاث سنوات على الأقل (أنا فقط أخذت سنة واحدة لأنه لا يوجد عليّ إثباتات) ، ونسيت أقول لك أن زوجها أكبر منها.

التعليـــق :

الاستجابة هنا يعدت عن المألوف (الاستجابات الشائعة لهذه البطاقة) الزوج والزوجة والعشيقة ، ولكن المفحوصة قلبت الموقف نتيجة للتعيين الذاتي بالبطاقة فتحدثت عن الزوج والزوجة والعشيق، فالمرأة هنا هي التي تقوم بدور الرجل في عملية الخيانة، فالواقع النفسي يفرض نفسه على الواقع المادي (محتويات البطاقة) كما تنتقل المفحوصة من شخصية إلى أخرى في القصة وهذا يمثل اضطراب حياتها العاطفية ما بين الزوج والحبيب فاستخدامها شخصيتين مختلفتين : شخصية الحبيب الذي يمثل بالنسبة لها الاشباع الجنسي وشخصية الزوج الذي يمثل بالنسبة لها السلطة فالحبيب كل ما سيفعله أنه سيهرب منها أما الزوج فسوف يبلغ عنها ويجعل نهايتها السجن والعقاب.

البطاقة رقم ٦ ف.ن. :

زوجين الزوج أكبر من الزوجة في السن بكثير والتفاهم صعب بينهم لأن الزوج عندما يكون أكبر لا يستطيع فهم زوجته ولا هي أيضاً ، صعب صعب جداً التفاهم بيعاملها على أنها طفلة ، يمكن يبهدلها ويمرمطها لو الواحدة تتجوز شخص من عمرها أفضل ، (زوجي أكبر مني بحوالي ١٧ عام، كانت غلطة والدي) مثل ما هي غلطة أهل صاحبة الصورة التي أمامي لأنها صغيرة من دور أولاده بينظر لها بغيظ شديد وهي خائفة منه ، فرق السن مخوفها منه ، ويمكن تكون المشكلة سبب شياكتها وهو لا يرغب أن تلبس

بالشكل ده لأنه يرغب أن تلبس ملابس قريبة من سنه حتى لا ينظر إليها أحد (وهذا كان حالي مع زوجي أيضاً) كان بيعتقد أن الملابس الجميلة التي ارتديها ليس له وإنما من أجل أن يعاكسني الشباب وحتى في البيت كان يزعل عندما يراني ألبس ملابس جميلة وإن تستمر في حياتها معه سوف تطلب الطلاق وممكن لا يطلقها لأنه بيحبها ،حبه بالنسبة لها عذاب وممكن ترفع قضية طلاق وتتطلق، وإذا رفض فتهرب وتعيش حياتها ولكن هيطاردها وهي صعبان عليها نفسها خائفة ومرعوبة منه وهو مرتاح لتعذيبها وبالشكل ده هيعقدها من عيشتها وهتترك له الدنيا وتهرب وهيكون مصيرها قضية آداب ومصير قضايا الآداب السجن ٧ سنوات (قضية الآداب أصعب من الزنا لأن لهم سوابق والحكومة تريد منهم أن يتوبوا).

التعليـــق :

هذه البطاقة استثارت المفحوصة بشكل كبير وجعلتها تتحدث باستطراد عنها وكأنها تحكي روايتها الشخصية وفي كل مرة كما حدث في البطاقات السابقة تترك محتوى البطاقة وتتحدث عن نفسها وعن زوجها وعن حياتها، اسقطت جميع مشكلاتها على البطاقة وتحدثت عن سوء التفاهم بين الأزواج نتيجة لكبر سن الزوج أو عن غيرة الزوج، ورغبتها في الإنفصال عنه. كما ظهر من استجابتها الحلول السلبية الهروبية للضغوط التي تواجهها فتعبر عن سلبية حادة في حل المشكلات وعن أنا ضعيف وغير قادر على القيام بمهامه في إدارة تنظيم الشخصية ثم تحدثت عن النهاية المظلمة (السجن) وهي نهاية حياتها نفسها.

كما تظهر الاستجابة اتجاهاً سلبياً نحو الأب، حين ذكرت (... أنها صغيرة من دور أولاده .... ينظر إليها بغيظ وهي خائفة منه . فرق السن مخوفها منه) والواقع أن كراهية المفحوصة لزوجها ليست وليدة حياتهما معاً أو لتعذيبه لها كما ذكرت، وإنما هي سابقة على هذه المرحلة بكثير فهي جاءت إلى منزل زوجها وهي تحمل كراهية وعدواناً تجاه والدها أزاحتها بسهولة على الزوج مبررة ذلك بفارق السن بينهما ؟.

البطاقة رقم ٧ ف.ن. :

يظهر في الصورة أم وبنتها ، الأم بتعلم بنتها كيف تربي الطفل ، (ياريت كانت أمي علمتني مثلها) ولو كانت أمي علمتني ما كنش جرى اللي جرى ، أمي كانت متزوجة وأبي متزوج امرأة أخرى ، حتى يوم ما تزوجت لم يعرفني أحد أو يفهمني شيء وكنت عيلة صغيرة ، ياريت كل أم تروض بنتها كدة وتعلمها وهي صغيرة ، ساعتها تكون كل الأمهات مثاليات مش هيكون فيه أم غير مثالية ، الطفلة لا تعوض.

أنا تركت أربعة أبناء ولا استطيع أن أراهم ، إيه الغلط اللي عملته علشان فكرت أعيش ؟.

ممكن تكون البنت غير مطيعة لأمها ، فأحضرت الأم لها عروسة وبتعلمها كيف تعاملها . زي ما بتعمل هي مع العروسة تبقى تعمل هي مع أمها واللي هيحصل بعد كده أن الطفلة لما هتتزوج هيكون لها مستقبل هتعامل أولادها بشكل جيد لأنها وجدت من علمها، ليس كل الأمهات مثل بعض.توجد أمهات غبية كما توجد أمهات حنونة.

التعليـــق :

علاقة غير مشبعة بالأم ، واتجاهات سلبية نحوها ، لم تنجح المفحوصة في كبت المشاعر السلبية تجاه الأم استثارت البطاقة جميع الاتجاهات السلبية ، كما أظهرت رغبتها القديمة في أن تكون محور اهتمام الأم ورعايتها ، كما تكشف عن الندم الذي تستشعره تجاه أولادها ولكن تظهر في نفس الوقت النرجسية والتمركز حول الذات في عبارتها (هو غلط أني كنت عايزة أعيش) كما تظهر الندم وتبرير سلوكها ، والشيء الملفت للنظر أن المفحوصة توحدت مع الطفلة أكثر من توحدها مع الأم ، كما ألقت بكل أخطائها على الأم، فهي المعتدى عليها وليست هي التي اعتدت على أطفالها (لو كانت أمي علمتني ما كنش حدث ما حدث.

البطاقة رقم ٨ ف.ن. :

امرأة حيرانة وزعلانة وبتفكر هل تعيش مع زوجها وأبنائها أم تعيش بمفردها لأنها لا تريد أن ترى أحد، أغلقت باب حجرتها عليها، عندها يأس من الحياة، ومن نفسها ويبدو أنها عملت عملة أغضبت منها أولادها وزوجها، ودلوقتي قاعدة بتفكر ولا تعرف ماذا تفعل مثلاً اتكلمت عن زوجها في أشياء خاصة وسيئة قالت أنها رأته مع رجل يمارس معه الجنس بطريقة شاذة أو مع امرأة أخرى يستعملها استعمال شاذ (هي بتفكرني بنفسي عندما رأيت زوجي في الحجرة الأخرى يمارس الجنس مع رجل بشكل شاذ رجعت قعدت على الكنبة بنفس الطريقة اللي في الصورة وكنت منتظرة لما يخرج علشان أواجهه) وبعد كده زوجها هيخرج بعدما ينتهي من مزاجه وعندما يجدها جالسة بهذا الشكل والحيرة على الكنبة سوف يسألها كلمة واحدة وهي لماذا جالسة هكذا، وهتقول له منتظراك ومنتظرة أعرف النهاية معاك، هيبرر سلوكه ويقول له ده راجل كان سكران وكنت بفوقه ولكنها رأت بعينها وسوف تتركه وتذهب لتعيش مع رجل ثاني وهتترك أولادها وكل شيء لأن الحياة مستحيلة مع زوجها الشاذ (وهذا ما حدث معي بالضبط).

التعليـــق :

واضح أن المفحوصة تتحدث عن قصص من واقع خبراتها الشخصية وواضح أنها تبرر الخيانة ولا وسيلة أخرى لمواجهة المشكلات الزوجية إلا بهذه الطريقة فكما يخون الرجل زوجته بعلاقات جنسية تخونه هي الأخرى بعلاقات جنسية غير شرعية ، الندية واضحة في استجابة المفحوصة والرغبة في الأخذ بالثأر والانتقام السريع ولا بديل لذلك ، أنها تمنح للمرأة مشروعية الخيانة رداً على خيانة الزوج، والعلاقة الثلاثية واضحة في استجابة المفحوصة، فالرجل علاقات أخرى غير امرأته والمرأة علاقات أخرى بغير زوجها طالما سمح هو لنفسه بذلك فهي الأخرى مسموح لها أن تستخدم نفس الاسلوب أما الأبناء فهم على هامش الحياة النفسية للمفحوصة فتتذكرهم في لحظة سريعة وتحتار في أن تختار بينهم وبين حياتها الشخصية وسريعاً ما تعود وتختار طريق آخر وحياة أخرى

غير أبنائها ، وعنصر التضحية مفقود في استجابة المفحوصة وأيضاً عنصر المثابرة في حل المشكلات وأسهل الطرق هي الهروب.

البطاقة رقم ٩ ف.ن. :

أم تجري ورائها ابنتها والبنت تريد أن ترمي أمها في النار بيدها ، بتجري إلى الماء وبتجر أمها ورائها تريد أن تغرقها وممكن يكون والدها مسلطها على أمها وعايز يخلص منها بطريقة غير نظيفة ، والبنت لا تحب أمها وترغب في أن تتخلص منها هي الأخرى ، لأن الأم تعاملها معاملة سيئة بتضربها وتكرهها ، القرآن وصى على الأم والمفروض البنت تخاف على أمها مهما يكون ورائها تأثير أو ضغط من أي شخص ، وجائز الأم بتغلط والبنت رأتها وترغب في إرجاعها عن الخطأ ومن غير ما تقصد غرقتها . هي رأتها في موقف حرج وقصدها انقاذها ولكن الأم هيكون مصيرها السجن لأن البنت هتبلغ والدها والأب هو الذي سوف يبلغ عنها لأن البنت صغيرة لا تستطيع ذلك، وهيكون مصير البنت التشرد لأنها هتتشرد بعد أمها هي وأخواتها الأصغر منها وسوف تقعد من المدرسة لأنها لا تستطيع أن تترك أخواتها . الأم مصيرها السجن والبنت من غير ما تقصد شردت نفسها . كان هدفها إبعاد أمها عن الخطأ كانت النتيجة أنها حبستها وشردت أخواتها الصغار.

التعليـــق :

هذه القصة واضح فيها الاسقاط بشكل صريح وهذه القصة هي نفسها المفحوصة مع إبنتها فهي التي شهدت عليها وعلى حد قول المفحوصة كانت السبب في دخولها السجن (عندما قالت أمي وشريكها يرقصان معاً في منزلنا في غياب والدي) ومن خلال تداعي المفحوصة في المقابلة الإكلينيكية نستطيع أن نتبين مدى تطابق هذه القصة مع قصة المفحوصة مع ابنتها .

ويتضح أيضاً اسقاط مشاعر المفحوصة تجاه ابنتها عليها كأنها آتية منها فقالت

(بنت تكره أمها والمفروض البنت تخاف على أمها مهما يكون ورائها من تأثير أو ضغط من أي شخص) والواقع أن المفحوصة هي التي تكره ابنتها وليس البنت فهي التي استسلمت للغواية وشردت ابنتها ولم تكن البنت سبباً في تشريد اخواتها كما تدعي.

فقامت المفحوصة بعكس الموقف تماماً حين جعلت البنت هي المسئولة عن كل ما حدث لها ولأبنائها ولكنها تعود وتذكر أن البنت كانت تفعل ذلك عن غير قصد فتظهر هذه المشاعر الحقيقية للأم التي تبرر لإبنتها خطأها ، وتذكر أن الحرمان والتشرد كان نصيب الإبنة وكأن بفعلها وجب العقاب ، كما ذكرت المفحوصة للمرة الأولى في قصصها (أن القرآن وصى بالأم) وكأن بقايا من القيم الدينية لديها ظهرت ولكن بشكل ضعيف.

البطاقة رقم ١٠ :

شابين ولا واحد وواحدة ؟

لو كان شخص وأخوه يمكن يكون بيرجعه عن الخطأ وينصحه كأخ أكبر ولو كانوا أصحاب فالأمر هيختلف هيحرضه على الخطأ لأنه لا يوجد أصحاب ماشين صح لازم الخطأ.

وفكرتني هذه البطاقة ، بحبيبي وأخاه الأكبر الذي حاول أن يبعده عني وقال له عني (كلها مشاكل ومعها أطفال) ولكن حبيبي رفض أن يتركني وحتى بعد ما حصل ودخلنا السجن فهو متمسك بي وغير موافق على أن يتركني وبيرسل لي خطابات من السجن ، (وياليت سمع كلام أخوه حتى لا يدخل السجن، ياليت بعد عني وكانت جات منه وكنا ما دخلناش السجن أنا وهو)، ونرجع لقصة الأخين النتيجة أنه هيتسجن نتيجة لعدم سماعه كلام أخوه ويمكن يسمع كلامه ويبعد عنها ويتجوز واحدة ثانية بدون مشاكل؟ . ولكن بالنسبة لحبيبي لو بعد عني وتركني وتزوج واحدة ثانية لن أتركه يعيش في سعادة لأني دمرت حياتي علشانه كيف أتركه يتزوج أخرى ؟.

التعليـــق :

بعدت المفحوصة باستجابتها لهذه البطاقة عن الشائع وعن محتوى هذه البطاقة (امرأة شابة تستند برأسها إلى كتف رجل) وكانت المفحوصة في بداية الاستجابة مترددة هل هما رجلين أم رجل وامرأة ثم تحدثت عن رجلين أو أخين ويظهر لنا بوضوح كيف أن الواقع النفسي للمفحوصة فرض نفسه على الواقع المادي وتجاهله ، واسقطت ما لديها من مشاعر واتجاهات وصراعات ووجدانات على محتوى البطاقة وهذا يوثق لنا صدق المقياس باعتباره اختباراً اسقاطياً.

والجديد الذي أظهرته استجابة المفحوصة لهذه البطاقة هو اتجاهاتها السلبية نحو الصداقة فعبرت عن فقدان ثقتها في الأصدقاء وأنهم دائماً مصدر للخطأ ، كما تظهر أيضاً من استجابتها عواطفها الجياشة تجاه شريكها والتي لم تستطيع أن تخفيها ولكنها غير متأكدة من عواطف شريكها حين قالت (لو تركني لن أتركه بعد أن دمرت حياتي من أجله).

كما يتضح من استجابتها إنها تحيا صراعاً نفسياً بسبب ما أقدمت عليه وتمنت لو كان شريكها أعفاها من المشكلة بانسحابه من حياتها ويظهر لنا بوضوح كيف أن الأنا غير كفء لا يستطيع أن يقاوم الظروف الصعبة الخارجية والداخلية وتظهر سلبيتها في كونها لا تستطيع أن تأخذ قراراً بشأن مشاكلها وترغب في الحلول من الآخرين . ؟ فالاعتمادية في حل المشكلات ظهرت بوضوح في استجابة المفحوصة لهذه البطاقة.

البطاقة رقم ١٢ فس. :

أم حزينة على مصير ابنها ، لأنه وقع في حب امرأة متزوجة ومنعته أمه من هذا الحب ولكنه لم يستجب . فحبه لحبيبته فاق حبه لأمه (أم حبيبي فعلت نفس الشيء لما عرفت أنه يحبني ، قالت له حرام هي متزوجة وأنت ممكن تتزوج بنت بكر من غير أطفال ولكن قال لها القلب وما يريد) (العين بتشوف كثير ولكن القلب بيحب واحد).

وفي القصة التي أمامي احتار واحتار دليلها معاه ولم تستطيع هي وأخوته إقناعه ويعاند أمه ويأخذ حبيبته عندها ، ولكن في النهاية يا ويله لأنه لم يسمع كلام أمه وأيضاً حبيبته لم تسمع كلام أحد وسوف يدخل السجن هو وحبيبته وأمه متحزن عليه، والأم ندمانة لأنها خلفت شاب فاسد لا يسمع كلامها.

التعليـــق :

المفحوصة تحدثت عن محتوى البطاقة على أنها الأم وابنها مع أن البطاقة تحوي (امرأة شابة وفي مؤخرة الصورة امرأة عجوز تغطي رأسها بشال وهي عابسة تنظر نظرة متفحصة ويبدو عليها الإرهاق) . والواقع أن الاستجابة للأساليب الاسقاطية تكشف عن جوانب من السلوك شعورية ولا شعورية ظاهرة وباطنة، وأن هذه الاستجابة تتحدد بعوامل عديدة وأن المحلل للأساليب الاسقاطية لا يستطيع أن يفترض في سهولة أن تفسيراته تشير بصورة آلية إلى مستوى معين من السلوك وقد يستعين ببعض تعميمات تقريبية تتصل بالظروف التي يمكن أن ينسب لها استجابة معينة إلى مستويات معينة للسلوك.

وفي حال المفحوصة الحالية فإن استجابتها لهذه البطاقة بل وفي كل البطاقات السابقة تتسق وتاريخ الحالة ونتائج المقابلة الحرة، كما ذكرنا وأن المفحوصة دائماً تفرض واقعها النفسي على استجابتها بصرف النظر عن مضمون البطاقة المادي ومن المسلمات الأساسية التي يقوم عليها اختبار التات هو أنه قد يتفق الواقع المادي الذي يتعرض له مجموعة من الأشخاص ولكن كل منهما يستجيب لهذا الواقع المادي استجابة بناءاً على تكوينه النفسي الداخلي وبناؤه النفسي الداخلي والذي يهم الباحث هو كيف يفرض العالم الداخلي نفسه على معطيات البطاقة بحيث تفسر تفسيراً شخصياً ، وهذا هو شأن المفحوصة التي نتناولها بالدراسة ، فإن العالم النفسي لأبطالها مبني على الجنس والحب في علاقة تغيب عنها المشروعية والاستمرارية.

بطاقة رقم ١٣ ف. ن. :

شابة نائمة على السرير عريانة وهو واقف بملابسه ويضع يده على عينيه من الكسوف وكأنه أول مرة يرى واحدة عريانة ممكن يكون حبيبها ولم ير بنات قبل ذلك ولا يعرف حاجة عن الجنس (مع أنه لا يوجد شاب لا يعرف الجنس ، كل الشباب تعرفه) دخل الحجرة ، هو كان بيدق على الباب وهي قالت له ادخل وهو خجلان وهي بتقوم بإغرائه - تدعوه للسرير والجنس ولكن هو رافض تقريباً لأنه خجلان ، العلاقة بينهم علاقة حب (ولكن غير معقول واحد يرى امرأة في مثل هذا الوضع وهو بيحبها وهيتركها ، أي رجل يتمنى يرى واحدة بالشكل الذي أمامنا (عريانة) أو مرتدية قميص نوم ، وممكن ينزل من نظرها تفتكر أنه عيل ما لوش في الحاجات المرتبطة بالجنس وممكن تفتكر أنه فيه عيب في جسمه ، وهينزل من نظرها لأن المرأة ترغب في شخص يتجاوب معها (وأنا عن نفسي كان حبيبي يتمنى يراني بقميص نوم) وهو ممكن يقول عليها أنها بجحة ولا تملك كرامة وممكن تغريه لأن كيدهن عظيماً ، ولكن لما وجدت أن نومها غير قادر على إغرائه سوف تقوم وتمسكه وتحرك مشاعره ، تحسس عليه وتمسكه من صدره وتميل عليه وتقبله في اللحظة دي سوف يتجاوب معها وإذا لم يتجاوب معها سوف تتركه لأنها ترغبه من أجل الجنس فقط ولو كانت بتحبه جداً سوف تسايسه حتى تأخذ ما ترغبه منه (الجنس) لأنه ظاهر عليه الكسوف ، وهي ظاهر عليها أن لديها خبرات ومتزوجة لأنه لا توجد امرأة تعمل هذه الأوضاع إلا إذا كانت متزوجة ، وفي النهاية هيضعف أمامها وإذا تمتع معها فسوف يعود لها ثاني ، ويحبها أن الجنس مرتبط بالحب طبعاً ، ولكن هتطلب منه أن يظل الموضوع سر بينهم.

التعليـــق :

على الرغم من الاسهاب في سرد قصة هذه البطاقة من جانب المفحوصة إلا أنها لم تضف جديدا إلى ما سبق ذكره.

أثارت هذه البطاقة المشاعر الجنسية لدى المفحوصة (وخاصة أن معطيات البطاقة المادية تحمل مثيرات جنسية).

أظهرت المفحوصة الاستسلام للرغبات الجنسية ، وعدم استمرار العلاقات المشروعة (زوج وزوجة) والهروب من المشروع إلى اللامشروع من الزوج إلى العشيق والاستسلام لهذه العلاقة ، ولكن المفحوصة خرجت عن المعهود ، فالاستجابة الشائعة لهذا الموقف هو أن الإغراء يتم من جانب الرجل والاستسلام من جانب المرأة.

ولكن المفحوصة عكست القصة وجعلت المرأة هي التي استهوته (استهوت الشاب) أي أنها هي السبب في هذه العلاقة الغير مشروعة وأن موقف الأنثى في هذه العلاقة أكثر جرأة من موقف الرجل ، فقامت هي بدور إيجابي في العلاقة الجنسية وقام هو بالدور السلبي فهي التي تقدمت بدعوته للجنس وقامت بكل المحاولات التي رفعت عنه الخجل وجعلته يستسلم لها.

أن تقويم المفحوصة للرجل يأتي في المقام الأول من سرعة استجابته لإغراء المرأة له ويظهر ذلك في قولها (ولو لم يستجب سينزل من نظرها).

كما تظهر في هذه القصة التخيلات البغائية لدى المفحوصة . فبطلة القصة تملك القدرة على إغراء الرجال واستهوائهم ودعوتهم للجنس.

بطاقة رقم ١٦ (البطاقة البيضاء) :

أتصور نفسي خرجت من السجن وقابلت الشخص الذي أحببته (شريكي في الجريمة) ووفقني الحظ وطلقت من زوجي وأعيش معه في سعادة لا يقدرها الكون بأسره. ، هعمل الفرح اللي نفسي فيه وأعمل الشقة التي أريدها وأعيش حياتي من أول وجديد وكأني لم أبدأ بعد ، أتصور لقاء بيني وبينه أحضنه بعد طول فراق ، كنت أتمنى أن لا أتركه لحظة ، سوف أقابله بحماس وحب.

التعليـــق :

تقص المفحوصة آمالها في المستقبل والذي ظهر في لقاء الحبيب ، وتشعر بحاجة إلى الإشباع العاطفي ، واللفت للنظر في استجابات المفحوصة أنها لم تذكر حنينها إلى أبنائها والذي نتوقعه في مثل هذا الموقف ولكنها رغم هذا العقاب الذي تتعرض له في السجن والذي يهدف إلى الردع إلا أن مآلها هو العودة كما كانت مع الحبيب وتركت العلاقة بأبنائها جنباً كما أنها ترغب في تعويض ما فاتها من ١٤ سنة والذي يتمثل بالنسبة لها في عمل فرح احتفالاً بزواجها وقد ذكرت أثناء المقابلة الاكلينيكية أنها الوحيدة بين أخواتها التي لم تحتفل بليلة عرسها.

وهذا يؤكد لنا أن اللاشعور قوة دينامية تتصارع وتتبادل على خشبة المسرح (مسرح الحياة والقصص التي ترويها المفحوصة) وهذا يسمح لنا برؤية البانوراما كاملة ويفسر لنا لماذا تظهر الصراعات في قصة ثم تهدأ في قصة أخرى ثم تعود للظهور في قصة ثالثة وهكذا.

البطاقة رقم ١٧ ف.ن. :

الشمس في وقت الغروب ، امرأة منتظرة حبيبها بلهفة بجانب شاليه في الاسكندرية، وهي ست متزوجة وهربانة من زوجها ومنتظرة يوجد ميعاد بينهم، والشاليه ملك لها وعندما يأتي حبيبها هدخله معها الشاليه يمكن تنول السعادة التي هي محرومة منها ، ولو جاء زوجها هترى التعاسة كلها (لأن أنا لما كنت بصيف في الاسكندرية كان حبيبي بيأجر شاليه بجانب الشقة التي كنا بنصيف فيها أنا وزوجي التابعة لعمله وكنت بزوغ من زوجي وأذهب إليه) وفي الآخر سوف يحضر حبيبها وتقابله بحرارة حبها وحبه، تأخذ ما تريده منه ويأخذ ما يريده منها (الجنس طبعاً) وترجع بيتها مرة أخرى قبل زوجها ما يرجع وهتستمر علاقتها على هذا الشكل حتى تحصل على الطلاق هتفضل مستمرة في الغلط على طول لأنها لن تستغني عن حبيبها أصلي الواحدة لما تحب لا تستطيع الاستغناء عن حبيبها (رجعتني للذكريات ....).

التعليـــق :

اتجاهات سلبية تجاه الزوج يقابلها اتجاهات ايجابية تجاه العشيق أو الحبيب تظهر من خلال خيانة البطلة للزوج وفي نفس الوقت مقابلة حارة مع الحبيب ويصاحب الجانب العاطفي للحبيب جانب شهواني ، فالعلاقة الجنسية بشقيها الحنون والشهوي تظهر بوضوح (تأخذ من حبيبها ما تريده ويأخذ منها ما يريده).

المرأة هي التي تقوم بدور الرجل في عملية الإغراء الجنسي (فهي صاحبة الدعوة. صاحبة الشاليه) وهذا تعبير عن وجود تخييلات بغائية لديها اسقطتها المفحوصة على المرأة التي بالبطاقة كما تكشف الاستجابة طريقة المفحوصة في تعاملها مع الزوج (فإذا وافق على الطلاق ستتزوج حبيبها، وإذا لم يوافق فسوف تستمر في خداعها له لأنها لا تستغني عن حبيبها ، وكأن هناك حلاً واحداً محتوماً تقابل به مشاكلها الزوجية ألا وهو الغدر والخيانة.

بطاقة رقم ١٨ ف.ن. :

هي صورة أم رأت بنتها في موقف خطأ وبتحاول تخنقها وتتخلص منها وتتمنى لها الموت أفضل من الحياة ، الموقف الخطأ كان على السلم رأتها مع رجل وبتمارس معه الجنس والأم تريد قتلها ، ياليت كل أم تراجع ابنتها قبل أن يقع الفاس في الرأس ، الواحد بيغلط لأنه لا يوجد أحد يفهمه ، الأم نصحتها من قبل ولم تسمع كلامها ولذلك بتخنقها وممكن البنت تكون حامل لأن بطنها كبيرة وممكن الأم تموتها وتدفنها وتخلص من عارها وفيه شخص سوف يعرف ذلك ويبلغ عن الأم ويقبض عليها وتدخل السجن ، وممكن تزوجها لشخص لا يعرف عيبها وتلم العار ولا أحد يعرف شيء.

التعليـــق :

نجحت المفحوصة في الإفصاح عن العدوان المكبوت لديها . فعلى الرغم من أن

الواقع المادي في البطاقة يحوي عدواناً شديداً لكن العادة أن الأشخاص الأسوياء يفضلون تجاهل العدوان في البطاقة وهذا ما أظهرته عديد من الدراسات السابقة (٧) من الاستجابات الشائعة) إذاً فالمفحوصة غير سوية ولديها اضطرابات في صحتها النفسية. أن الجزء الأقوى من أفكار المفحوصة يتمركز حول الجنس والخطيئة وما أضافته هذه البطاقة هو ظهور عدوان شديد موجه نحو الذات وعدوان موجه نحو الأم (البنت تدفن وتموت والأم تسجن).

إنها حلقة مقفلة من العدوان المتبادل بين الذات والآخر وبذلك تكون العلاقات الجنسية الغير مشروعة مصير كل بطلات قصص المفحوصة وهو في الواقع مصيرها المحتوم.

كما أن العلاقات الجنسية الغيرية لهذه الرواية مشحونة بالصراعات الأوديبية ونحن نعلم (أن العلاقة الغير مشروعة التي يصاحبها عقاب صارم من الأم هي العلاقة بالأب، وكأن بطلة قصتها أخطأت مع الأب في علاقة محرمة كان مصيرها القتل من جانب الأم.

البطاقة رقم ٢٠ :

ليل وشجر وظلام ، إنسان تائه ولا يدري متى سيرى النور ، مشكلته غدر الناس والدنيا ، لا أحد يعطف عليه ولا أحد يعامله بطريقة حسنة ، كل واحد بيقول يانفسي حتى الأم والأب، ولو أن هذا الشخص وجد أحد وقف بجانبه كان ظل في النور ولم يتركه ويذهب للظلام ، يأس من الدنيا قاسي بشدة لم يجد عطف أم ولا أب ولا خال ولا عم ولا أحد من أقاربه يدله على الطريق الصحيح كل واحد في بيته ومع أولاده وتركوه للخطأ حتى لما كان يقول مشاكله لأحد يغلطوه ويضعوا الغلط فوقه - خطؤه ليس خطؤه، لأنه ليس حرام أن الواحد يبحث عن سعادته والتي يصفها الناس بالتعاسة من وجهة نظرهم، هو اللي شايف السعادة في الطريق الذي يجد فيه مصلحته ولماذا يقف الناس ضده.

التعليــــق :

استطاعت المفحوصة تكوين قصة من هذا الغموض مشحونة بالعلاقات السالبة نحو الأهل بوجه عام (الأم - الأب - العم - الخال .... إلخ).

أن مفهوم المفحوصة دائماً عن السعادة يتركز في الخطيئة وكأن المشروع مكروه والغير مشروع محبب لديها (الحلال مكروه والحرام مرغوب) مواجهة سلبية في حل المشكلات والاستسلام لها.

النظرة للبيئة على أنها عدوانية وأن البطل معرض لعدوان الآخرين وتجاهلهم وجحود عواطفهم تجاهه. وهذا ينم عن ميكانيزم دفاعي وهو الإسقاط فالعدوان ينبع من الداخل ويسقط على الآخر ويجعله هو الموجه للعدوان إليه وكما ذكرنا في (بطاقات سابقة) هناك حلقة مقفلة من العدوان بين الذات والموضوع.

تصرف المفحوصة تجاه الضغوط التي يمكن أن تقابلها تصرف سلبي يحقق سعادة وهمية وقتية ينم عن عدم كفاءة الأنا وضعفه في مواجهة الواقع.

أن الإحباط ، والحرمان العاطفي يظهر بشدة في علاقة المفحوصة بالآخرين بالمقارنة بالإشباع ، كما أنها تتسم بضعف علاقتها بمختلف أبعادها ، وهذا ينم على قدر كبير من العدوان في استجابتها للعالم المحيط بها ، وعن كبت شديد للمشاعر الإيجابية المرتبطة بالعلاقات والروابط الأسرية ومحاولة تجنبها.

(التقرير النهائي في متن الدراسة ص (٢٦٠ - ٢٧٣) .

الحالة الثانيـــة

تاريخ الحـــالة :

أولاً : البيانات الأساسيـــة

رقم الحالة : (٢)

الاسم : (ص – ح)

السن : ٢٢ سنة

الحالة الإجتماعية : متزوجة

الحالة التعليمية : دبلوم تجارة

المهنـة : لا تعمـل

الموطن الأصلي : حضر

محل الإقامة : حضـر

ثانياً : التاريخ الإجتماعي الأسري :

* معلومات عن الأب :

العمر : توفي وعمـره ٥٠ عاماً

التعليم : عامل بإحدى المصانع.

عدد الزيجات : مرتان

* السمات العامـة لشخصية الأب :

والدي كان معروف بأن قلبه جامد وخصوصاً علي أنا وأمي ، وكان غير عادل ويميل لزوجته القديمة ولأبنائه منها ، وبالنسبة لي كان قاسي جداً ولم يشعرني بحنانه وليس له أي تأثير على حياتي ، وكان كثير المشاكل مع أمي ، ولا ينفق علي ولا عليها بحجة أنهم مطلقين.

* معلومات عن الأم :

العمــر : توفيت وعمرها ٤٠ عاماً.

التعليم : الابتدائية.

العمــل : تمرجيــة

عدد مرات الزواج : مرة واحــدة

* السمات العامة لشخصية الأم :

كانت أمي مصدر ثقتي وحبي ولكنها لم تمنحني الحرية ، ضحت من أجلي ولم تتزوج بعد طلاقها من أبي وكانت تنفق علي وتلبي لي جميع حاجاتي ، إلا أنها تركت جدتي تتحكم في طريقة تربيتي وكانت جدتي وليست أمي صاحبة الرأي والكلمة في البيت.

* معلومات عن الأخوة :

كنت وحيدة الوالدين ، ولدي ثلاث أخوة ذكور من الأب ، والعلاقة بيننا شبه منقطعة لأنهم كانوا تابعين لوالدتهم التي كانت تكرهني أنا وأمي.

* المشاكل الأسرية :

أهم مشاكلنا كانت بسبب طلاق والدي لأمي ، وكان فقداني لحنان الأب سبب تعاستي ، ولم أشعر يوم بأي مشكلة مالية لأن أمي وجدتي كانتا تعملان من أجلي ، ولكن شدة وغيرة جدتي علي كانت سبب آخر لمشاكلي قبل الزواج.

* أقارب آخرون لهم تأثير على حياة المفحوصة :

أكثر واحدة أثرت علي حياتي كانت جدتي وهي تقريباً كانت تقوم بدور الأب بالنسبة لي ، ولم يكن لي أي اتصال بأي أقارب لنا سواء من ناحية الأم أو الأب.

ثالثاً : العلاقات الاجتماعية والعادات :

* الأصدقاء

وأنا صغيرة لم يكن لي صديقات أو كنت محرومة من اللعب مع أولاد الجيران وبالنسبة لصديقات المدرسة فكنت لا أثق فيهن على الإطلاق.

* كيفية شغل أوقاته الفراغ :

معظم أوقات فراغي كنت أقضيها في قراءة القصص الرومانسية أو المغامرات ، وأيضاً في سماع الراديو وخصوصاً الأغاني القديمة لعبدالحليم أو أم كلثوم.

رابعاً : المعلومات الجنسية :

كان مصدر معلوماتي الجنسية القصص والروايات التي كنت أقرأها من وراء أمي وجدتي أو أيضاً كان لدي المعلومات من زميلاتي بالمدرسة ومع ذلك فقد اكتشفت بعد الزواج أن معلوماتي ضئيلة بالنسبة للحياة الجنسية فالأمر مختلف تماماً بين القصص والواقع مع الزوج.

خامساً : التاريخ الزواجي :

تزوجت صغيرة ، كان عمري وقتها ١٣ سنة ، وقبل إتمام دراستي وزوجي كان يكبرني بحوالي ٣٢ سنة وكان الزواج بدون رغبتي ، فقد فرضته علي جدتي وكان زوجي يعمل تاجر سمك ودخله كبير وأيضاً كان يعمل بالاعلانات في التليفزيون وكان حاصل علي شهادة أقل من المتوسط.

* العلاقة بين المفحوصة وزوجها :

كان زوجي يقضي معظم وقته مع زوجته القديمة ومع أبناءه منها ، وكان بيفكرني بوالدي وهما متشابهان كثيراً ، وكانت علاقتي الجنسية معه خالية من أي متعة وكنت

أقضي معه الجنس على أنه واجب أوروتين خالي من التجاوب ، صحيح هو كان بيدلعني ويلاطفني إلا أنه كان غيور وكنت بكرهه وغير متقبلاه كزوج كنت أعامله كوالدي.

* معلومات عن الأبناء :

ولد عمره ٦ سنوات وبنت عمرها ٤ سنوات من زوجي ومعي طفلة (غير شرعية) من شريكي عمرها الآن خمسة شهور وهي مقيمة معي في السجن.

سادساً : بيانات عن الشريك بالجريمة :

شاب وسيم ، صغير ، مختلف عن زوجي في كل شيء ، شخصيته قوية ، واثق من نفسه ، شهم ، حنون ، وكان متفق معي في كل شيء وممتع من الناحية الجنسية فهو فارس بمعنى الكلمة.

سابعاً : معلومات عن الجريمة :

ارتكبت فعل الزنا بعد فشلي في الحصول على الطلاق من زوجي الذي اكرهه ولأني قابلت نصفي الآخر الذي يكملني في كل شيء ، وأيضاً لأني أصبحت لا أخاف أحد بعد وفاة جدتي وأمي.

ثامناً : الحياة بعد دخول السجن :

لم أندم لحظة بعد ما حدث ، وما زلت أراسل شريكي وهو الآن محكوم عليه مثلي ويوجد بنفس السجن بقسم الرجال ولا أحد يزورني بالسجن وتسليتي الوحيدة هي ابنتي التي تذكرني بحبيبي.

تاسعاً : الرؤية المستقبلية للحياة بعد السجن :

سوف أطلب الطلاق وقد كتبت مذكرة وقدمتها للاخصائية الاجتماعية وسوف أعود للحياة مع شريكي سواء تم الطلاق أو لم يتم فهو أيضاً محافظ على عهده لي ووعدني بالاعتراف بابنته وسوف نقضي باقي حياتنا سوياً أنا وشريكي وابنتي أما أولادي من زوجي فسوف أتركهم له ليقوم بتربيتهم ولن أعود لزوجي أبداً.

- **نتائج المقابلة الاكلينيكية :**

التداعي الطليق :

نشأت في أسرة صغيرة مكونة من أمي وجدتي أما والدي فكان متزوجاً من امرأة أخرى وله ثلاث أبناء ، فأمي كانت الزوجة الثانية بالنسبة لأبي وطفلها وكان يزورنا بسيط ثم توفي وعمري ٩ سنوات ، لم أشعر بحنان الأب ولم يكن ينفق علي ولا على والدتي ، كان كل اهتمامه لزوجته الأخرى وأبنائه ، وليس له أي تأثير على حياتي.

أمي كانت تعمل من أجلي كانت تمرجية في مستشفى ولم تتزوج بعد أبي وكانت جدتي تعيش معنا وتعمل كومبارس في السينما ، أمي كانت حنونة جداً جداً ولكن جدتي كانت شديدة علي وخصوصاً أنها كانت يتصرف عليّ مع والدتي وكنت يحبها حب بخوف.

وكنت أحياناً أشعر بحنيني لوالدي خصوصاً عندما كان أولاد الجيران ينادوا والدهم بكلمة بابا ويهللوا لما والدهم يحضر لهم لعب وحاجات.

صحيح أنا كنت بنت مدللة من جانب والدتي وكان كل طلباتي مجابة ولكن كنت لا استطيع اللعب مثلي مثل كل الأطفال لأن جدتي كان تصطحبني إلى المدرسة ذهاباً وعودة وكانت بتخاف عليّ حتى كبرت.

وكنت أقضي وقتي في القراءة في أي كتاب أو قصة وخصوصاً القصص الرومانسية والمغامرات وكنت بسمع كل أغاني فريد – أم كلثوم – عبدالحليم وكان لي أصدقاء من المدرسة فقط وكنت لا أثق فيهم ولا أحبهم.

كانت والدتي مصدر ثقتي وحبي ، لم أتمتع أبداً بأي حرية لأن جدتي كانت متمسكة بالتقاليد وكانت أحياناً تأخذني معها وأنا صغيرة أتفرج عليها وهي بتمثل في الأفلام ومع ذلك فهي متمسكة بالدقة القديمة جداً في معاملتها لي.

وعندما بلغت من العمر ١٣ سنة وكنت في المرحلة الإعدادية فرضت جدتي عليّ الزواج من رجل كبير بحوالي ٣٣ سنة فكان عمري عند الزوج ١٣ سنة وكان عمره ٤٦

سنة ، المهم جدتي من شدة خوفها عليّ قالت عايزة أفرح بك قبل ما أموت وبكده رضيت وتزوجت مغلوبة على أمري وكان زوجي يعمل في اعلانات التليفزيون وفي نفس الوقت تاجر سمك مقتدر (تاجر جملة) ، ودخله لا يقل عن ٢٠٠٠ جنيه في الشهر.

وكنت غير راضية عن شكله ولم أتعامل معه في يوم من الأيام على أنه زوج ، وكنت بعتبره الأب اللي فقدته وأنا صغيرة ، وكان متزوجاً من امرأة أخرى وله ست أبناء غيري.

وطبعاً لأن أولاده كانوا أكبر مني لم يستطيع أن يعمل لي فرح مثل كل البنات لأنه كان محرجاً من أبنائه الكبار وزوجته الثانية توفت ومع ذلك كان أولاده مقيمين في منزل خاص بهم وكان بيقضي معظم وقته معهم وكان منزلهم بجانب منزلي ، وكان يرعاهم ومع ذلك كانوا يكرهوني جداً جداً ، وعلى الرغم من أنه كان عامل لي شقة إلا أني فضلت أن أعيش مع أمي وجدتي في منزلهن وجوازي كان عن طريق التسنين وصممت أن أكمل دراستي وفعلاً كملت حتى أخذت دبلوم تجارة ولكن لم أعمل به.

استمريت معه على هذا الحال لمدة ٨ سنوات علاقة عادية وكنت بعامله كأنه أب لي، والعلاقة الجنسية معه كانت عادية جداً ، هو كان لطيف وبيدلعني ويداعبني ويلاطفني ومع ذلك لم أشعر بأي لذة معه وكان أحياناً يطلب معاشرتي بشذوذ ولكني كنت أرفض تماماً وأعلم أنه حرام (وحتى لو كنت بحبه كنت هرفض أيضاً).

ولم أشعر معه برغبة في ممارسة الجنس أبداً ، وأثناء العلاقة الجنسية كانت بالنسبة لي روتين فقط وكنت أتركه يعمل اللي عايزه وأنا لا أفعل شيئاً.

كان يغار عليّ جداً ومن أي شخص لو كنت راكبة سيارة ونظر لي شاب من سيارة أخرى يعمل مشكلة حتى من أولاده كان يغار عليّ منهم ، كان غير واثق من نفسه - في حياته كلها - مثلاً لما كان بيتكلم مع أي شخص يقول له أنا مقتنع بالموضوع الفولاني وهو غير مقتنع ، شخصيته مهزوزة وكنت بسقطه من نظري، كان يضربني لو ذهبت لشراء أي شيء وتأخرت شوية وكان يضربني بعصا كبيرة أو بالشومة ويورم جسمي كله.

والدتي وجدتي كانوا بيتدخلوا ، وبعد كده جدتي توفت من سنتين وعشرة شهور ووالدتي ماتت قبلها بخمسة شهور ، وشعرت بفقدان للسلطة لما ماتت جدتي لأنها حاسمة أكثر من زوجي بالرغم من أن عمرها كان ٦٠ عاماً ، وكنت دائماً أشعر بالوحدة وكان بيسليني فقط في وحدتي المذاكرة فأنا كنت بذاكر منازل ، وبدأ يكون لي صديقات وجيران كنت بثق فيهم بعض الشيء.

وفي معظم الوقت كنت بذاكر من وراء زوجي لأنه كان مشغول وهو كان بيحاول ألا أتعلم وكنت مصممة.

ولما توفت جدتي ووالدتي تركوا لي شقتهم وتركت لي جدتي ذهب وأموالاً ، وبدأ زوجي يسلب مني الذهب والأموال وبدأ الضرب والإهانة وكرهته أكثر.

وبالصدفة وعن طريق صديقة لي قابلت أخاها كنا ونحن صغار بنلعب سوياً ثم تفرقنا بعد زواجي فقابلته بالصدفة عن طريق أخته وكان عمره ٢٧ سنة وشكله جميل وبدأت علاقتي معه بتهريج فقط ثم بدأنا نتقابل ونتبادل شرائط الكاسيت وعندما كان يوجد فرح عند الجيران كنا نذهب ونتقابل هناك وكنت طبعاً في كامل زينتي وشياكتي وكان لطيفاً جداً وشعرت أنه بيغار علي من الآخرين ووجدت نفسي بسمع كلامه وبسأل نفسي لماذا أسمع كلامه ولماذا أطيعه ونسيت أقول لك أني أثناء زواجي أنجبت بنتاً عمرها الآن ست سنوات وولد عمره أربع سنوات ، المهم بدأت اهتز وتهتز مشاعري كل لما أتقابل مع الشخص الجديد اللي هو شريكي في الجريمة دلوقتي وبدأت العلاقة تتوسع مع أ .ه وأخوته ، وعندما مرضت والدته كنت أذهب معه ومع أخته لزيارتها وكان زوجي يعلم أني خارجة مع صديقتي فقط وكان يتركني أذهب وطبعاً لأنه كان مشغول عني دائماً وأحياناً ينام مع أولاده وكان شغله واخد معظم وقته بدأ يعزمني«حبيبي» على الخروج معه وكانت أخته بتعزمني عندهم في البيت وكان طبعاً يعلم أني متزوجة ، المهم بداية معرفتي بحبيبي سنة ١٩٨٨ ، وقبل كده كانت حياتي عادية وكنت مرحة وأميل للتهريج.

بدأت أشعر أنه متميز عن زوجي ، عمره صغير ورزين ، وكنا بنفهم بعض ، وكان واخد الأمور بطبيعتها.

أما زوجي فكان غير متزن وبدون شخصية ولا يأخذ الأمور بجدية.

لما كنت أذهب لزيارتهم (أهل حبيبي) كان بيخرج معي يوصلني وكنا بنتمشى مع بعض بالساعتين وكنت مبسوطة جداً وذات مرة وفي وسط الكلام وقفت فجأة وقلت له ماشي معي ليه وقلت له مش هتاخذ أي حاجة مني لأن أخلاقي جيدة ومع ذلك أنا محتاجة أعرفك أكثر وبعد ذلك طلب مني صورة وخطاب ، وكان بيقضي مدة الجيش وكنت أحياناً أذهب أوصله وأبكي لما يذهب للجيش ويفارقني وكان بكائي لأول مرة في حياتي ولم أجد الحنان والعطف إلا معه. وكان أول شخص أبكي عليه بعد وفاة أمي وجدتي ووالدي ، هو كان حبيبي الوحيد وبعد ما رجع من الجيش وأرسل لي أخته وبدأنا نتقابل وفي كل مرة كان بيظهر لي غيرته عليّ وكأنه زوجي وأنا زوجته وأصبحنا نخرج كثير ونرسل لبعض خطابات وفكرت في الطلاق لأتزوجه وطلبت من زوجي الطلاق وأحضرت أخواتي الكبار (أخواتي من والدي) ولكن زوجي رفض ، وكنت كل يوم بفكر في الطلاق حتى لا أمشي في طريق خطأ - وبدأ زوجي يشك فيّ ، وفي يوم وجد الخطابات التي كان يرسلها لي حبيبي وذهب زوجي ورفع عليه قضية من مجرد الخطابات واتحكم فيها غيابي، وبالرغم أنه كان كل اللي بيننا قبلات وأحضان فقط وبعد كدة أرسلت لي النيابة وتعرفت على الخطابات واعترفت بها وقلت للمحقق أنا لا أرغب في معاشرة زوجي لأنه شاذ وبيضربني بآلات حادة وسألني وكيل النيابة هل توجد بينك وبين عشيقك معاشرة جنسية فقلت له لا توجد فأخلي سبيلي لحين طلبي ، وزوجي شك في البنت والولد «أولادنا وقال ممكن يكونوا مش أولادي» ولاد حرام.

وفي نفس الوقت عشيقي اعترف بأن هناك علاقة بيننا واستمرت القضية ، وأثناء ذلك كان زوجي يعاشرني بالإكراه ، وفي مرة تجسس زوجي عليّ وجاء ورائي وكنت ذاهبة لمقابلةعشيقي وضربني في الشارع وعمل لي فضيحة ، وكان فيه جيران يظنوا أنه والدي وأن حبيبي هو زوجي وأخذ حبيبي حبوب مخدرة في نفس اليوم وصمم على قتل زوجي وأحضر مطواه وأخذ يجري وراء زوجي وكان مصمم على قتله وجريت وراه لأمنعه من

القتل والوقت تأخر علينا وقابلنا بوليس الآداب وقبض عليّ أنا وعشيقي ومكثنا يوم في الحبس وأفرجوا عني وعنه بدفع كفالة لحمله مطواه وكان زوجي بلغ عليّ لغيابي واتهمني بالخيانة الزوجية وحولوا الموضوع للنيابة على ذمة قضية الزنا وقبضوا على عشيقي ومكث في السجن ثلاث شهور وهربت أنا وعشت عند صديقة لي وعندما خرج من السجن حاول يرجعني ويصلحني على زوجي من أجل أبنائي وكان بيفسر كلامه على أنه حب وأنه لا يهمه السجن ولا المرمطة من أجلي ولكن خايف عليّ وعلى مصلحتي ولم أقتنع بأن زوجي هيتنازل عن القضية ومع ذلك رجعت إلى زوجي ومكثت معه خمسة عشر يوماً ورفضت معاشرته جنسياً ثم جاءت النيابة وقبضوا عليّ أنا وعشيقي مرة أخرى وعملت معارضة ومكثت في الحبس ثلاث أيام وتحددت الجلسة شهر ١٩٨٩/٤ خرجنا ورفض زوجي يدخلني الشقة وأخذني عشيقي عند أهله ومكثنا عدة أيام معهم وبدأت المعاشرة الجنسية بيننا وأخذني في بلدة أخرى عند ابن خاله وقال لهم أني زوجته ومكثنا ثلاث شهور وكان بيعمل في تصليح التليفزيونات ووضعت لولب حتى أمنع الحمل وبعد ذلك طلب مني أن أرفع اللولب لأنه يرغب في طفل مني وفعلت ، وذهبنا في بلدة أخرى وعشنا (حياة جنسية كاملة) وحملت منه (نشاطً جنسي كامل ، وحياة شبه زوجية – دعابة – جري – هزار) وكانت علاقتي به لها طعم ثاني مختلفة عن حياتي مع زوجي – زوجي كان ينام معي ويعاشرني مثل الخروف بدون أي مداعبات – المهم أنجبت طفلة صغيرة (والطفلة معي دلوقتي في السجن وعمرها ثلاث شهور) وفرحت بها جداً وهو أيضاً وبعد تسع أيام من الولادة ذهبت إلى أهله علشان أهديهم هدايا السبوع ووجدت أن أخت عشيقي بلغت عني وقبضوا علينا إحنا الإثنان وحكم علينا سنة وكنت ناوية استمر معه مدى الحياة ، وكأنه زوجي وعندما أخرج من السجن سوف أعود له مرة أخرى لأني لا أحب ولا أثق إلا به.

استجابات «الحالة» على اختبار «التات» الاسقاطي والتحليل :

البطاقة رقم ٢ ف. ن. :

حكاية واحدة زوجها ضربها وفكرتني بيوم ضربني زوجي وكنت بجري في الشارع

ولم أجد أحد أذهب إليه ، وهذه السيدة لم تجد شخص تلجأ إليه سوف يكون مصيرها الشارع ، ويمكن يكون مصيرها السجن نتيجة خيانة زوجية ، وممكن في قضية آداب يعني نتيجة ممارستها الجنس مع أفراد متعددين «دعارة مثلاً».

شابة امرأة ممسكة الباب بيدها وبتبكي على باب بيتها ، وزوجها طردها أكيد طردها لأن الأزواج سبب التعاسة ، وهي طالبة الطلاق ولا ترغب العيش معه ومصيرها السجن لأن الزوج اللي عنده كرامة يطلق زوجته بكل هدوء بدون مرمطة وهي هتلجأ للشارع ومصيرها الضياع لأن الشارع مليء بالشر أكثر من الخير ، وهتكون فريسة والسبب الزوج ، ويمكن يكون السبب أهلها يعني تكون أخطأت مع شخص بتحبه وخلي بيها وتركها ، وأهلها طردوها والدها مثلاً يكون خائف من العار والنتيجة أيضاً الشارع وهي شخصية مظلومة من زوجها أو من والدها.

التعليــق :

أول ما يلفت النظر هو حالة التردد في سرد قصة واحدة وإن كانت نهايتها واحدة وهو السجن والضياع وواضح هنا السلبية في تحميل الآخرين - سواء الزوج أم الأهل أم الوالد - سبب انحرافها - كما أنها توحدت بشكل ملحوظ مع بطلة القصة وبذلك حينما ذكرت (فكرتني بيوم ضربني زوجي ثم عادت وقالت «مصيرها لسجن» في قضية خيانة زوجية) ولم تحمل البطلة أي أخطاء وإنما كل الخطأ مرده إلى الآخرين وليس منها . فميكانيزم الاسقاط واضح بدقة في هذه القصة فالسبب في التعاسة أو في الخيانة أو في الانحراف ألقت به بكامله على الآخرين مستبعدة أي أخطاء صادرة منها (بطلة قصتها التي هي نفسها في النهاية).

وواضح هنا ضعف القيم الأخلاقية لديها والهروب من الفقر العاطفي ونقص الحب والانغماس في الغواية والاستسلام لها (تخيلات بغائية) أن إهمال الأهل والزوج سبب لها فقراً عاطفياً وانغمست في العلاقات الجنسية الغريزية الغير مشروعة وظهرت هنا صورة الزوج مطابقة لصورة الأب الشرسة ، وقد ذكرت المفحوصة في تاريخ الحالة أن والدها

كان لا يمنحها الحب والعطف كما كان لا ينفق عليها وكم تمنيت أن يكون ودوداً معها دون جدوى وقد انسحبت علاقتها بوالدها على زوجها وخصوصاً أن هناك تشابهاً بينهما في السن وهي ذكرت أنها كانت تعامل زوجها كأب وليس كزوج وبالتالي أزاحت كل علاقتها بالأب بكل سلبياتها إلى الزوج وكأنها بفعلها هذا تنتقم ليس فقط من زوجها وإنما في المقام الأول من والدها .

البطاقة رقم (٤) :

يمكن يكونوا زوجين أو حبيبين ، هو في حالة غضب أو مشاجرة وهي من شدة حبها له بتحاول ترضيه وتهدئه ، هو يرغب في تركها وهي بتستوقفه ، حياة أسرية مرة تعاطف ومرة أخرى تشاجر ، والمشكلة التي بينهم هو أنه طلب معاشرتها جنسياً وهي رفضت وهو يرغب في تركها ليخرج إلى أحد أصدقائه حتى ينسى أن هناك مشكلة حدثت، وفي النهاية هيرجع لها لأن الشخص الذي يحب لا يستغني عن حبيبته وهو بيحبها بدليل أنه فضل الخروج حتى لا تشتد المشكلة بينهم وممكن نسميها السعادة الزوجية.

التعليـــق :

من الملاحظة السريعة للقصة نجد أنها قصة طبيعية تدور حول زوجين في حالة سوء تفاهم ، ويتخذ الزوج حلاً جيداً للتخلص من المشكلة ثم يعود من جديد إلى حياته الزوجية وزوجته ورفضت مؤقتاً تلبية رغبة زوجها في المعاشرة الزوجية ثم تعود وتغفر عن رفضها في محاولة لإرضائه.

وبالنظرة المتفحصة للقصة نجد الموقف غير محدد في عبارة (زوجين أو حبيبين) وكأن الموقف بالنسبة لها شيء واحد ، فالزوج أو الحبيبُ متساويان من وجهة نظرها في طلب المعاشرة الجنسية.

ونحن نعلم من تاريخ الحالة (ص. ح) أنها كانت تعيش على حد قولها مع عشيقها أو حبيبها وتعاشره معاشرة الأزواج ووصفت حياتها على حد قولها أنها كانت حياة شبه

الحياة الزوجية كاملة بما تحمله من ساعات غضب وساعات حب وأنها كانت سعيدة بمثل هذه الحياة حتى أنها أنجبت طفلة وكانت غير مبالية بعدم شرعية العلاقة وكانت لا تفكر في التراجع عن مثل هذه الحياة إلى أن جاءت إلى السجن ، وهنا يظهر أيضاً التعيين الذاتي مع بطلة روايتها وأيضاً الاسقاط واضح بشكل جيد.

القصة رقم ٦ ف. ن. :

واحدة جالسة وشخص بيكلمها ، تقريباً هو غريب عنها وهي مندهشة لأن نظرتها له لا تدل على أنها تعرفه يمكن تكون قاعدة في مكان عام وهذا الشخص بيعتبرها من بنات الليل وجاء يغازلها وهي مندهشة وبتنظر إليه باستغراب ، شكله مثل إنسان سكران بيفكر أن أي واحدة قاعدة في المكان ده ، قاعدة لساعة حظ ولعمل الخطيئة ، ولكنها قاعدة منتظرة حبيبها وفوجئت بهذا الشخص وهي هتقوم بتترك له المكان نهائي وممكن تعتذر لحبيبها ، وهي خائفة أن حبيبها يفاجئ بها بتكلم شخص آخر.

التعليـــق :

بعدت المفحوصة بالقصة عن الشائع بشكل ملحوظ وأقحمت قصة أي (أسقطت قصة على البطاقة لا يحتويها مضمون البطاقة) ، واضح هنا رغبتها في إرضاء الحبيب وليس الزوج ، فهي مخلصة كل الإخلاص لذلك الحبيب ولا ترغب في أحد سواه وتخشى غضبه وهذا يتسق مع مضمون قصتها للبطاقة رقم (٤) ويتسق هذا مع تاريخ الحالة فقد جاء على حد قولها أن شريكها أو حبيبها كما تقول كان يغار عليها من أي رجل حتى من زوجها وكان أول ما جذبها إليه هو غيرته عليها في الأماكن العامة ومحاولة إبعادها عن الرجال الآخرين ، واضح هنا أيضاً التعيين الذاتي ببطلة قصتها ، وهكذا أظهرت الباحثة المفحوصة لهذه البطاقة الدراما الداخلية لصراعاتها والتي تمثلت في صراع الهو الغريزية وقيود المجتمع.

القصة رقم (٧) ف.ن. :

بنت وأمها الأم تحاول أن تتحدث إليها وهي غير منتبهة الأم بتطلب منها شيء لا ترغبه وهي غير مهتمة بكلامها يمكن أمها تكون بتنصحها بحاجة (لا تكلمي أصحابك ولا تعملي كذا وكذا) وبالنسبة لسنها الكلام غير مرغوب فيه مع أنها لو سمعت كلام والدتها هيكون أفضل بالنسبة لها . والقصة بتوضح حنان الأم وعطفها على الرغم من رفض البنت إلا أن الأم بتحاول تقول لها وجهة نظرها . وممكن تنتهي أن الأم تتكلم والبنت هتقول لها حاضر وهي غير مقتنعة وتمشي اللي في رأسها هي ، وفي النهاية هتمشي رأيها وليس رأي الأم وممكن تسمى القصة (الابنة المدللة).

التعليـــق :

واضح هنا التعيين الذاتي مع الطفلة وليس مع الأم فهي ذكرت في تاريخ الحالة أنها كانت مدللة من الأم بعد فقدانها لأبيها وكان خوف الأم عليها زائداً وكانت تبعدها عن أصدقائها ولكن كل هذا ذهب هباء بمجرد وفاة الأم وفقدانها لها ولجدتها ، فقد كانت منتظمة في حياتها الزوجية حتى فقدت أمها وبدأت تبحث عن الحب خارج منزل زوجها وكأنها لم تستدمج السلطة الخارجية (سلطة الأم والجدة) وإنما كانت مجرد إطاعة مؤقتة دون اقتناع وربما كان خوفاً ، ثم بمجرد فقدانها لهذه السلطة انهارت كل القيم الأخلاقية وانخرطت في طريق الانحراف ، كما يتضح أيضاً حالة الندم التي تعيشها وظهرت في قولها (لو سمعت كلام أمها هيكون أفضل بالنسبة لها) كما تنم استجابتها على قدر كبير من السلبية وعدم الاتزان واللاسواء.

القصة رقم (٨) ف.ن. :

واحدة قاعدة حزينة ممكن تكون ليس لها أهل ولا زوج ولا مأوى ، حياتها حياة لهو مع أصحاب السوء ، بتفكر أنها تتوب لأن الطريق ده آخره السجن ، مع ذلك بتفكر لو تابت فأين تذهب ولمن ؟ ومن سيتقبلها في وضعها هذا ، ومن يمكن يصدق أنها ممكن

تصبح إنسانة شريفة ، تائبة ؟ ، وهي قاعدة في مقهى ليلي ، هي إنسانة حائرة ، وستظل حائرة هكذا ومش هتتغير أبداً وممكن نسميها قصة (الإنسانة الحزينة).

التعليـــق :

واضح هنا حالة الصراع النفسي التي تحياها المفحوصة والتي اسقطتها على بطلة قصتها فعلى الرغم من علمها بأن طريق الحرام غير مأمون إلا أنها في نفس الوقت تجد صعوبة في التوبة ، ولكنها كعادتها تحمل الآخرين عبأ مشاكلها وأخطائها وتبرر بأن عدم قدرة بطلة قصتها على التوبة ترجع إلى الآخرين (الأهل – الزوج ... إلخ) وعدم قبولها كامرأة شريفة ، والواقع أنها هي التي ترغب في الاستمرار في الطريق المنحرف وهي التي تتقبل نفسها هكذا ، لما تجد في هذا الطريق من إشباع ومتعة وكما ذكرت في تاريخ الحالة أنها كانت تتمنى الاستمرار في العلاقة الغير مشروعة لولا السجن وهذا هو نفس حال بطلة قصتها ؟.

البطاقة رقم (٩) فـ س، :-

شابة تختبئ وراء الشجرة ، وشابة أخرى بتجري وراءها تبحث عنها ، شكلهم مثل الأخوات الشابة المختبئة ممكن تكون متعلمة ، وممكن يكونوا غير أشقاء ممكن والد واحدة متجوز والدة الأخرى ، واضح أن المختبئة هادئة متعلمة ، والثانية شريرة تغار منها ، وترغب في تعطيلها حتى لا تذاكر دروسها ، لأنها لا ترغب أن تكون أفضل منها ، والثانية هادئة وبتنظر لها وخائفة منها والأخرى ظاهر عليها الشراسة ، وفي النهاية الشريرة هي التي سوف تنتصر لأن الناس دائماً بجانب الشر وقليل منهم جداً ينصر الخير ويقف بجانبه وممكن أسمي هذه القصة (الخير والشر في صورة واحدة).

التعليـــق :

– اتجاهات إيجابية نحو التعليم (ظهرت في إستجابة المفحوصة) في هذه البطاقة ولأول مرة. وهذا يتسق مع تاريخ الحالة فهي على الرغم من زواجها إلا أنها صممت على

التعليم وأنهت دبلوم التجارة – فالحاجة للتحصيل والإنجاز ظهرت في هذه البطاقة لأول مرة في استجابات المفحوصة.

– كما ظهر أيضاً الصراع بين الخير والشر والذي تحياه هي نفسها وكما فعلت أيضاً وأنهت حياتها بغلبة النفس الشريرة على النفس الخيرة بداخلها أسقطت ذلك على أبطال قصتها ولكنها كعادتها وكما ذكرنا سابقاً أن سبب غلبة الشر على الخير هو الآخرين والذين – حسب رأيها – يؤيدون الشر ويبعدون عن الخير واضح جداً فقدانها لثقة الآخرين وواضح اتجاهاتها السلبية تجاه البيئة التي تعيش فيها.

– تتسم المفحوصة بأسلوب سلبي في حل المشكلات وفي نفس الوقت تتسم بالحيرة والتردد كما يصاحب حالتها النفسية خوف شديد ليس مصدره الآخرين فحسب ولكن مصدره نوازعها الشخصية، كما أنها تنظر إلى البيئة على أنها غير مساعدة وغير متفهمة.

البطاقة رقم (١٠) :

رجل وامرأة في حالة إنسجام عاطفي مدنمين وحالمين في حب بعضهم للآخر وجدت الراحة وهي واضعة رأسها على صدره ، وهو شاعر بالأمان في حضنها كأنه في حضن أمه. خائفين شيء يفرقهم وفي النهاية لن يفترقوا لأن الحب دائماً ينتصر هما حبيبين ومتقابلين في مكان خالي بعيد عن عيون الناس وهما في سن متقارب وممكن تسمى هذه القصة (الخوف من الفراق).

التعليـــق :

واضح التعيين الذاتي في قصة المفحوصة – كما يتضح رفضها للمشروعية بشكل واضح فلم تذكر أنهما زوجين بل حبيبين يتقابلان في مكان بعيد عن عيون الناس وذلك لأن العلاقة بينهما غير مشروعة ولم تضفي عليها أي مشروعية ولم تتوقع في المستقبل أيضاً أن تصبح هذه العلاقة مشروعة عن طريق زواجهما – وهذا يعود بنا إلى تاريخ الحالة فقد ذكرت المفحوصة أنها كانت تود لو تستمر علاقتها بعشيقها مدى الحياة كما أنها تنوي بعد

الخروج من السجن الاستمرار في نفس العلاقة وكأنها أبدية بصرف النظر عن اتجاهات الآخرين لهذه العلاقة حتى أنها ذكرت للباحثة في إحدى المقابلات أنها تراسل من سجن النساء شريكها في الجريمة المقيم بسجن الرجال وأنهما على عهدهما لبعض مهما حدث.

القصة رقم (١٢) – ن. :

إنسانة جميلة جداً وإنسانة قبيحة جداً تنظر لها بعين حقودة لجمالها ولسنها وشبابها وبتفكرها بأيام لما كانت شابة ، وفي النهاية جمالها هيكون مثل الآخرين هيضيع (الشباب والجمال) وممكن لا يكون بينهما صلة قرابة مجرد إنسانة بتحقد على إنسانة جميلة ، وهتكبر الشابة وسوف تصبح مثلها لا مفر من ذلك.

التعليـــق :

صورة الجسم لديها إيجابية (جمال وشباب) . لكن الخوف واضح من الشيخوخة وإذا رجعنا إلى تاريخ الحالة نجد أنها ذكرت بأن زوجها كان يكبرها وكانت لا تشعر معه بالحيوية الجنسية والمتعة والحياة وكأنها بالفعل في قصتها ترفض الكبر وتخشاه ، وترى السحر والجمال في الشباب.

كما تعكس الاستجابة اتجاهات سلبية نحو الراشدين قد تكون صورة للأم السيئة كما تعكسها استجابة المفحوص من خلال ذكرها (تنظر لها بعين حقود لجمالها وسنها وشبابها).

البطاقة رقم (١٣) ف.ن. :

واحدة نائمة في الفراش وواحد واقف في حالة ندم ، ممكن يكونوا بيحبوا بعض ولكن هو حطم هذا الحب بمعاشرته الجنسية لها ، وبعد ما غلبه الشيطان وعاشرها ندم وهي بنت ، وذهبت إليه في منزل حبيبها أنها لو كانت متزوجة كان مش هيندم ، كان هيعتبرها عادي ، وإحتمال أن يستر على خطأه معها وإحتمال أن يكون جبان ويتخلى عنها ، وممكن يأخذها يعيش معها ويتجوزها لأنها لو كانت لا تهمه ، كان لا يندم هكذا بعد ما

عمل معها كل شيء وهي كانت في حالة غيبوبة (نشوة) وكانت غير شاعرة بخطورة ما حدث لها.

التعليـــق :

لا يوجد كبت جنسي عند المفحوصة فالمعطيات التي بالبطاقة تحمل مثيرات جنسية وقد رأتها فعلاً هكذا كما يتضح الاستسلام للرغبات الجنسية بشكل ملحوظ (كانت في حالة نشوة).

ولم تخرج القصة عن المألوف حيث أن الاستجابات الشائعة لهذه البطاقة (أنها موقف بين عشيق وعشيقة).

صورة الذات سلبية وضعيفة تنهار أمام الضغوط الخارجية (الحبيب) والضغوط الداخلية (الغرائز) وتسقط المفحوصة مشاعر الذنب على الفتى في قصتها متجاهلة الفتاة.

– علاقة الحبيبة بالحبيب هي أهم ما يشغلها في قصصها وهي أكثر القضايا التي تركز عليها المفحوصة.

وأهم ما يلفت النظر في استجابة المفحوصة هو ذكرها بأن الفتاة بنت وليس امرأة ولو كانت امرأة كان الأمر لا يهم ، ولا يجعل الفتى يندم ، وكأن سلطة الأنا الأعلى مفقودة لديها ، والسلطة الداخلية ليس لها مكان في حياتها النفسية ، فهي تشرع وتحلل العلاقة بين الزوجة والعشيق ، في نفس الوقت الذي تخشى فيه العلاقة بين الحبيبين الغير مرتبطين بآخرين ، فالعلاقة خارجة عن نطاق المشروعية أو على الأقل سابقة للمشروعية فالقصة هنا استجابة موضوعية للمنبه الذي يتضمن مثيراً ذي طابع جنسي غيري تتضمن عنصر الغواية والاستسلام للرغبة الجنسية ولكن يلفت نظرنا هنا عنصران.

(١) أن موقف الأنثى كان أكثر جسارة من موقف الرجل فهو النادم وليس هي ففي القصة فزع البطل من الفعل الجنسي يثير التساؤل أنه فزع أكثر منها بالرغم من أنها هي التي فقدت عذريتها ولكن (هو) ماذا فقد ؟ فهنا غواية تتثير الترحيب من جانبها والندم من جانب الشريك.

(٢) جعلت المفحوصة العلاقات الجنسية الغير مشروعة أمراً سهلاً بالنسبة للزوجة وليس للفتاة ، متناسية تماماً شرف الزوج وشرف الأبناء مع العلم بأن المفحوصة لديها طفلان من زوجها وطفلة غير شرعية من شريكها في الجريمة فلم تضع أية اعتبارات للزوج أو الابناء ولكن كل ما ركزت عليه هو أن فض بكارة البنت أمر صعب جعل الشريك يندم وأي شيء آخر لا يستحق الندم.

البطاقة رقم (١٦) (البطاقة البيضاء) :

أتخيل لحظة لقاء بين اثنين فرقهم السجن ويتمنوا يوم خروجهم من بين القضبان ، حصل أنهم أخطأوا وبيدفعوا ثمن خطأهم وسوف يحدث لقاء بعد فراق يلتقي الحبيب والذي هو الأب والزوج في نفس الوقت بحبيبته وابنته الوحيدة فشاء القدر أن يفرق بينهم وهم في أشد لحظات السعادة والحب والتي كانت يتمنوها .

التعليـــق :

تتحدث المفحوصة عن نفسها في هذه البطاقة بشكل واضح والغريب أنها منحت علاقتها الغير مشروعة ، مشروعية فتتحدث عن شريكها في الجريمة على أنه الزوج والأب، وتتحدث عن طفلتهما الغير شرعية على أنها الابنة التي تمنياها وتتحدث عن العلاقة بينهما على أنها أشد لحظات السعادة وكان من المفروض أن تكون في هذا الوقت بالذات وهي بالسجن وتقضي مدة العقوبة في حالة من الشعور بالإثم والندم ولكنها لم تخبر قط الندم وتأنيب الضمير ، كما أنها سحبت كل كراهيتها على زوجها الشرعي إلى أبنائها منه فلم تذكرهم نهائياً ولم تقحمهم في أي استجابة ولكن جاءت كل استجاباتها مركزة على علاقتها الغير مشروعة وانسحب حبها لشريكها على الابنة الغير شرعية منه، فعلاقة الحب هنا لا يتوفر فيها شرطان أساسيان ، المشروعية والاستمرارية.

البطاقة رقم (١٧) ف.ن. :

باخرة في البحر ، بجانبها قارب ، ويوجد أشخاص بينقلوا الحاجات التي في الباخرة إلى القارب ، ويوجد شخص معهم يراقبهم وهم ينقلون الأشياء ، وتوجد بنت تنظر

عليهم من فوق ، وهما لا يروها ، ممكن يكونوا بيحولوا أشياء ممنوعة لأنهم في عز الليل ، والبنت هي التي سوف ترشد عنهم. ممكن يكون القدر أحضرها هذا المكان حتى تكتشف جريمة هتحدث ، وسوف تبلغ عنهم وسوف تكون نهايتهم السجن.

التعليـــق :

الاستجابة هنا ابتعدت عن المألوف وتجنبت العلاقات الجنسية الغيرية وتجنبت أيضاً العدوان الداخلي والتفكير في الانتحار (كما هو شائع في الاستجابة على هذه البطاقة) ولكن كل ما فعلته أن اختارت شكلاً مقنعاً للعدوان ، كما أنها ذكرت أن الأفعال أو السلوك الغير مشروع دائماً ما يحدث في الظلام وبالليل وأن القدر هو الذي قادهم للسجن وهذا يذكرنا بالمفحوصة عندما قالت في تداعيها أنها كانت سوف تستمر في حياتها مع شريكها في الجريمة مدى الحياة لولا أن أخت شريكها أبلغت عنها ولو لم يحدث هذا لكانت مستمرة في هذه العلاقة.

البطاقة رقم (١٨) ف.ن. :

امرأة تخنق امرأة أخرى على السلم ممكن تكون الشخصية التي بتختنق (المعتدية) يوجد بين زوجها وبين المرأة (المعتدىَ عليها) علاقة ، ويتحاول أن تتخلص منها حتى تنفرد بزوجها بمفردها بدون شريك ، ممكن لا تنتصر عليها ، يحصل أن شخص هيكون نازل على السلم وينقذها منها ويمكن تكون في حالة غيرة منها لأنها أجمل وفي النهاية المرأة المعتدى عليها هي التي سوف تنتصر ، وممكن تكون علاقتها بزوج الثانية علاقة بريئة وهي التي حولتها إلى علاقة جنسية ، (اسم القصة المتهمة البريئة).

التعليـــق :

التردد واضح في استجابة المفحوصة بشكل زائد في الاستجابة لهذه البطاقة باستخدامها للفظ (ممكن وممكن) وهذا ما عهدناه فيها في البطاقات السابقة ولكن ظهر هنا التردد بوضوح أشد.

أن استجابة المفحوصة لهذه البطاقة إنما هي إسقاط لحالها هي ، فهي الزوجة الثانية لزوج له أبناء في مثل سنها وكان يقضي معظم وقته معهم ويمنحهم هم وليس هي — على حد قولها — الرعاية والاهتمام والحب ، فكم كانت تود أن تنفرد به بدون شريك

ولكنها بالفعل لم تنتصر ، ولم تستطع بجمالها وصغر سنها أن تنتزع زوجها من حياته في بيته الآخر وبالفعل كان غيابه وانشغاله عنها في علاقة بريئة مشروعة وهي علاقته بأبنائه ومع ذلك لم تصمد تجاه هذا الموقف وكانت الضربة القاسية للزوج من جانبها بخيانتها له وقد أشبعت بخيانتها غريزتين في وقت واحد غريزتها الجنسية بجانب غريزتها العدوانية والتي ظهرت في شكل حاول سلبية تجاه معالجتها للمشكلات ولم تنجح في كبت العدوان والغيرة اللذين تستشعرهما ، والغيرة انفعال مزيج من الحب والعدوان . وهذا الانفعال كان موجهاً أساساً للأب وانتقل فيما بعد إلى الزوج وليس وليد علاقتها بزوجها فرواسب طفولتها تسيطر عليها بشكل حاد وهذا يذكرنا برأي فرويد عن سلسلة التتام ، وهي الاستعداد والتكوين والخبرات المبكرة والموقف في الرشد.

البطاقة رقم (٢٠) :

رجل في عز الليل مسنود على عمود في إحدى الشوارع ممكن يكون إنسان حيران وممكن يكون إنسان تائه ولا يوجد أحد يرتاح له ويميش معاه وبيفكر هيذهب فين وإزاي وممكن يكون زهقان من منزله وممكن تكون زوجته وأولاده سبب مشاكله وهو لجأ إلى الشارع حتى لا تزيد المشاجرات بينه وبينهم وفي النهاية سوف يعود لبيته وأولاده وزوجته (التائه في الظلام).

التعليـــق :

يظهر من استجابة المفحوصة أنها :

– تعاني من قلق وحيرة والخوف من فقدان الأمن فيظهر لنا من استجابتها لهذه البطاقة أن أهم المشكلات التي تشغل بالها هي الخوف من فقدان الاستقرار.

– كما أفصحت عن نوعية الضغوط التي تواجهها في حياتها وظهر لنا هنا الصراعات التي تعانيها المفحوصة والتي أنهت بها مجموعة قصصها وهذا يفسر أن اللاشعور قوة دينامية تتصارع وتتبادل على خشبة المسرح (مسرح القصص التي ترويها المفحوصة) وظهرت لنا لأول مرة في قصص المفحوصة العلاقة الزوجية المشروعة وظهر الحنين للاستقرار وللأبناء وكأنها بعد أن روت كل قصصها هدأت من توترها وأنهت الصراع بهذه النهاية السعيدة.

التقرير النهائي في متن الدراسة (٢٦٠ – ٢٧٣)

المراجع

١ – إبراهيم أبو الغار (١٩٨٩) : محاضرات في الجريمة والسلوك الإنحرافي ، ط١ القاهرة – مكتبة نهضة الشرق.

٢ – أحمد حافظ نور (١٩٥٨) : جريمة الزنى في القانون المصري والمقارن ، كلية الحقوق – جامعة القاهرة – دكتوراه.

٣ – أحمد خليل (١٩٥٨) : جرائم هتك العرض ، القاهرة ، د.ن.

٤ – أحمد فايق (١٩٦٣) : دراسة تجريبية لعلاقة القلق والجمود وتقدير الذات القاهرة. د.ن.

٥ – أحمد فايق (١٩٦٤) : تحليل ظواهري للبغاء في : المجلة الجنائية القومية ، المركز القومي للبحوث الإجتماعية والجنائية ، العدد الأول ، المجلد السابع ص ص ٥٥–٦٤.

٦ – الشهيد عبدالقادر عودة (١٩٦٤) : التشريع الجنائي الاسلامي ، مقارناً بالقانون الوضعي ، ط١ ، بيروت – دار الكاتب العربي.

٧ – المجلة الإجتماعية (١٩٧٣) : بحث الاستجابات الشائعة لاختبار تفهم الموضوع ، القاهرة ، المركز القومي للبحوث الإجتماعية والجنائية ، (عدد خاص).

٨ – أنتوني ستور (١٩٧٥) : العدوان البشري : تأليف أنتوني ستور ترجمة محمد أحمد غالي ، إلهامي عفيفي ط/١ – الاسكندرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٩ – جبارة عطية جبارة (١٩٨٦) : المشكلات الإجتماعية والتربوية ، تشخيص وعلاج ووقاية، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية.

١٠ – راوية محمود حسن (١٩٨٦) : التوافق الزواجي ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق، دكتوراه.

١١ – رمسيس بنهام (١٩٨٣) : القسم الخاص في قانون العقوبات ، الاسكندرية ، دار المعارف.

١٢ - سامية الساعاتي (١٩٧٧) : إغتراب المرأة في علم الإجتماع المعاصر تحليل إجتماعي لظاهره وأسبابه في : المجلة الإجتماعية القومية ، المركز القومي للبحوث الإجتماعية والجنائية : المجلد السابع عشر ، العدد ١ - ٣ ص ص ١٨٥ - ٢٠٨.

١٣ - سامية القطان (١٩٧٩) : كيف تقوم بالدراسة الكلينيكية ، الجزء الأول ، القاهرة ، الأنجلو المصرية.

١٤ - سامية القطان (١٩٨٣) : كيف تقوم بالدراسة الكلينيكية ، الجزء الثاني ، القاهرة ، الأنجلو المصرية.

١٥ - سهير كامل أحمد (١٩٨١) دراسة كلينيكية متعمقة لشخصية المتفوقين من الجنسين باستخدام منهج دراسة الحالة ، جامعة الزقازيق - كلية الآداب ، دكتوراه.

١٦ - سيجموند فرويد (١٩٨٠) : الموجز في التحليل النفسي تأليف سيجموند فرويد، ترجمة سامي محمود علي ، عبدالسلام القفاش : القاهرة ، دار المعارف.

١٧ - عبدالحميد الشواربي (١٩٨٩) : جريمة الزنا ، القاهرة - دار الفكر العربي.

١٨ - عبدالرحمن العيسوي (١٩٩٠) : دور علم النفس في التصدي لمشاكل المجتمع وتحقيق أهدافه في : مجلة علم النفس ، العدد الرابع عشر ، ص ص ٦ - ١٢.

١٩ - عبدالله منصور (د.ت.) : جريمة الزنا وأحكامها في الشريعة الإسلامية ، القاهرة - دار النور والأمل.

٢٠ - عبدالمهيمن بكر (١٩٧٧) : القسم الخاص في قانون العقوبات. د.ن.

٢١ - مصطفى الدسوقي (١٩٩٠) : أحكام جريمة الزنا في القانون الوضعي والشريعة الإسلامية ط١ ، القاهرة ، النهضة المصرية.

٢٢ - عطية هنا (١٩٧٣) : علم النفس الإكلينيكي ، الجزء الأول ، التشخيص النفسي، دار النهضة العربية.

٢٣ – فاطمة الزهراء ، عادل حنفي (١٩٨٧) : قانون العقوبات المصري وفقاً لآخر تعديلاته ط ٤ ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

٢٤ – لويس كامل مليكة (١٩٨٠) : علم النفس الإكلينيكي ، الجزء الأول ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٥ – ماري عبدالله حبيب (١٩٨٢) : الإدارك المتبادل للزوجين في العلاقات الزوجية المتوترة ، جامعة عين شمس ، كلية البنات – دكتوراه.

٢٦ – محمد إبراهيم زيد (١٩٦٤) : التدابير الإحترازية القضائية في : المجلة الجنائية القومية ، المركز القومي للبحوث ، الإجتماعية والجنائية ، عـ ١ ، المجلد السابع ص ص ٣ – ٤٢.

٢٧ – محمد أحمد عابدين ، محمد حامد قمحاوي (١٩٨٥) : جرائم الأدب العامة ، الاسكندرية ، دار المطبوعات الجامعية.

٢٨ – محمد بيومي خليل (١٩٩٠) : مفهوم الذات وأساليب المعاملة الزوجية وعلاقتها بالتوافق الزوجي في : مجلة كلية التربية بالزقازيق، العدد الحادي عشر ص ص ١٨٥ – ٢٦٤.

٢٩ – محمد ذكي أبو عامر (١٩٨٤) : قانون الإجراءات الجنائية ، الاسكندرية ، دار المطبوعات الجامعية.

٣٠ – محمد عبدالرحمن (١٩٨٧) : علاقة النضج الإنفعالي بالتوافق الزواجي ، بحث منشور ، بمجلة كلية التربية ، جامعة الزقازيق ، المجلد الثاني ، العدد الرابع ، ص ص ١٤١ – ١٧٠.

٣١ – محمد نيازي حتاتة (١٩٦١) : رسالة البغاء ، د.ن.

٣٢ – محمود الزيادي (١٩٦٩) : علم النفس الإكلينيكي ، القاهرة ، الأنجلو المصرية.

٢٣ – محمود نجيب حسني (١٩٧٨) : النظرية العامة للقصد الجنائي ط ٢ ، القاهرة ، المطبعة العالمية.

٢٤ – محمود نجيب حسني (١٩٧٨) : النظرية العامة للقصد الجنائي «دراسة تأصيلية مقارنة للركن المعنوي من الجرائم العمدية ، القاهرة ، النهضة العربية.

٣٥ – مصطفى زيور (١٩٨٢) : بحوث مجمعة في علم النفس ، القاهرة ، د.ن.

٣٦ – معوض عبدالتواب (١٩٨٤) : الموسوعة الشاملة في الجرائم المخلة بالآداب العامة د.ن.

٣٧ – نور الدين عز (١٩٨١) : ماذا عن المرأة ؟ ، دمشق ، دار الفكر.

٣٨ – يوسف ميخائيل أسعرد (د.ن.) : الشخصية القوية ، القاهرة ، مكتبة غريب، د.ن.

39- David, Krech, and Richard, S., Cruch Field (1969) Elements of Psychology. Alfred, A. Knopf, New york.

40- Freud, S., ( ) : Formulation Regarding the two Principles in mental Functuining Collected Papers, IV. P. 13-14.

41- Hnery, A., Murrey, M. (1971) : Thematic Apperception test, Moanual, printed in the United States of America.

42- Hofman, Kess, G., (1970) Marited Adjustment and interaction Related of Individual Adjustment of speases in clinic and Nonclinic families Diss. Abs., Inter., Vol.31, No. 5, 2987.

43- Lee, J. Cronback (1966) : Essentials of Psychological Testing. Harper & Row N.Y. Evanston and London and John Weather Hill. Inc., Tokyo, 2ed.

44- Pickford, J., H. & Others (1966) : the Intensity of Personality triats in Relations to Marital Happiness, Jou, of Marriage and Family, Vol., 38, No. 4.

45- Young J. (1981) : Thinking Seriously About Crime : Some Models of Criminology PP. 248 - 309, in : Fitzgerald et al., (Eds) Crime and Society, London, Routledge & Kogan Paul.

دراسة كلينيكية متعمقة للبناء النفسي للمرأة باستخدام التداعيات الإسقاطية

- دراسة عبر حضارية -

تقديم

لا تمثل هذه الدراسة دعوة إلى تحرير المرأة وإنما هي دراسة علمية تهدف إلى التعرف على جوانب من الحقيقة . وعموماً فطريق التحرير هو ادراك الحقائق والبحث هو دراسة مقارنة عن المرأة المصرية والمرأة الكويتية ومن ثم فهو دراسة عن التغير . فبقدر ما تتفق خصائص البيئة في المناطق المختلفة وبقدر ما تتماثل أنماط الحياة فيها سوف توجد سمات مشتركة للعلاقات الاجتماعية. وبقدر ما تختلف البيئة سوف تظهر السمات المختلفة لتلك العلاقات وكل هذا ينعكس على أوضاع المرأة ومشكلاتها وتطلعاتها والبيئة لا تعني الجغرافيا فحسب بل تشمل كل الخصائص الاقتصادية والاجتماعية أيضاً.

وإذا كانت مصر والكويت تنتميان إلى أمة واحدة فقد حملت العصور الحديثة على الأقل عناصر ثقافية وتطورات اقتصادية لابد أن تظهر آثرها بقدر ما تركت هذه العناصر من أثر على البيئة في كل من البلدين ، وربما لا يكفي هذا التنبؤ بأوضاع المستقبل ولكنه يكفي لفهم بعض المؤشرات على الأقل.

وقد يكون التغير بشكل عام موضع ترحيب ممن يتطلعون إلى المستقبل لكنّه في الغالب موضع شك ممن يحنون إلى الماضي ومن يرونه مجرد خروج عن المألوف. وهكذا قد يصبح من يكتب عن المرأة كمن يسير على الشوك عرضة للتجريح إذا كان الحنين إلى الماضي ذا قوة مؤثرة. غير أن الحقيقة سلاح لا يقاوم . ولمن يستشرف المستقبل أن يعتمد على هذا السلاح ، هذا البحث ذا فائدة لمن يتطلعون إلى المستقبل ولمن يحنون إلى الماضي على حد سواء. ونحن نضع الحقائق أمام الجميع ولكل أن يستفيد بها على النحو الذي يرتضيه.

قامت بهذه الدراسة د/ سهير كامل أحمد (المؤلفة) و د/ سلوى عبدالباقي.

مدخل نظرى

لقد قوبلت المرأة فى مراحل تاريخية عديدة بمقولة مشهورة «من العسير تغيير أى شىء فى وضع المرأة وفى شروط حياتها فهذه الشروط تحددها خصائص جنسها، فالمرأة تتمتع بخصائص وهبها الله لها مختلفة جد الاختلاف عن خصائص الذكور». يترتب على هذه المقولة كثير من النتائج منها أنها أضعف جسمانيا من الرجل، أقل منه فى القدرة على التحمل ، منها أنها عاطفية وليست عقلانية ... إلخ . وفى مقابل هذه الصيحات تظهر قضية فى غاية الأهمية وهى قضية المساواة فى الحقوق بين الجنسين.

وبالطبع فى مواجهة هذا تظهر بعض الحجج البالية القائلة :

"أن غياب حقوق المرأة وعدم مساواتها مع الرجل أمور يطلها التاريخ وهى بالتالى غير قابلة للزوال واتصياعها للرجل قديما قدم الزمن لذا لا أمل فى تغيير وضع المرأة، وهكذا عاش أجدادنا وهكذا سيعيش أبناؤنا ومن بعدهم أحفادنا".

(الكسندرا كولنتاى ، ١٩٨٠)

وبالطبع إذا حاولنا الاستعانة بالتاريخ نفسه للرد على هذه الحجج أى تاريخ تطور المجتمع البشرى ، ومعرفة الماضى والطريقة التى تم بموجبها عقد تلك العلاقات بين الرجل والمرأة.

وبالرجوع إلى التاريخ سيتأكد لنا أن شروط الحياة التى كانت سائدة قبل آلاف السنين لا تعنى أن غياب حقوق المرأة وخضوعها العبودى ماكان من سمات المجتمع البشرى فى كل زمن فقد تساوى الرجل والمرأة فى الحقوق فى بعض المراحل التاريخية بل تؤكد المراجع التاريخية أنه فى مراحل أخرى قد تمتعت المرأة بوضع مميز وفاقت حقوقها حقوق الرجل (نوال السعداوى ، ١٩٧٧)

فاذا استعرضنا بدقة وضع المرأة وتحولاته المستمرة خلال مراحل التطور

الاجتماعي سنرى أن الغياب الحالي لحقوق المرأة والصلاحيات المحدودة الموكلة إليها داخل الأسرة والمجتمع ليست صفات فطرية خاصة أو بما يسمى طبيعة المرأة. فبالطبع قد أثبتت البحوث المتخصصة لماكوبي وجاكلين (Macoby and jacklin , 1978) أن ما كان يقال عن أن الذكور أكثر ذكاء من الاناث قول خاطيء وأن البحوث قد أثبتت أن الجنسين يكادان يكونان متساويين في معظم القدرات وأن الفروق لا تعني التماين.

ويبدأ الاختلاف بعد سن ١٦ عاما وبالتالي يتضح لنا أن الفرق يرجع لطبيعة العمل الموكل إلى المرأة في مجتمع محدد.

وإذا رجعنا إلى كتاب بيبل (المرأة والاشتراكية) سنرى هذه المقولة التي تقول أن هناك تطابقاً وثيقاً وعضويا بين مشاركة المرأة في الانتاج ووضعها في المجتمع وهذا بالطبع ضرب من قانون اجتماعي اقتصادي ينبغي أن نعيه جيداً.

أن وضع المرأة ينبع من ضغط العمل الذي تؤديه في مرحلة محددة من تطوير نظام اقتصادي هام.

لقد أثبتت بحوث العلماء الانثروبولوجيين أنه في فجر تطور البشرية أي في مرحلة الصيد والاقتطاف لم تكن ثمة فوارق تذكر بين الصفات الجسدية للرجل والمرأة ، وأن كليهما كان يتمتع بقوة ومرونة متماثلين . وبالطبع هذه واقعة تستحق التعمق فكثير من مميزات الأنوثة مثل الصدر الكبير ، الخصر النحيل ، أشكال الجسم المكورة وضعف النمو العضلي لم تتم إلا في وقت متأخر جداً مع تأدية المرأة لدورها التكاثري جيلا بعد جيل.

باختصار شديد حينما كان هناك نمطين مختلفين من التنظيم الاقتصادي الزراعة والتربية فقد كانت النساء في القبائل التي تزاول الزراعة يتمتعن بوضع أفضل من القبائل التي تزاول الرعي . حتى أن بعض قبائل الفلاحين كانت تعيش في ظل نظام أمومي ، فالأم هي التي تضمن استمرار القبيلة.

وفي مقابل ذلك فقد تطور النظام الأبوى ، نظام هيمنة الأب الأكبر سنا فى القبيلة لدى الشعوب التى اختارت حياة البداوة فاعتمدت على تربية الحيوانات.

إذا بحثنا وتساءلنا لم هذا التباين ، تبين أنه يكمن في النظام الاقتصادى ، فهناك أدلة عديدة على أن المرأة هي أول من اكتشف الزراعة وعلى أنها كانت أول عامل زراعى ، عرفه التاريخ.

لقد خطرت فكرة الزراعة للمرأة على النحو التالي، في مواسم الصيد كانت الامهات مع أطفالهن الرضع ، يضطررن إلى التخلف عن مطاردة القنيصة مع بقية افراد القبيلة بسبب مشاق رحلات الصيد البعيدة، ولما كان على الأمهات أن ينتظرن طويلاً إلى أن يرجع الصيادين للحصول على الغذاء فقد بدأن يبحثن عن وسيلة للحصول على غذاء لأطفالهن وقد استخلص الباحثون من ذلك أن المرأة على الأرجح أول من عمل في الأرض فعندما كان زادها من الطعام ينفد كانت تبحث فى المكان الذى تنتظر فيه عودة بقية أفراد القبيلة عن حشائش تحتوى على حبوب تصلح للاكل كانت تأكل من هذه الحبوب وتغذى منها الأطفال وقد كانت أسنانها هى الطواحين الأولى.

أيضا هناك شيء من الصحة في الفرضية التى تقول أن النساء كن أول من مارس العمل الحرفي، فالغزل والنسيج وصنع الآنية الفخارية كلها اكتشافات نسائية ، واليونانيون الذين بلغت ثقافتهم ذروتها قبل ألف عام لم يعتبروا اسكسبوس الطبيب الأول وانما أمه كورد بيس (الكسندرا كولونتاي، ١٩٨١ ، ص ١٧).

ومن يطلع على كتاب كارولين بيرد بعنوان نساء شهيرات والذى صدر فى ١٩٧٦ يتضح له أن الكتاب يتعارض مع فكرة انفراد الرجل الأمريكى بصنع الرخاء الاقتصادى ويبرز مشاركة المرأة الفعالة ومساهمتها فى صنع الرخاء.

فلقد كان للواجبات المنزلية المتغيرة للمرأة تأثير هام على تطور الاقتصاد فى ظل مرحلة من مراحل التاريخ في الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب ذلك فقد كان دائما

هناك بعض السيدات اللائي تخطين الحدود التقليدية للمرأة وخرجن إلى ميادين الأعمال التجارية والمهنية وساهمن في تشكيل الأمور الاقتصادية بأسلوب غير تقليدي.

لقد كانت النسخة الأصلية من اعلان الاستقلال قد قامت بطبعها سيدة أمريكية ومنذ ذلك التاريخ وهناك سيدات أمريكيات تقمن بجمع المال أو تمارسن نفوذا اقتصاديا. لقد كانت هناك (سيدات) الأعمال على مسرح العمل ولكن مكانهن كان غالبا في الخلفية، فلقد هزأ المعاصرون بهن باعتبارهن من الشواذ.

ومن الخطأ أن نفترض أن رجال الأعمال هم وحدهم الذين يهيمنون على الشئون الاقتصادية، فالاقتصاديون أنفسهم هم أول من يقولون لنا أن المساهمات الكبرى لا يمكن أن يتم حسابها بالمال مطلقاً فعندما اسست (ألين ريتشارد) وظيفة التدبير المنزلي فانها قد حسنت من انتاجية العمل الذي لا يتقاضى النساء منه أجراً، كذلك فان (أليس لاكي) على الرغم من أنها هي نفسها لم تحقق مالا ولكنها جعلت ميزانية كل أسرة أمريكية تزيد من خلال ادخال بعض التنظيمات التي تنظم الطعام والدواء .... الخ.

ان طرق إدارة الرعاية التي ادخلتها (ماري ريشموند) هي حاليا الاساس الذي أمكن عن طريقه تمويل البلايين من الدولارات من دافعي الضرائب إلى الفقراء (كارولين بيرد، ١٩٧٦).

أننا لا ننظر إلى أولئك النساء على أنهن مصلحات اجتماعيات ولكنهن في الحقيقة لهن بصمات في المجال الاقتصادي.

لقد ساهمت المرأة نفسها في توضيح وضع المرأة فقد كانت ايلسا ويكسلر التي قامت بتدريس منهج ماسلو عن السيدات في التاريخ الأمريكي مساهمة جادة وذلك لوعيها التاريخي العميق.

أن أهم ما يلفت النظر في منتصف القرن التاسع عشر في الولايات المتحدة أنه قد سمح لبعض النساء بأن يعملن في مصانع النسيج عند بداية الصناعة.

إن هذه المخاطرة قد أتاحت لهن الفرصة ليعشن فى عنابر النوم مع نساء فى مثل سنهن والاطلاع على الكتب والقدرة على جمع رأس المال، لقد كانت هذه التجربة على أية حال شبيهه بالجامعة لا تلبث أن تهجرها عندما تتزوج.

لقد كان عالم الرجل قبل ذلك وفى نفس الوقت أيضا عالم المرأة بالتعبير الاقتصادى متباعدين حيث احتكر الرجل كل عمل منتج جديد فى مجال التجارة والانشاءات والنقل، تاركين للمرأة ما تخلف من أعمال لا تكاد تسد حاجة الكفاف.

وبينما اتجه عمل الرجال إلى التخصص ظلت اعباء المرأة متعددة كما كانت دائما لا يفرقها عن غيرها إلا أنها قد قامت بها المرأة.

لقد كان من الممكن ان يصف الرجل نفسه، بأنه صانع أحذية أو نجار أو ترزيا أو حداداً، الا أن المرأة تصف نفسها بأنها امرأة فقط.

ومن أدق التعبيرات التى تعبر عن قدرة المرأة على أن تأتى بأفعال ومهارات كثيرة، هو قول "سارة جوزيفا هيل" - بقسم تحرير كتاب جودى للمرأة "أننا حقا ندين للمرأة بكل ما هو جيد وجميل فى هذا المجتمع".

(كارولين بيرد، ١٩٧٦، ص ٤٨)

أن المرأة كانت آخر عمل فى الخليقة، وأفضل هذه الصفات التى رفعت من طبيعة الإنسان فوق حياة الحيوان، أنها لم تخلق لتشبع رغبات الرجل الجنسية ولكن لتفى ولعه وترفع من أحاسيسه المعنوية، أنها لكونها وهبت جمالا أرفع ورقة متماثلة فى العقل فقد كان على روحها أن تساعد الرجل حيث يكون قاصرا ونعنى بذلك طبيعته الروحية.

خلاصة القول أن المرأة عالمياً قد قطعت أشواطا كبيرة فى مجال العمل ولكن مازال هناك محدودية لمساهمة المرأة الفعال مقارنة بالرجل لقد كانت النساء وفى مختلف الأعمال حيث كن فى أسفل القائمة وحديثا نجحت السيدات فى الالتحاق بأهم الكليات الشهيرة التى تعدهن لأفضل الوظائف.

بالطبع بالنسبة للمرأة الغربية بدأت مساهمتها واضحة خارج المنزل منذ الحرب العالمية الأولى.

وفى الأزمنة الأولى كانت نساء (خاليات من الأزواج والأولاد) وبعضا منهن رفضن الزواج عن تخطيط الا أنهن كن متحررات من المسئوليات المنزلية.

من الملاحظ أن النساء فيما مضى كن فى حاجة إلى أزمة أسرية كحافز يدفعهن للانخراط فى مجال العمل ليرتدن افاقا تجاوز الآفاق العادية للمرأة.

لقد كان موت أو غياب الزوج أو الولد أو الأخ فى الغالب يعد أزمة هى التى تحدث كل هذا الأثر - أن هذا لم يكن يعنى أن تدفع النساء لكسب عيشهن فحسب بل كان غالبا ما يعنى الاضطلاع بمسئوليات العمل الذى كان يديره رجل الأسرة.

خصوصية المرأة العربية

يتضح من الدراسات والبحوث العديدة التى تبنت مناهجا شتى فى دراسة المرأة . ان المرأة لها خصوصيات نتجت من الأوضاع التاريخية الاقتصادية - الاجتماعية التى عاشتها.

تؤكد معظم الدراسات أن المرأة العربية وخاصة فى مصر حيث أن مصر من الدول ذات التاريخ الطويل فهو يمتد إلى أكثر من ٦٠٠٠ عام أن الحضارة المصرية القديمة اعطت للمرأة حقوقاً على درجة عالية من الرقى ومن يتعمق فى الوثائق القديمة يتاكد له أن المرأة كانت تأخذ وضعا متساويا مع الأزواج، فالرسوم القديمة تؤكد أن المرأة كانت تمتلك حريات واسعة وقد كانت تساهم فى الحياة خارج المنزل وقد كان لها الحرية فى عقد أية أعمال تجارية.

فالأسرة المصرية القديمة كانت تعتمد على النظام الأمومى وكل الشواهد تؤكد أن الملكية للمرأة ، المنزل ، والأرض والميراث يورث بواسطة الإناث وتؤكد وثيقة يرجع تاريخها إلى عصر الدولة الوسطى هذا نصها :

"بما أن مشيئة الإله قد اقتضت أن يرتبط أحدنا بالآخر برباط الزواج القدسى الصحيح وفقا لتقاليد الرجل الحر والمرأة الفاضلة وقد وافق كل منا بمحض ارادته وكامل تصرفه وحرية اختياره لكى تجىء إلى بيتى كامرأة حرة على أنى أقدرك كأنك قطعة منى فلا اقلل من شأنك ولا أهملك ولا اهجرك إلا إذا اضطرنى سبب شرعى عام فإذا حدث ذلك فسأقوم بإعطائك حقك الشرعى الذى امر به الإله (أحمد بدوى ١٩٥٥)، (سيد كريم، ١٩٧٦)

وقد عرضت فرجينى عجبان فى رسالتها المرأة والعرش فى مصر القديمة ثلاثة فصول تؤكد أن المرأة كان لها حق اعتلاء العرش والوصاية فى مصر القديمة (فرجينى عجبان ١٩٦٥).

وإذا تعمقنا في وضع المرأة في العصر الجاهلي سنرى أنها كانت متألقة في كثير من المجالات مثل الأدب – الغناء – الحرب – وقد كانت المرأة العربية في الجاهلية أديبة تستسيغ الشعر وتقرضه على الرغم من الأمية التي كانت تعاني منها شأن العرب في ذلك الزمان.

فأول ما يلفت النظر من الشعر النسائي الجاهلي ، القصيدة التي رثت فيها جليلة بنت مرة كليبا الذي قتله أخوها جساس ، وقد كانت أعظم شاعرات العرب بلا منازع هي الخنساء بنت عمر بن الشريد وأشعارها في رثاء أخويها معاوية وصخر. أيضا ساهمت المرأة في مجال النقد فقد كان نقد أم جندب زوجة أمرىء القيس لشعره وشعر عقلمه مشهوراً.

وأيضا برزت المرأة في مجال الغناء والموسيقى فيقال أن المرأة في الجاهلية ساهمت في الحرب فقصة عنترة مثلا تسرد لنا أخبار نساءكن ينازلن الفرسان في حومات الوغى منازلة الأبطال للأبطال ، وقد كانت المرأة تجير الهارب وقد كانت رسولا للسلام بين القبائل المتحارية (كرم البستاني ، ١٩٦٤)

وإذا كانت الوثائق توضح لنا أن المرأة العربية كانت مصدر الوحي في العصور القديمة فأيضا حينما اعتنق المصريين الديانة المسيحية ظلت المرأة مصدر الوحي وظلت حاملة الشعلة فقد روضت نفسها على السمو بأخلاقها وفضائلها ، حتى صارت نموذجا الوثنيين إلى دين المسيح بطريقة معيشتها لأنها كرست حياتها للخدمة في خشوع (سيد عويس ، ١٩٧٧)

ومن يتفكر في آيات الكتاب القدسي يتأكد له أن المرأة تكمل الرجل كما أن الرجل يكمل المرأة وبالتالي يجب على الرجل أن يحب زوجته وأن يحترمها ويعمل على ارضائها.

ومن الملاحظ أيضا ولا يمكن تجاهله هو ظاهرة الحريم التي كانت متفشية في المجتمع المصري إلى عهد ليس ببعيد وبالطبع هذه الفترة تؤكد أن المرأة كانت تتمتع بوضع يحط من مكانتها في ذلك العهد.

وقد وجدت ظاهرة الحريم فى مجتمعنا على الرغم من القيم الاجتماعية النظرية التى كان الدين الاسلامى دين المجتمع السائد ولا يزال يدعو إليها عندما يتحدث عن المرأة.

وعلى الرغم من ريادة رفاعة الطهطاوى وعبدالله النديم ومحمد عبده وقاسم أمين وعائشة التيمورية ، وملك حفنى ناصف وهدى شعراوى وغيرهم فى مجال انصاف المرأة فى كتاباتهم على مدى مائة عام ولكن مع الأسف فقد نظر إلى المسالة من زاوية خاصة وهى تحسين وضع المرأة دون الوعى الكافى بأن التغيير المنشود وهو التغيير الجذرى للظروف الاجتماعية – الاقتصادية الثقافية والتاريخية.

فلن يتطور وضع المرأة إلا فى ضوء تطور المجتمع وتطور نظمه الاقتصادية والاجتماعية أيضا لن تتطور المرأة الا حينما يتحرر الرجل أيضا ، وإذا جاز لنا أن نستعير كلمات سيد عويس حينما قال كنا "نتوقع وجود جيل من النساء لا يضطررن ابداً للاستسلام لأى رجل لأى سبب سوى الحب الانسانى الحقيقى (سيد عويس ، ١٩٦٥ ، ص ١٠٢) .

ولكن أيضا يبدو أنه فى القرن التاسع عشر بدأ الكتاب فى تناول موضوع المرأة بدءا بالحركة النسائية التى بدأت فى أواخر ذلك القرن باعتبارها العلامة المميزة والبارزة لبدء ثورة المرأة على أوضاعها فقد شاركت المرأة فى ثورة ١٩١٩ وفى الحرب العالمية الثانية.

(هدى عبد الفتاح محمد ، ١٩٧٢)

ولا يفوتنا الاشارة إلى أن المجتمعات كان لها دور كبير فى إبراز العمل التطوعى وأيضا فى تغيير النظرة إلى المرأة.

لقد أشار حليم بركات إلى مشاركة المرأة فى القوى العاملة والتنمية

(حليم بركات ، ١٩٨١)

وأيضا أشارت حفيظة شقير فى دراستها المقارنة إلى القوانين الخاصة بالأحوال

الشخصية للمرأة فى المغرب العربى – تونس – المغرب – الجزائر

(حفيظة شقير ١٩٨١)

وقد قدمت حكمت أبو زيد دراسة جاده عن امكانات المرأة العربية فى العمل السياسى . (حكمت أبو زيد ، ١٩٨١)

ولا يفوتنا الاشارة إلى أننا إذا كنا قد ركزنا الحديث على المرأة المصرية فهذا لا يعنى تجاهل المرأة العربية لكن يبدو أن المرأة المصرية كانت السباقة كما أشرنا إلى ذلك آنفا ثم تلاها بعد ذلك النساء العربيات فهن يخضن الآن معركة حادة فى سبيل التحرر والمساواة.

ومن مراجعة الاحصائيات يتأكد لنا أن هناك رغبة جادة من جانب الاناث فى التعليم فى جميع البلدان العربية الآن ، وأيضا فى المشاركة الفعالة فى القيادة والانتاج.

بالطبع لا نستطيع أن نعقد مقارنة بين المرأة العربية والغربية ، – فالمرأة العربية عاشت ظروفا اجتماعية واقتصادية وثقافية – دينية مختلفة وبالتالى فهي نتاج تلك الظروف.

ان النسق القيمى والثقافى الذى تعشيه المرأة العربية هو الذى يجعل لها خصوصية.

ولكن هنا يعترضنا سؤال يفرض نفسه ، هل للمرأة العربية عموما خصوصية تشترك فيها سائر النساء العربيات أم أن المرأة المصرية لها سمات نوعية تختلف عن السعودية أو العراقية أو الكويتية ...... الخ.

وبالرجوع إلى ما كتب فى هذا المجال يمكن استخلاص عدد من النقاط الهامة، أن قضية المجتمعات العربية هى قضية متماثلة والفرق هنا فى خصوصية مجتمع ، تلك الخصوصية الهامشية والتى تشترك أساسا في مساحات واسعة من التماثل وإذا جاز لنا أن نستعير ما قاله عباس مكى "أن فصل قضية المرأة عن قضية المجتمع فى الوقت الحالى

وفى مرحلة تطور المجتمع العربى المعاصرة يعنى تفسير بعض الأجزاء بالجزء الواحد وفى هذا الاختصار للجدلية الاجتماعية والنسائية (عباس مكى ، ١٩٨٠) ، (ناصف عبد الخالق ١٩٨١).

مما لا شك فى أن المرأة فى المجتمع العربى المعاصر لها قضيتها ولكنها قضية ليست منفصلة عن قضية المجتمع . وقضية التحرر بشكل عام ، كما أن المرأة العربية فى الخليج لها قضيتها الناتجة عن خصوصيات المجتمع الذى نعيش فيه ولكنها ليست بأى حال منفصلة عن قضية المرأة العربية عامة.

لقد ذكر عبد الباسط "أن المرأة الخليجية لا تشذ عن المرأة العربية لأنها تشاركها معظم الهموم باستثناء ما هو أقرب إلى الكم منه إلى الكيف (عبد الباسط عبد المعطى ، ١٩٨١).

ومن التساؤلات التى أثيرت أيضا فى قضية المرأة ، ما هو أثر النفط على وضع المرأة العربية فى الخليج وما هى التأثيرات السلبية والإيجابية ان وجدت والتى طرأت على مجتمع الخليج العربى بعد تدفق النفط وتأثير ذلك على وضع المرأة فى هذا المجتمع" (ناصف عبد الخالق ، ١٩٨١) ، (محمد غانم رميحى ، ١٩٨١).

تشير الدراسات الميدانية إلى أن المرأة فى الخليج زاهدة فى المشاركة وأنها مخلوق ضعيف عاطفيا يحتاج دوما إلى الوصاية والاشراف من الأخرين. (عبد الباسط ، ١٩٨١).

إذا جاز لنا أن نأخذ المرأة المصرية والمرأة الكويتية باعتبارها ممثلة لأمرأة الخليج سنلاحظ أن خروج المرأة الكويتية إلى مجال التعليم والعمل لا يعنى حصولها على نفس الحقوق التى حصلت عليه المرأة المصرية – منذ زمن بعيد فمسالة محدودية المجالات واضحة ، فالمرأة الكويتية مازالت تعمل فى حقل التعليم والخدمات الاجتماعية فقط ولكن نلاحظ أنه على الرغم من طفرة التعليم والعمل السائد فى دول الخليج الا أن مجالات العمل مازالت محدودة مقارنة بالمرأة المصرية.

وبالتالي كما ذكرنا أنفا أن وضع المرأة هو نتاج للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ويترتب على ذلك اختلافات بين المرأة المصرية والكويتية.

نحن لسنا مهتمين بهذه الآثار ولكننا مهتمين بأثر تلك الاختلافات الحضارية على التركيب السيكولوجي الثقافي والذى ينعكس مرة أخرى على الثقافة والحضارة فيقول (هكسيلى) اعطونى أمهات خيراً من أمهات اليوم أضمن لكم عالما خيرا من عالمنا (مصطفى زيور، ١٩٨٢) .

هدف الدراسة :

تعددت الدراسات التى اهتمت بالمرأة ما بين بحوث نظرية وبحوث ميدانية وقد تعددت جوانب الاهتمام ، فالبعض اهتم بوضعها التاريخى وتطورها والبعض اهتم بانجازاتها وتعليمها والبعض الآخر اهتم بها فى مجال الانتاج.

لقد كانت المعالجات الأساسية هى معالجات تتبنى مناهجا شتى وأيضا من منطلقات مختلفة.

وتهدف هذه الدراسة أساسا إلى التعرف على البناء النفسى ونمط الشخصية ومحركاتها الدينامية الدقيقة ومن العمليات النفسية اللاشعورية وأيضا الصراع الدفين بما فيه من تعارض دينامي بين النزعات داخل التركيب السيكولوجى لعينة الدراسة من خلال البحث الاكلينيكى التحليلى المتعمق القائم على التداعيات الاسقاطية والمقابلة الشخصية.

سنعقد مقارنة بين المرأة المصرية والمرأة الخليجية على أبعاد هذه الدراسة وستكون عينة الدراسة من المرأة الخليجية ممثلة فى المرأة الكويتية على وجه التحديد. ويهمنا فى هذه الدراسة المتعمقة أن نضع فى اعتبارنا الثقافة المصرية والثقافة الكويتية وما بين الثقافتين من اختلاف واضح ، ونريد التعرف على الملامح المميزة والواضحة للمرأة العربية والتى نستطيع أن نسميها القاسم المشترك وأيضا التعرف على الملامح التى تعكس صورة المرأة الكويتية والمرأة المصرية نتيجة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

التساؤلات التي يدور حولها البحث :

وتدور عديد من التساؤلات التي يمكن أن تجيب عنها هذه الدراسة المتعمقة للبناء التحتاني للمرأة ، وسوف تتولد تساؤلات عديدة أيضا بعد تفسير استجابات المفحوصات ، فلن تكون هذه الدراسة نهاية المطاف وانما بداية لكثير من الدراسات حول المرأة.

١) هل هناك تماثل في جوانب شخصية المرأة المصرية والكويتية لكونهما يمثلان الجنس نفسه ؟

٢) هل هناك تماثل في جوانب شخصية المرأة المصرية والكويتية لكونهما عربيتان

٣) هل هناك تمايز في التركيب السيكولوجي بين العينتين يرجع لاختلاف الظروف والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

٤) هل التمايز بين العينتين تمايز كمي أم كيفي وما مقداره؟

أما عن التركيب السيكولوجي موضع الدراسة فله أبعاده المتعددة :

١ – صورة الذات.
٢ – النظرة للبيئة.
٣ – التدرج الهرمي للدوافع والحاجات.
٤ – بعد الانفعالات والوجدانات.
٥ – محتوى ومضمون العلاقات المتبادلة.
٦ – مستوى الواقعية والسعادة .
٧ – المشكلات .
٨ – اسلوب مواجهة المشكلات.

المنهج المستخدم في الدراسة :

تنتمي هذه الدراسة إلى علم نفس الأعماق ، وهو منهج للبحث عن العمليات النفسية اللاشعورية التي تستعصي على أي منهج آخر.

يذكر استاذنا زيور أن علم نفس الاعماق بالقياس إلى النفس نظير علم الفسيولوجيا بالقياس إلى الجسم فإذا جاز للطبيب أن يغفل علم الفسيولوجيا جاز للطبيب النفسي أن يغفل علم نفس الأعماق " (أبور ، ١٩٨٢ ، ص ١١).

ان الدراسة المتعمقة للانسان بما هو انسان لا بد وأن تبدأ بأسلوب البحث فى التحليل النفسي حتى إذا ظفرنا بقدر كاف من المعارف تخضعها لأسلوب التحليل الاحصائي وغيره من أساليب البحث في القياس النفسي والتجريبي للتحقق من صحة القضايا التي سبق الكشف عنها بمنهج التحليل النفسي ومن بطلانها ولنضع فروضاً نصوغها على نحو اجرائي.

فمنهج البحث في اعماق النفس يقتضى استخدام كل التكتيكات التى أوضح الزمن الطويل فائدتها ثم تأتي بعد ذلك مرحلة التجريب والقياس باساليبها المختلفة لكى تقيم الدليل على صحة هذه الفروض أو تفنيدها (نفس المرجع ، ص ٣٤٥) .

لقد تم استخدام الأسلوب الكمي والكيفي باستخدام الاختبار الاسقاطي والذى يستوحى مفاهيم التحليل النفسي.

ان التحليل الكيفى اضافة لها وزنها وخاصة من خلال اختبار تفهم الموضوع "التداعيات الاسقاطية" فاغفال التحليل الكيفى يفقد الاخصائى النفسى مادة ثرية تلقى اضواء على البناء النفسى على نحو لا يستطيع التحليل الكمي إليها سبيلا وأنه خير لنا من الاساليب ما يتيح لنا أن نعرف نمط الشخصية ومحركاتها الدينامية الدقيقة.

أداة البحث :

يعد اختبار تفهم الموضوع فى مقدمة الاختبارات الاسقاطية لدراسة الشخصية.

فهو يهدف إلى الكشف عن الدوافع والانفعالات وأنواع الصراع والمشاعر والحاجات والعقد والتخيلات – كما يكشف عن النزعات المكبوتة والتى لا يرغب المفحوص فى الكشف عنها أو الالتزامات التى لا يكون واعيا بها فهو بذلك يعد أداة جيدة فى بيان ديناميات الشخصية وفى الدراسة الشمولية المتعمقة للشخصية.

يقوم الاختبار على أساس مبدأ الحتمية السيكولوجية والذى يعتبر الافتراضات الأساسية فى تفسير تفهم الموضوع ويعتبر فرض الحتمية السيكولوجية حالة خاصة فى قانون العلية بمعنى أن كل شيء يقال أو يكتب بوصفه استجابة لمثير شأنه فى ذلك شأن كل نتاج سيكولوجى له معناه وسببه الدينامى.

ان اختبار تفهم الموضوع اختبار اسقاطى Projective أى أن القصص التى يستجيب بها المفحوص للصور هى اسقاطات Projections وهى نسبة مشاعر أو عواطف وحاجات ودوافع خبرات المفحوص إلى الاشخاص وإلى الموضوعات فى العالم الخارجى وهو فى هذه الحالة يتمثل فى الصور وطبقاً لمفهوم الاسقاط فى التحليل النفسى فان هذا الميكانزم يستخدم للدفاع عن الأنا ضد قوى غير مقبوله وهى لا شعورية.

لقد تم تطبيق الصور الآتية :

٢ ، ٣ ف ن ، ٤ ، ٦ ف ن ، ٧ ف ن ، ٨ ف ن ، ٩ ف ن ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ن ، ١٣ ن، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ف ن .

عينة الدراسة

لقد تم اختيار ٦ حالات مصرية و ٦ حالات أخرى كويتية بطريقة المزاوجه والتماثل تماما فى التعليم والسن فقد فرضت طبيعة الدراسة الحالية أن تكون العينة صغيرة.

خصائص العينة :

العمر : لقد تراوح العمر ما بين ٢٠ – ٤٠ عاما.

التعليم : جامعيات أو قارين الانتهاء من المرحلة الجامعية.

الحالة الاجتماعية : نساء متزوجات.

الحالة العملية : ثلثى الحالات كن يعملن والثلث الباقى فى طريقهن إلى العمل.

طريقة تطبيق البحث وتحليله :

تم استخدام طريقة المقابلة فى تطبيق اختبار تفهم الموضوع وتم استخدام تكنيك تحليل المضمون فى تحليل الاستجابات.

عرض النتائج وتحليلها

البعد الأول : صورة الذات

يعتبر هذا البعد من الأبعاد الهامة في شخصية الانسان حيث أنه يعد حجر الزاوية في البناء السيكولوجي وبالتالي فقد كان من المنطقي أن نعده بعدا هاما استهلاليا في الدراسة موضوع البحث.

جدول رقم (١)

يوضح الأوزان النسبية لبعد صورة الذات

فئات التقدير	تكرار العينة المصرية	الوزن النسبي ٪	تكرار العينة الكويتية	الوزن النسبي ٪
صورة الذات ايجابية	٢٩	٣٧,١٨	٢٦	٣٣,٣٣
صورة الذات سلبية				
أ) معتمدة على الآخرين	٣	٣,٨٥	١١	١٤,١٠
ب) عدوانية	٩	١١,٥٤	٣	٣,٨٥
ج) استسلامية	١٨	٢٣,٨٠	٩	١١,٥٨
د) معرضة لعدوان الآخرين	١٦	٢٠,٥١	٧	٨,٩٧
ثنائية متناقضة	٣	٣,٨٥	١٦	٢٠,٥١
غير مبين	—	—	٦	٧,٦٩
المجموع	٧٨	١٠٠	٧٨	١٠٠

وبالنظر في الجدول السابق رقم (١) يتضح لنا أن تكرارات الصورة الايجابية للذات بمفردها أعلى من كل تكرار مفرد في المجموعتين المصرية والكويتية وان كان مجموع الفئات السلبية أعلى من تكرار الصورة الايجابية ، فقد بلغت النسبة المئوية لصورة الذات الايجابية المجموعة المصرية ٣٧,١٨٪ وبلغت نسبة تكرارات الصورة الإيجابية للمجموعة الكويتية ٣٣,٣٣٪ من نسبة التكرارات الأخرى.

ويظهر لنا من هذه المقارنة أن المرأة المصرية تتمتع بتفوق فى الصورة الايجابية للذات بمقارنتها بالمرأة الكويتية وان كانت الزيادة زيادة غير جوهرية فالمجموعتان تتسمان بقدر معقول من الايجابية والنضج والسواء وأن الأنا لديهن يتسم بالقوة والتماسك إلى حد لا بأس به.

وأيضا نلاحظ أن صورة الذات السالبة بكل مفرداتها مجتمعه قد تفوقت على الصورة الايجابية لدى المجموعتين فظهرت بنسبة ٥٩٪ لدى العينة المصرية وبنسبة ٥٣٪ لدى العينة الكويتية.

وبالطبع هذه النتيجة تبدو غريبة فقد كان من المتوقع أن تأخذ النتائج شكلا معاكساً فتبدو المرأة المصرية أقل سلبية ، يحتمل أن تكون الصورة قد ظهرت على هذا الشكل لأن المرأة المصرية قطعت شوطاً كبيراً فى العمل وفى المعاناة، فالعمل فى مصر قد أضاف للمرأة اعباءاً اضافية ولم تتخصص بعد فالمجتمع يطلب منها النجاح فى كل الأدوار وبالتالى شعرت بالتشوش وربما ازداد احساسها بالقهر.

فالمرأة المصرية قد خاضت مجالات عديدة وزادت مشاركتها فى الانتاج وقد وصلت إلى حد الاستقلال الاقتصادي التام ، هذا لدور الذى كان من نصيب الرجل وفوق هذا القدر اجتازت مراحل تعليمية علياً ولم يقف طموحها عند هذا الحد بل هى تقف موقف التحدى من زوجها وعائلتها التى تطالبها فى كل وقت بأن تتوقف عند حد معين ايمانا منهم بأن دورها الرئيسى هو البيت والأولاد . هذه المشاركة الكاملة فى جميع أدوار الحياة لم تشعر المرأة أن لها مقابلا أو عطاء أو استحسانا مناسبا من الزوج أو من الأهل أو من الأقارب وبالتالى فهى تعانى صراعا ينعكس على صحتها النفسية ، وقد كتبت نوال السعداوى العديد من الحالات فى كتابها عن المرأة والعصاب فقد تبين أن عدد المريضات بالعصاب من الطالبات ٢٧٣٥ بينما عدد الطلبة ١٥٣٤ وبالتالى نسبة العصاب بين الأناث ٩,١ فى المائه بينما ٦,٢ ٪ بين الطلبة. وقد يؤكد هذا نسبة المصابات بالعصاب من العاملات كن ١٧,٧٪ بينما نسبة المصابين بين العمال ٥,٢٪ (نوال السعداوي، ١٩٧٧).

أما بالنسبة للمرأة الكويتية فلم تأخذ نفس المكانة والدور على الرغم من ظهور وغلبة الصورة السلبية العينة المصرية والعينة الكويتية فنلاحظ ظهور الثنائية المتناقضة بشكل واضح في العينة الكويتية وكانت بنسبة ٢٥.٥١٪ ولم تظهر إلا بنسبة ٣.٨٥٪ لدى العينة المصرية . وربما نعزى هذه النتيجة إلى أن المرأة الكويتية قد خرجت للعمل قريبا وكانت تتوقع أن تعامل معاملة ندية ولكنها لم تر ذلك فالقديم موجود بجوار الجديد وهذا التجاوب يخلق الشعور بالتناقض والثنائية ويتفق هذا مع ما وصلت إليه سلوى عبد الباقي في بحثها عن المرأة المصرية (سلوى عبد الباقي ، ١٩٨١).

وقد كانت صورة الذات السلبية لدى العينة المصرية هي الذات الاستسلامية وقد كان نسبة تواترها ٢٣.٨٪ تلاها التعرض لعدوان الآخرين ثم الصورة العدوانية بنسبة ١١.٥٤٪ وتلاها بعد ذلك صورة الذات المعتمدة على الآخرين والثنائية المتناقضة بينما تمثل أعلى شكل من أشكال السلبية عند المرأة الكويتية في الذات المعتمدة على الآخرين وكانت بنسبة ١٤.١٪ يليها الاستسلامية بنسبة ١١.٥٨ ٪.

من المنطقي أن يقترب بعد الاستسلامية ويتطابق مع بعد الذات المعتمدة على الآخرين كما كانت الذات المعرضة لعدوان الآخرين بنسبة ٨.٩٧٪.

لقد تفوق الشكل السلبي لصورة الذات عند المرأة المصرية وعند المرأة الكويتية وتعد هذه النتيجة في حد ذاتها قيمة غير متوقعة ولكن موضوع بحثنا هو الوصول إلى الأعماق وديناميات الشخصية والعوامل اللاشعورية وليس المحتوى الظاهر – وكثيراً ما يختلف الواقع الفعلي عن الواقع النفسي وكثيراً ما تدفعنا نوازعنا اللاشعورية دون أن ندري بها وقد تكون هذه الرغبة اللاشعورية في الاستسلام والاحساس بالتعرض لعدوان الاخرين محرك ودافع للأنا لاستخدام حيله اللاشعورية وكان هو رد الفعل فتبدو المرأة غير استسلامية ولا تبالي التعرض لعدوان الآخرين كدفاع، فالحيل الدفاعية تعمل لا شعوريا كما أنها تنكر وتزور وتحرف الواقع.

أيضا يبدو لنا تفسير آخر ربما تبدو الصورة السلبية لدى المرأة المصرية بدرجة

أعلى من المرأة الكويتية فى بند العدوانية والاستسلامية معرضة لعدوان الآخرين ، ربما تكون العدوانية رد فعل طبيعى لأنها تشعر أنها معرضة لهذا العدوان الذى لا يعنى المعنى السطحى له ولكنه ربما تقصد به المعنى الرمزى ، ربما شعرت المرأة المصرية أنها خرجت لتأخذ حقوقاً تجعلها فى علاقة ندية مع الرجل ولكنها فوجئت باعتداء على حقوقها الانسانية فهى تقوم بأعباء قديمة وأعباء جديدة ، أعباء داخل المنزل وأعباء خارجه كما لو كان المجتمع يوجه لها عتابا لخروجها وتحررها بدلا من أن تتحرر أصبحت مستعبدة مرة أخرى بطرق أخرى وبالتالى ظهرت لديها الثنائية المتناقضة برغم أنها لم تظهر ظهوراً واضحا مثل المرأة الكويتية ولكنها ظهرت لان ما تعيشه من ظروف يؤدى بها مرة أخرى إلى التناقض.

أما إذا انتقلنا إلى أعلى صورة للذات السلبية عند المرأة الكويتية وهى معتمدة على الآخرين فهذا شيء يتفق مع طبيعة التنشئة الاجتماعية والتطبيع فقد تعودت ونشأت على أن يقوم الذكر بكافة المسئوليات سواء كان هذا الذكر هو الأب أو الزوج أو الأخ . لقد تعودت أن تطلب وتلبى طلباتها وهى فى مقابل هذا لا بد أن تستسلم لرغبة الذكور وأيضا أن تطيعهم وأن كان هذا يبدو فى غاية التناقض فى هذه المرحلة التى خرجت فيها المرأة الكويتية للتعليم والعمل حيث أن المرأة عملت ولكنها لم تساهم مساهمة حقيقية فى متطلبات الحياة فهى تعمل للترف وليس للإيفاء بمتطلبات الحياة.

فالرجل فى الكويت يهيىء للمرأة كل الوسائل التى تجعلها لا تعتمد على نفسها فى تسيير أمور حياتها. فالسائق يتولى توصيلها وتوصيل أبنائها والشغالات فى المنازل يتولين المهام المنزلية ، وبالتالى فمهما كان الزوج منهمكا فى عمله فهو يوفر للمرأة العمالة الكافية التى تتولى تدبير أمور حياة المرأة، فالشكل السلبى هنا قد تبدى فى تصوير المرأة بمن تحتاج دائما إلى العون والسند تبحث عنه خارج الذات.

أما بالنسبة للعدوان من الآخرين فقد أخذ المرتبة الثانية فى الصورة السالبة للذات عند المرأة المصرية بينما أخذ المرتبة الثالثة عند المرأة الكويتية ، أن التعرض لعدوان

الآخرين يعني أن المرأة تتمتع بقدر كبير من المازوخية وقد جاءت نسبة هذا البعد بدرجة أعلى عند المرأة المصرية منها عند المرأة الكويتية ويعني هذا أن المرأة المصرية تتمتع بالغيرية التي تعطي دائما لأولادها وزوجها والأهل والأصدقاء ومع ذلك لا تقابل بمثل ما تقوم به، لقد اثبت بحث المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في دراسة عن المرأة كما تقدمها وسائل الاعلام. (ناهد رمزى وأخرون، ١٩٧١).

إن بعد السلبية – الايجابية يتبدى في شكل من أشكال المازوخية فالمرأة إذا أحبت فانها تستسلم ولكن أيضا تمتعت المرأة المصرية بسمة السلبية مع غلبة المازوخية.

أما عن الصورة السلبية المعتمدة على الآخرين والتي ظهرت بشكل واضح بنسبة ١٤.١٪ لدى المرأة الكويتية مقابل ١.٣٪ للعينة المصرية هذه النتيجة تبدو متوقعة ومنطقية ، المرأة المصرية تقوم بأعباء كثيرة جعلتها تعتمد على نفسها ولكن المرأة الكويتية مازالت تطلب من الآخرين تلبية رغباتها وتجد هذا متوافراً وميسوراً.

لقد ظهرت صورة الذات المتناقضة عند العينة الكويتية بمعدل أكبر من المصرية وهذا أيضا منطقي ومتوقع ، فالمرأة الكويتية تعيش متذبذبة بين الايجابية والسلبية – فتجاور السلبي والايجابي في قطاع من شخصيتها دون حسم هذا يتفق مع ما تقوم به المرأة الكويتية فهي تخرج للاسهام الحقيقي ولكنها في الواقع لا تساهم ولا تتحمل تبعات ومسئوليات الحياة العائلية فهي تتطلع للتحرر وتنادي به ولكنها لا تعيشه فهي تعيش محدودة ببعض المجالات الخاصة بها مثل التدريس والخدمات الاجتماعية وفي داخل المنزل لا تبدو ايجابية، فالانفاق يقوم به الرجل فمشاركتها سواء داخل المنزل أو خارجه مساهمة ومشاركه غير حقيقية فصورتها متذبذبة وهذا واضح من تكرار الصورة المتناقضة ، هذا التذبذب وتجاور الايجاب والسلب في شخص واحد غير وارد في صورة الذات المصرية فهي اما سلبية وإما ايجابية فالأمور بالنسبة للمرأة المصرية ربما تكون ضاغطة ولكنها واضحة فمساهمتها تعطيها اتساقا ونضجا.

البناء السيكولوجى لصورة الذات

مقارنة بين المرأة المصرية والكويتية

من الملاحظ أن صورة ذات المرأة المصرية كانت ايجابية وتكشف عن أنا قوى ومتماسك ثم يتلوه المثلث السلبى لصورة الذات بجوانبه الثلاث الاستسلامية، التعرض لعدوان الآخرين ، العدوانية.

لقد كانت الاستسلامية على رأس السلبيات وهذه تعنى استسلامية مازوجية لتسلط الاخرين والتعرض للعدوان من قبلهم الأمر الذى يحرك صراعاتهن التى تتجلى فى ارتفاع نسبة العدوانية ، وربما تكون الصورة قد اتضحت بهذا الشكل لان المرأة المصرية عاشت تجربة العمل منذ بدء الخليقة ولكنها لم تكن تعمل وتتقاضى مقابل عملها ، كانت تساعد الزوج فى الزراعة وأشياء أخرى كثيرة ثم تطور الأمر وأصبحت المرأة تعمل فى مجالات عديدة بدءاً بالاعمال الخدمية إلى المناصب السياسية هذه التجربة تقريبا عمرها الآن مائة عام وبالتالى أضحى العمل شيئاً عاديا . ولكن بدأ ظهور مشكلات العمل وتعارضاته مع حياتها العادية الزوج – المنزل – الأطفال وبدأ ما يسمى بصراع الأدوار ومما يؤكد هذا بحث «آدم سلامة» الذى أوضح فيه أن المرأة التى تعمل تتسم بذات قوية ايجابية أكثر من غيرها من العاملات ولكنهن يعانين من صراع الدور ولكنه أشار إلى ملحوظة هامة جدا وهى أن المرأة التى كانت صورة الذات لديها ايجابية قد واجهت صراع الدور بشكل إيجابى أفضل من غيرها . (محمد آدم سلامة ، ١٩٨٠).

ويطلق هذا المصطلح (صراع الدور) بهدف توضيح تلك الصراعات التى يدركها الأفراد الذين يتعرضون لها كما أنه يعنى ذلك الموقف الذى يدرك منه شاغل مركز معين أو لاعب دور بعينه أنه مواجه بتوقعات متباينة (سامية الساعاتى ، ١٩٧٥).

تذكر «سامية الساعاتى» أن المرأة المصرية تواجه صراعا فى الأدوار يمكن ارجاعه إلى ما يأتى : تعدد الأداور ، فنجد المرأة عاجزة عن اختيار دورا واحداً فحسب

وهذا يؤدى إلى سوء تكيفها ، أيضا الخلط بين الأدوار فهذه الأدوار – تتطلب من الرجل تكيفا مصاحبا ، فتغير وتعدد أدوار المرأة يتطلب فهما وتقدير من الرجل ، فالرجل الشرقي مازال يجد صعوبة في تقبل الأدوار الجديدة . (المرجع السابق).

أن ما يصدق على المرأة المصرية يصدق أيضا على المرأة الكويتية ولكن بدرجة أعلى بالنسبة للمرأة الكويتية حيث أن خروجها مازال حدثا جديداً ومازالت هى نفسها غير مستوعبة هذا التغيير والرجل لم يتكيف بعد لهذه الأدوار.

من الملاحظ أنه حدث تشابه بين المرأة الكويتية والمصرية فقد تغلب البعد السلبى على البعد الايجابى لصورة الذات وهذه النتيجة قد ترجع لان التنشئة الاجتماعية سواء فى مصر أو فى الكويت مع الفارق فى الدرجة تعزز هذه الابعاد فالحرية الممنوحة للذكر أعلى بكثير من الحرية الممنوحة للأنثى.

ونسوق كلمات "Betty Friedan" لقد تعودت المرأة أن تخاف الظلام والسبب هو أن الرجل هو الذى تعود مهاجمة المرأة. إذا كان الذكر يخرج مع رفاقه ويتجول ويكتشف كل جديد فهو يتعود المغامرة فى حين أن البنت تقبع بالمنزل تلعب بالدمية كما لو كان جميع أفراد الأسرة يقومون بتدريبها على الأدوار المستقبلية وهى أدوار الزوجة والأمومة (Betty Friedan 1963)

مما لا شك فيه أن الأشكال الجامدة فى السلوك هى التى تحرك دوافعنا الحقيقية مهما ظهر المجتمع بشكل جديد ، فالقديم موجود ومازالت له تأثيراته التى تظهر بشكل لا شعورى.

أيضا نلاحظ أنه فى البعد السلبى ظهر الاعتماد على الآخرين على رأس المثلث السلبى لدى المرأة الكويتية ويبدو هذا مختلفا عن المرأة المصرية ربما يكون لأن المرأة الكويتية مازالت بالفعل تعتمد على الزوج فى أداء كثير من المهام والمسئوليات، فالرجل له القوامة لا يحصل عليها إلا بتحمل المسئوليات وبالتالى فمطلوب من المرأة

الطاعة فالرجل هو المهيمن على كل الأمور والمرأة المفروض أن تكون هى الدمية فقط وغير مطلوب منها أكثر من ذلك ، فالمرأة تنظر للرجل على أنه السند والعون ، من الملاحظ أن هذا البعد قد ظهر عند المرأة الكويتية بمعدل أكبر من المصرية.

فتقدم لنا الصحف الخليجية المرأة فى موقعها الاجتماعى التقليدى كزوجة وأم وربة منزل وطالبة وأخيرا كمواطنة فقد أدى هذا الى تركز مشاكلها حول قضايا الطلاق وقوانين الأحوال الشخصية أكثر بما يقاس من الاهتمام بمشاكل الانتاج والعمل والمشاركة السياسية (عواطف عبد الرحمن ، ١٩٨١).

أما بالنسبة للمرأة المصرية فقد تحررت إلى حد كبير وبالفعل تتحمل تبعات المعيشة والعمل بدرجة جعلتها تثق فى نفسها بدرجة أعلى وبالتالى تحررت إلى حد لا بأس به من هذا الشعور.

أما بالنسبة لظهور صورة الذات العدوانية عند المرأة المصرية بمعدل أكبر من المرأة الكويتية فيبدو أن المرأة المصرية تعانى ضغوطاً أشد من المرأة الكويتية فهى تساهم بقدراتها كاملة ولكن مازال المجتمع يطلب منها النجاح فى كافة المهام ولم يتطور الرجل بالقدر الكافى حتى يشاركها مسئولياتها حتى تشعر بالمساواة الحقيقية ، فقد أضاف العمل فى مصر أعباء كثيرة ومسئوليات أشعرت المرأة بالقهر كما شرحنا آنفا وبالتالى نلاحظ أن نسبة العدوان قد زادت مقابل شعورها بعدوان الآخرين.

من الملاحظ أن التناقض قد قل عند المرأة المصرية وازداد عند المرأة الكويتية ويبدو هذا منطقيا لان المرأة المصرية متسقة وتعمل وتساهم ، أما المرأة الكويتية فما زالت لم تحل تناقضاتها.

خلاصة القول نلاحظ أنه قد ظهر ملمح عام اتسمت به المرأة الكويتية والمصرية وهو غلبة البعد السلبى على البعد الإيجابى وقد ظهرت خصوصية كل منهما فى الأبعاد الفرعية.

البعد الثاني
بعد النظرة للبيئة

ان النظرة للبيئة هى المقابل الخارجي لصورة الذات فنحن بازاء علاقة ديالكتيكية أى العلاقة بين صورة الذات والنظرة البيئة ، فالبيئة هى الصورة الخارجية للذات كما أن صورة الذات هى الانعكاس الداخلى للواقع المادى للشخصية . فنحن نرى بيئتنا من خلال تصورنا لذواتنا كما أن تصورنا لذواتنا يستمد جذوره من أبعاد بيئتنا وموقفها (المركز القومى للبحوث ، ١٩٧٣).

جدول رقم (٢)

يوضح الأوزان النسبية لبعد النظرة للبيئة

فئات التقنين	تكرارات العينة المصرية	الوزن النسبي ٪	تكرارات العينة الكويتية	الوزن النسبي ٪
ايجابية	٢٤	٣٠,٧٧	٢٧	٣٤,٦١
سلبية				
أ- عدوانية	٢٨	٣٥,٩٠	١٨	٢٣,٠٨
ب - استسلامية	١٧	٢١,٧٩	١٧	٢١,٧٩
متناقضة	٩	١١,٥٤	١٣	١٦,٦٦
	—		٣	٣,٨٥
المجموع	٧٨	١٠٠	٧٨	١٠٠

نلاحظ من بيانات الجدول رقم (٢) غلبة النظرة العداونية للبيئة فى العينة المصرية أكثر منها فى العينة الكويتية فقد كانت ٣٥,٩٠٪ فى مقابل ٢٣,٠٨٪ عند العينة الكويتية، وأيضا تمتعت العينة الكويتية بنظرة ايجابية أعلى للبيئة من العينة المصرية.

أما النظرة الاستسلامية فمن الملاحظ تساويها فى كلا المجموعتين وكانت ٢١,٧٩٪.

أن النظرة المتناقضة قد ظهرت في العينة الكويتية بدرجة أعلى وكان وزنها النسبي ١٦.٦٦ في مقابل ١١.٥٤ في العينة المصرية.

ان أكثر صور السلبية في بعد النظرة للبيئة في العينة المصرية كان النظرة العدوانية فالاستسلامية وهذا يتطابق مع بيانات بعد صورة الذات وان كانت الصورة الاستسلامية للذات قد فاقت الصورة العدوانية وهذا يدل على أن صورة الاخر قد أصابها التحريف بفعل اسقاط ما يكون في الذات فالاستسلام الشديد هناك في صورة الذات جاء بعدوانية شديدة للنظرة البيئية والعداونية انقلبت الى صورة استسلامية للبيئة فالاستسلام الداخلي جاء في صورة الآخر العدواني فالمشاعر الاستسلامية الداخلية أسقطت على معطيات العالم الخارجي ممثلا في العدوان الشديد للنظرة البيئة . وتظهر مرة أخرى الصورة السادومازوخية ولكن بالعكس فغلبة المازوخية في صورة الذات على السادية ولكن انقلب الأمر وغلبت السادية على النظرة للبيئة عن المازوخية وأن كانت صورة الذات مازوخية في المقام الأول ثم سادية فظهرت النظرة للبيئة سادية في المقام الأول يليها المازوخية.

أن أكثر الأمور السلبية للنظرة البيئية في العينة الكويتية هي أيضا العدوانية ثم الاستسلامية وان كانت النظرة العدوانية للبيئة أقل بكثير عنها عند البيئة المصرية.

وإذا ما قارنا نتائج هذا البعد مع نتائج بعد صورة الذات للعينة الكويتية فان صورة الذات السلبية المعتمدة على الآخرين انعكست إلى نظرة عدوانية للبيئة ولكن ظهور النظرة العدوانية للبيئة في العينة المصرية بشكل أكثر حدة منه في العينة الكويتية وغلبة الايجابية في العينة الكويتية عنها في العينة المصرية يعني أن المرأة المصرية ترى أن البيئة أكثر عدوانية فهي تعيش عالما أكثر حرمانا وأكثر احباطا ولذلك تواجهه بالعدوان فهي مازالت تشعر بانها لم تحصل على كل ما ترغبه من حقوق وكل ما تطمح إليه فهي أكثر وعيا بحقوقها مما جعلها تشعر بالإحباط الذي تحول إلى نظرة عدوانية ، أما المرأة الكويتية فهي أقل شعورا بهذا الاحباط وهذا الحرمان فهي تعيش عالما أكثر إشباعا وأقل احباطا وهذا يعني استسلام ورضاء بالأمر الواقع وبالأدوار الملقاه عليها فهي لا تطمع في المزيد

ولا تلح عليه كما نراه عند المرأة المصرية، فهي قد اكتسبت خبرة في التعليم وفي مجال العمل والمشاركة بشكل أكبر ومنذ زمن أطول مما جعلها غير راضية وأكثر احساساً بحقوقها فبقدر تساوى الاستسلام أو النظرة الاستسلامية في العينتين المصرية والكويتية إلا أن النظرة العدوانية تزيد في العينة المصرية عنها في العينة الكويتية وهذا يدل على وعى أكثر بالذات في العينة المصرية.

أما من حيث الصورة المتناقضة للذات على بعد مفهوم الذات وأيضا النظرة المتناقضة للبيئة فاتضحت متطابقة تماما مع العينة الكويتية فارتفاعها على البعدين يؤكد أن النظرة للبيئة هي المقابل الخارجي لصورة الذات.

من بيانات هذا البعد يتبين أننا بإزاء مجموعة واحدة من حيث التكوين السيكولوجي في النظرة البيئية وأن الاختلافات بينهما كانت كمية أكثر منها نوعية وقد كان هناك تساو في معظم الفئات فيما عدا أن المرأة المصرية كانت أكثر عدوانية والمرأة الكويتية أقل ولكنها أعلى في النظرة المتناقضة وهذه النتائج تبدو في غاية الاتساق مع بعد صورة الذات.

تعتبر النظرة للبيئة من الملامح المشتركة تماماً بين المرأة المصرية والكويتية والتي تؤكد مرة أخرى ما افترضناه من أن هناك ملامح مشتركة بين النساء العربيات.

البعد الثالث
بعد الدوافع والحاجات

باستثناء الدوافع الأولية الفريزية نلاحظ أن معظم دوافعنا وحاجاتنا النفسية اما أنها دوافع مكتسبة وأما أنها أولية ولكن المجتمع قد عالجها ووضع الاسس المنطقية لاشباعها أيضا يقوم المجتمع بتعزيز بعض الحاجات وإحباط بعض الحاجات الأخرى حسب ثقافة المجتمع وقيمه وديانته.

جدول رقم (٢) يوضح الأوزان النسبية للدوافع والحاجات

نوع الدوافع	مشبعة		غير مشبعة					
	مصرية	كويتية	مصرية	كويتية	مج مصرية	مج كويتية	٪ مصرية	٪ كويتية
١ – التحصيل والانجاز	٦	٨	–	–	٦	٨	٤,٨٨	٥,٧٥
٢ – الاعتماد والخضوع والاستسلام								
أ – إيجابي	١	٨			١	٨	,٨١	٥,٧٥
ب – سلبي	٨	٥			٨	٥	٦,٥	٢,٥٩
٣ – السلبية واللامبالاه	–	٢			–	٢	–	١,٤٩
٤ – السيطرة	١	–	–	١	١	١	,٨١	,٧٢
٥ – العدوان								
أ – خارجي	٧	٤	٣	١	١٠	٥	٨,١٢	٢,٥٩
ب – داخلي	٢	٣	–	١	٢	٤	١,٦٣	٢,٨٧
٦ – الجنس	٥	٢	٩	٩	١٤	١١	١١,٢٨	٧,٩١
٧ – الاستقلال	١	٤	–	٦	١	١٠	,٨١	٧,١٩
٨ – الفهم والتقبل	–	٣	٣	٣	٣	٦	٢,٤٤	٤,٣١
٩ الراحة والترفيه	٣	١	١	٣	٤	٤	٣,٢٥	٢,٨٧
١٠ – الإنجاب	٨	٦	–	٧	٨	١٣	٦,٥٠	٩,٣٥
١١ – الأمن والاستقرار	٢	٤	١٢	١١	١٤	١٥	١١,٣٨	١٠,٧٥
١٢ – الحب والعاطفة	١٢	١٢	١٢	١٥	٢٥	٢٧	٢٠,٣٢	١٩,٤٢
١٣ – ثنائية الحاجة	–	–	–	١	–	١		,٧٢
١٤ – الاتتمائية	–	٢		١	–	٣		٢,١٦
١٥ – الحاجة إلى السعادة	٦	٣	١٢	١٢	١٨	١٦	١٤,٦٣	١١,٥١
١٦ – الحاجة إلى المال	–	–	٧	–	٧	–	٥,٦٩	
مجموع	٦٢	٦٧	٦١	٧٢	١٣٣	١٣٩		
	٪٥٠	٪٤٨,٢١	٪٥٠	٪٥٧,٧٩	٪١٠٠	٪٢٠٠	١٠٠	١٠٠

بالنظرة فى جدول رقم (٣) وهو الجدول الذى يوزع التكرارات والأوزان النسبية للحاجات سواء المشبعة أو غير المشبعة.

نلاحظ أن الحاجة إلى الحب كانت على رأس قائمة الحاجات سواء فى استجابات المرأة المصرية أو الكويتية وان زادت قليلا فى العينة المصرية فظهرت بنسبة ٢٠.٣٢٪ في العينة المصرية مقابل ١٩.٤٢٪ في العينة الكويتية.

ان المنهج – المستخدم – فى الدراسة والبحث (المنهج الاسقاطى) يجعل المفحوصة عندما تتحدث عن الشخصيات المختلفة فى قصصها أن تسقط (وفقا لميكانزم الاسقاط) عالمها الداخلى الخاص علي هذه الشخصية فحاجات ودوافع المفحوصة لا يمكن فصلها عن ذاتها ومن هنا نرى أن جميع الحاجات والدوافع التى عبرت عنها المفحوصات فى هذه الدراسة ونسبتها إلى الشخصيات التى فى البطاقات – موضوع الدراسة فى قصصها أن هى إلا تعبير عن حاجات ودوافع لجوانب متعددة لكل واحد - هى شخصية ونفسيه وذات المفحوصة.

ان الحاجة إلى الحب والتعاطف من الحاجات ذات الطابع الانسانى وهذا يعنى أهمية العلاقة بالموضوع والتواجد مع الأخر، والمرأة عموما فى أى زمان ومكان تبحث عن إشباع هذه الحاجة القوية لديها سواء على المستوى الشعورى أو اللاشعورى وهنا يتأكد لنا أنها حاجة هامة جداً ففى دراسة المركز القومى – المرأة كما تقدمها وسائل الاعلام ، وكان نسبة تواجد البعد العاطفى ٢٤ عنصر من بين ١١٥ عنصر أى بنسبة تصل إلى ٢٠٪ فقد صورت المرأة بأنها الشخص العاطفى فهى الشخص الذى لا يستطيع الحياة إلا من خلال الحب فهى اما تنتظره وترسم له صورة للرجل الذى تتمناه وترفض الزواج إلا بمن تحب (ناهد رمزى واخرون، ١٩٧٧).

ومن الواضح أن هذا الدافع قد تساوى عند المرأة المصرية والكويتية وقد أخذ قمة الدوافع والحاجات . وهذا يؤكد أنها حاجة غريزية والتساؤل الذى يتبادر إلى الذهن هل الحاجات مشبعة بالفعل أم هى على مستوى الواقع النفسى – التخييل أو غير مشبعة فى

الواقع ، من بيانات الجدول نلاحظ أن الحاجة إلى الحب والتعاطف فى عينة الدراسة المصرية تأرجحت بين الاشباع وعدم الاشباع بينما ظهرت الحاجة إلى الحب والتعاطف فى العينة الكويتية في شكلها غيرالمشبع بدرجة أكبر من العينة المصرية وأن كان الفارق غير جوهرى.

وهذه النتائج تدل على أن المرأة فى حاجة ملحة لاشباع هذه الحاجة ولكنهن لا يحصلن عليه تماما.

تأتى الحاجة إلى السعادة في التدرج الهرمى من حاجات المفحوصات فى المرتبة الثانية للعينتين معا ولكن يظهر بوضوح أن عدم الاشباع لهذه الحاجة هو الغالب علي الاشباع وخصوصا فى العينة الكويتية فقد بلغ ٦ تكرارات مشبعة فى مقابل ١٢ تكراراً غير مشبع ، ويعنى هذا أنهن لم ينلن حظهن من الحب والتعاطف والاعتراف بهن وبالتالى لم ينلن حظهن من السعادة ، فالحاجة إلى الحب تتضمن الاخر بالمعنى الانسانى وبالطبع الحب مرتبط بالسعادة فهى التى تحقق الشعور بالرضا. أن الحاجة إلى الحب والحاجة إلى السعادة من الحاجات ذات الطابع الانسانى الأصيل ومعناه أن المرأة عموماً تحرص على اقامة علاقة ودودة بالآخرين ولكنها لم تبلغها كاملة على المستوى الواقعي الفعلي وخاصة الحاجة إلى السعادة والتي كانت غير مشبعة تماماً. فقد كانت درجات عدم الاشباع أعلى من درجات الإشباع وخاصة في العينة الكويتية.

هذا يعني أن المرأة تشعر بالعزلة والوحدة – ولم تشبع تماماً على مستوى التخييل أيضاً ، فهي تعاني من الاحباط الحاد وبالطبع الحاجة إلى الحب والتواصل بالآخر تصحب بالتالي الحاجة إلى السعادة والالحاح في طلبها.

تلي الحاجة إلى الحب الحاجة إلى السعادة في البناء الهرمي الدافعي للعينة المصرية ثم الحاجة إلى الأمن والاستقرار والحاجة إلى الجنس فقد ظهرن بوزن نسبي متساو ١١.٣٨٪ وتدخل الحاجة إلى الأمن والاستقرار والحاجة إلى الجنس في نطاق الحاجات ذات الطابع الانساني الأصيل والعلاقة بالموضوع ، فالحاجة إلى الحب تنشد

السعادة وبالتالي الشعور بالأمن والاستقرار ، كما أن الجنس يتضمن شقين - شق شهوي وشق عاطفي واكتمالهم يعني السواء وبالتالي يصحبه الشعور بالسعادة.

تأتي الحاجة إلى الانجاب وإلى الأمومة بجانب الحاجة إلى الحب والسعادة والأمن والاستقرار - فتحتل المرتبة الرابعة في العينة الكويتية وهذا يعني أن المرأة الكويتية تنشد الحب والاستقرار عن طريق الانجاب الذي يحوي أيضاً الحاجة إلى الجنس ، فالانجاب يتضمن اشباع الدافع للأمومة وأيضاً يتضمن اشباعاً جنسياً.

من النتائج المثيرة أن الحاجة إلى الجنس تأتي بعد الحاجة إلى الانجاب وهذا عكس النظرة إلى الجنس في ضوء مشروعيته ، فالجنس لا يمكن الحصول عليه إلا بالطريقة المشروعة وهو طريقة الزواج والانجاب ، وبالتالي يتطلب هذا أن تظل المرأة الكويتية والمصرية تعتقد بأن الاحتفاظ بموضوع حبها (الزوج) يتحقق عن طريق الانجاب وأن الإيجابية في مواجهة الآخرين تأتي عن طريق هذه الحاجة.

وهذه النتيجة منطقية ، فقد اثبتت كثير من البحوث حاجة المرأة إلى الأطفال ومدى أهمية الأمومة والزواج في حياة المرأة لقد أكدت معظم البحوث إلى أنه بالرغم من أن الزواج غالباً ما يعتبر شيئاً بالنسبة للرجل ولكنه في نفس الوقت يعتبر كل شيء بالنسبة للمرأة (Bernard, L. 1975).

وتظهر الحاجة إلى العدوان الخارجي في التدرج الهرمي للحاجات في المرتبة الخامسة فظهر بنسبة ١٣ .٨٪ ويلي الحاجة إلى الجنس ، وبالطبع ظهور الحاجة إى العدوان بجوار الحاجة إلى الجنس يعني الرغبة في تكوين علاقة جنسية غيرية بشقيها الشهوي والحنون بفعل قوى داخلية من جانب واحباطها بفعل قوى خارجية من جانب آخر بوصفه استجابة لاحباط هذا الدافع - وأن ظهور الحاجة إلى العدوان الفعلي بفعل عوامل حضارية أو بفعل صراعات مع حاجات أخرى، لذلك فهي تزداد قوة على المستوى التخيلي كلما قلت فرص الاشباع عن طريق السلوك الفعلي.

وعلى هذا يتضح التدرج الهرمي للحاجات والدوافع لدى مجموعات البحث كالآتي :

العينة المصرية	العينة الكويتية
أ) الحاجة إلى الحب والتعاطف.	أ) الحاجة إلى الحب والتعاطف.
ب) الحاجة إلى السعادة.	ب) الحاجة إلى السعادة.
ج) الحاجة إلى الأمن والاستقرار.	ج) الحاجة إلى الأمن والاستقرار.
د) الحاجة إلى الجنس.	د) الحاجة إلى الانجاب.
هـ) الحاجة إلى العدوان.	هـ) الحاجة إلى الجنس

من الغريب أن الحاجة إلى الانجاز والتحصيل تأخذ موقعاً متأخراً في قائمة الحاجات والدوافع وقد كان بينهما تساو في العينة المصرية والكويتية وأيضاً تأرجحت ما بين الاشباع وعدم الاشباع بشكل شبه متساو وهنا يتأكد لنا مرة أخرى صدق البحوث التي قامت لبحث مسألة الانجاز عند المرأة وظهور نظرية بعنوان الخوف من النجاح عند المرأة Fear of achievement ويطرح هذا الموقف سؤالاً غاية في الأهمية هل لو كانت عينة البحث من الذكور هل سيتغير الترتيب الهرمي وهل سيقفز التحصيل والأنجاز ليأخذ المرتبة الأولى كما أثبتت كثير من البحوث الأجنبية أم لا. لقد وجد هولتر (Holter) في بحث أجراه في أوسلو على ألف حالة من العمال والموظفين من كل الأعمار ولكلا الجنسين تمت مقابلة عينة البحث ، ووجد أنه على وجه العموم تميل المرأة إلى أن تكون أقل تطلعاً من الرجل في الحصول على التقدم في العمل الذي يعطيها الاستقلال (Holter, H. 1968)

مما يؤكد هذا أيضاً أن بعد السيطرة كان هامشياً أو غير موجود والاستقلال كان موجود بدرجة أقل من غيرها ، وربما يؤكد هذا ما وصل إليه «هارتلي» من أن المرأة المتوافقة والمتوحدة بعملها غالباً ما تتسم بصفات ذكورية مثل السيطرة ، الثقة بالنفس ، الكفاءة العالية (Hortley , Ruth. E. 1964) (Hortnet, O. 1975).

من الواضح أيضاً أن الحاجة للمال غير موجودة على الإطلاق في العينة الكويتية وهي موجودة في العينة المصرية.

خلاصة القول أن بعد الدوافع والحاجات يوضح الملامح السيكولوجية المشتركة بين المرأة المصرية والكويتية.

البعد الرابع

بعد الإنفعالات والوجدانات

لقد توزعت فئات بعد الانفعالات والوجدانات إلى الفرح والسعادة ، الحب والحنان ، وأيضاً الحزن والإكتئاب ، القلق والحيرة والخوف، الغضب، الكراهية، العداء ، ثنائية الانفعال.

جدول رقم (٤)

يوضح الأوزان النسبية لبعد الانفعالات والوجدانات

الفئـــات	التكرارات للعينة المصرية	النسبة المئوية	التكرارات للعينة الكويتية	النسبة المئوية
الفرح والسعادة	٦	٧,٦٩	٦	٧,٦٩
الحب والحنان	١٦	٢٠,٥١	١٩	٢٤,٣٦
الحزن والاكتئاب	١٢	١٥,٣٨	٢٠	٢٥,٦٤
القلق والحيرة والخوف	١٦	٢٠,٥١	١٤	١٧,٩٥
الغضب	١	١,٢٨	٧	٨,٩٧
الكراهية والعداء	١٢	١٥,٣٨	٩	١١,٥٨
الثنائية في الانفعال	١٥	١٩,٢٣	٣	٣,٨٥
المجموع	٧٨	٪١٠٠	٧٨	٪١٠٠

بالنظر في الجدول رقم (٤) جدول الأوزان النسبية لهذه الفئات نلاحظ أن أكثر الانفعالات شيوعاً في العينة المصرية هو انفعال الحب والحنان وانفعال القلق والحيرة فظهرا بنسبة متساوية وقد كان الوزن النسبي لها ٢٠,٥١٪.

أما بالنسبة للعينة الكويتية فقد تربع على رأس قائمة الانفعالات انفعال الحب والحنان وانفعالات الحزن والاكتئاب فقد أخذ وزناً نسبياً قدره ٢٤,٣٦٪ حب في مقابل ٢٥,٦٤ حزن واكتئاب.

تكشف لنا انفعالات الفرد عموماً عن كفاءة الأنا من متصل الايجابية والسلبية من حيث النشاط السائد والانفعال الذي يصاحب هذا النشاط ، أن كفاءة الأنا لا ينبغي النظر إليها من حيث مدى قدرتها على مواجهة الواقع الخارجي والتغلب على ما يذخر به هذا الواقع من مشاعر سلبية ومن ثم فإن النشاط الإيجابي يعد بمثابة القشرة الخارجية التي يكمن نقيضها خلفها والذي تبدي في صورة مشاعر فالهدف هنا هو تسجيل مشاعر المرأة وتسجيل الحياة الداخلية ورسم صورة كلية في تكوينها الداخلي، فالعالم الداخلي يفرض نفسه على معطيات الاختبار وتكون استجاباتهن تسجيلاً أميناً للواقع النفسي وللعوامل اللاشعورية الانفعالية للعينة موضوع البحث ، ومجموعة موضوع الدراسة هو المرأة فليس من الغريب أن يكون الانفعال الأكثر شيوعاً هو الحب والحنان، فالمرأة عطوفة بغريزتها فهي الأم مع أبنائها وزوجها فالمرأة غيرية أكثر منها فردية وقد أكد بحث كارلسون هذه الفرضية (Carlson, 1970) أيضاً يجب أن تكون المرأة عاطفية ، لبقة دافئة وقد أكدت دراسة لماكدونالد أن هناك سمات مثل السيطرة التوكيد ، العدوان ، والقيادة ، والحب ، والصداقة ، والدفء ، والعدوان تختلف توزيعها بين الإناث والذكور وقد كان عند كارلسون الاجتماعية للإناث في مقابل القرينة للذكور، وهنا في نتائج ماكدونالد كانت السيطرة لدى الرجال والحب لدى الإناث (Fay Fronsell and kay Frast, 1977).

ان انفعال الحب عند المرأة يوجه نحو البحث عن الأمن – أن ظهور مشاعر القلق والحيرة والخوف بجانب الحب في نتائج العينة المصرية أمر طبيعي فدائماً ما تقلق وتخاف على موضوع الحب وتخاف من فقدانه.

أما إذا نظرنا إلى نتائج العينة الكويتية على هذا البعد فنجد التعادل بين مشاعر الحب ومشاعر الحزن والاكتئاب وعادة ما ترتبط مشاعر الحزن وتعبر عن موقف مرتبط بالاحباط مع عدم القدرة على توجيه ما سيترتب على هذا الاحباط من استجابة عدوانية نحو مصدر الاحباط وترتد هذه المشاعر إلى الذات فتصبح بإزاء حالة من الحداد النفسي (المركز القومي للبحوث بحث الاستجابات الشائعة ١٩٧٣).

ويصبح مصدر الحرمان داخلياً بعد أن كان خارجياً وقد اتضح تماماً في صورة الذات والنظرة للبيئة فظهرت النظرة الاستسلامية بشكل أوضح من العدوانية وسبق تفسير هذا البعد وهنا في بعد المشاعر والوجدانات تؤكد مرة أخرى ارتباط الأبعاد السابقة ويكشف لنا الحزن عن ميكانيزم شعوري اكتئابي.

فالمرأة الكويتية تتوقع دائماً زواج الزوج من أمرأة أخرى وهي غير قادرة على الانفصال في هذه الحالة ولكنها تواجه هذا الموقف المحبط والحرمان بحالة حدادية داخلية ولا تستطيع أن تعبر عن انفعالاتها تجاه زوجها خوفاً من فقدانه تماماً فالثقافة تعتبر أن زواج الزوج بأخرى حق من حقوقه وشيء يبدو عادياً وبالتالي فالمرأة الكويتية لا تستطيع أن تعبر عن انفعالاتها الحقيقية حتى إلى أقرب الناس إليها. وإذا ما انتقلنا إلى المرأة المصرية فنرى أنها تشعر بجرح شديد إذا ما ارتبط الزوج بأخرى ارتباطاً شرعياً أو عاطفياً وتشعر بحقها في هذه الحالة بأن تعبر عن مشاعرها العدائية تجاه الزوج وتجاه المجتمع بوجه عام ويتطور هذه الحالة الانفعالية إلى موقف فعلي في طلب الطلاق وفض العلاقة بينها وبين زوجها ، كما أن استقلال المرأة المصرية الاقتصادية جعلها قادرة على اتخاذ القرار المناسب لها.

أن هذا البعد لا يكشف لنا عن كفاءة الأنا على مواجهة الواقع الخارجي فحسب بل مدى قدرته على مواجهة الواقع النفسي والتغلب على ما يذخر به هذا الواقع من مشاعر سلبية خاصة وأن الانفعال يتحدد بأنه الصفة المميزة للشخصية التي تعاني الانفعال.

أما عن المشاعر والانفعالات التي تحتل مكانة متساوية مع انفعال الحب والحنان عند العينة المصرية فقد كانت مشاعر القلق والحيرة والخوف فهذا ينم عن علاقة معقدة بالموضوع - فالقلق ينم عن علاقة بالموضوع يحرص عليها الفرد ، فالحب الزائد والحنان يجعلهن يحرصن على الاحتفاظ بموضوع الحب والخوف من فقدانه مما يجعلهن في حالة قلق مستمر لا نهاية له.

يقول استاذنا "مصطفى زيور" أن قليلاً من التفكير يدلنا على أن الحياة نفسها

مستحيلة بغير الحب وأن علاقة الناس بعضهم ببعض تستند على أساس منها فماذا تكون حياة الأسرة بغير رابطة الحب ، وكيف يظل المجتمع قائماً ما لم يؤلف الحب بين أفراده ، أن هذه العاطفة السامية استغلقت على الفهم وليس من العسير علينا أن نفهم كيف يكون الحب طاغياً فياضاً ، ومع ذلك فهو لا ينتسب إلى الحب الأصيل ولا يستحق أن يسمى حباً فهناك فارق شاسع بين الواقع النفسي والواقع الفعلي (مصطفى زيور ، ١٩٨٢).

وتظهر مشاعر القلق والحيرة والخوف في المرتبة الثالثة للانفعالات بعد الحزن والاكتئاب والحب عند العينة الكويتية وكان الوزن النسبي لها ١٧,٩٥٪ وينطبق تفسيرنا العينة المصرية على العينة الكويتية بخصوص ارتباط الحب بالقلق – تماماً كما تظهر مشاعر الحزن والاكتئاب بدرجة عالية بجانب الحب في العينة المصرية أيضاً.

أن مشاعر القلق والحيرة والخوف تنم عن شعور عقيم بالعجز واحساس بالتفاهة والنقص وقلة الرضى عن النفس ومن أجل ذلك كانت الحاجة إلى العطف مطلب حيوي يرمي إلى بلوغ الطمأنينة والظفر بالرضى عن النفس ومن أجل ذلك كان طلبها ملحاً لا يصبر ولا يطيق استثناء ، فالمحبوب يجب أن يقيم الدليل على حبه في كل لحظة وعليه أن يفطن إلى كل رغبة فيجيبها لتوه وليس له أن يشغل نفسه بشيء أو لشخص آخر وبغير ذلك يستحق تهمة الخيانة. أن الحب في هذه الحالة ليس إلا دواء يطلب للشفاء. الشفاء من داء الشعور بالعجز والإثم، فإذا امتنع الداء فلا أقل من أن يلصق الاثم بالمحبوب كدواء بدلاً من دواء الحب وتخلصاً من الشعور بالعجز والاثم والقلق ، فالغيرة الملحة ليست دليلاً على الحب وإنما هي الغضب من قلة دواء الحب. (مصطفى زيور ، مرجع سابق ، ص ٢٢٨).

أن الطب النفسي يعتبر عاطفة الحب مقياس الصحة والمرض، فاسلوب الانسان في الحب عنوان شخصيته ومبلغ نضجه وما ظفر به من السعادة.

أما عن مشاعر الكراهية والعداء فتأتي في ترتيبها الرابع لمجموعة انفعالات العينة فان كانت نسبتها أعلى من العينة المصرية عنها في الكويتية فهذا يكشف لنا عن سلبية

المشاعر والانفعالات والعلاقات بين أفراد العينة وعالمهم المادي والبشري، كما يكشف أن الكف لم يمتد إلى الانفعالات والتعبير الانفعالي والافصاح عن المشاعر السلبية والتي ظهرت بنسبة أعلى من العينة المصرية ، وعلى العكس فقد ظهرت المشاعر السلبية وطريقة التعبير عنها في شكل غضب في العينة الكويتية.

فالغضب معناه أن الأنا الأعلى قادر على الاستجابة للاحباط بعدوان وبالانفعال المعبر عن العدوان دون الاضطرار إلى رده للذات ولكن بشكل أكثر قبولاً من أن يتحول هذا الغضب إلى مشاعر كراهية وعداء للموضوع مصدر الحرمان أو الاحباط فافصحت العينة الكويتية عن غضبها بشكل أعلى وتوقفت قليلاً عن الافصاح بذلك في صورة عداء كما ظهر عند العينة المصرية.

يقول زيور أن الرجل يحب من زوجته أن تتصف بشيء من الأمومة نحوه، والمرأة تحب من زوجها أن يتصف بشيء من الأبوة نحوها فإذا استطاعا أن يتبادلا العطف والمودة والحب والرحمة وكان هذا دليلاً على نضجهما – فتستقر السعادة في البيت ، أما إذا طلبت المرأة من زوجها أن يكون أباً فحسب فلن يرضيها مهما بذل لها لأن الواقع أنه ليس أباً فينشأ الغضب ويدب الشقاء وهذا يدل على العجز والطفولة.

(مصطفى زيور ، ١٩٨٢)

البعد الخامس

محتوى ومضمون العلاقات المتبادلة

إذا كان بعد صورة الذات يعني رؤية الأنا أو تصوره فيعني بعد العلاقات المتبادلة الأنا أيضاً ولكن في علاقته بالآخر ، وتأخذ هذه العلاقة عدة أشكال أو منظورات.

أن نتائج هذا البعد تلقي مزيداً من الضوء على أهمية العلاقة بالموضوع والتواجد معه.

جدول رقم (٥)

يوضح محتوى ومضمون العلاقات المتبادلة

المحتوى / الأطراف	إيجابي		خضوع		عدوان		ابتعاد		فقدان		مشاعر سلبية		ثنائية وجدانية		مجموع	
	سببية	كونية	م	ك	م	ك	م	ك	م	ك	م	ك	م	ك		
المنظور الهرمي				٥												
أعلى أدنى	٩	١٢	٢		٤	٤	١	٢	٢	٢	١	٤	—	٢	٢٠	٢٣
أو العكس																
الندية	١٩	١٣	٣		٦	٨	٤	٨	٥	٧	١٤	٧	٦	٧	٥٧	٥٠
المنظور الجنسي																
نفس الجنس	١٤	١٥	٢	٤	٥	٦	١	٢	٢	٢	٤	٥	—	٢	٢٨	٣٦
جنسين مختلفين	١٤	١٣	٢	٢	٥	٦	٤	٩	٦	٨	١١	٨	٦	٧	٤٩	٥٢
المنظور القرابي																
علاقة قرابية	٢٢	١٩	٣	٥	٥	٥	٢	٧	٧	٨	٤	٧	٢	٥	٤٧	
غير قرابية	٦	٥	٢	—	٥	٦	٢	٤	١	١	١١	٤	٣	٤	٣٠	٥٦
المنظور الفردي أو																٢٤
الجماعي																
فرد فرد	٢٤	١٨	٥	٣	٩	١٠	٥	١٠	٨	٨	١٣	٨	٦	٨	٧٠	٦٥
فرد جماعة	٣	٦	—	٢	١	—	—	١	—	١	٢	٢	—	١	٦	١٤
جماعة جماعة	١															
مجموع	١١٢	١٠١	٣٠	٢٠١	٤٠	٤٥	٣٠	٤٤	٣٢	٣٨	٦٠	٤٦	٢٤	٣٦	٣٠٨	٣٢١
النسبة المئوية	٣٦,٤	٣٠,٥	١٠,٢٤	٦,٤	١٣	١٢,٥	٦,٢	١٣,٣	١,٤	١١,٥	١٩,٥	١٣,٩	٧,٨	١,٩	١٠٠	١٠٠

يوضح الجدول رقم (٥) محتوى العلاقات المتبادلة من خلال عدة منظورات لأطرافها هي المنظور الهرمي، المنظور الجنسي ، المنظور الفردي الجماعي ، والمنظور القرابي.

لقد كانت معظم محتوى العلاقات بالنسبة للعينة المصرية هو المحتوى الإيجابي حيث بلغ وزنه النسبي ٣٦,٣٦٪ وانخفضت النسبة في العينة الكويتية ووصلت إلى ٣٠,٥١٪ في المحتوى الإيجابي للعلاقات بينما ظلت أعلى محتوى للعلاقات أيضاً بالنسبة للعينة الكويتية.

لقد أبرز لنا التحليل أن العلاقات السلبية مجتمعة خضوع عدوان وفقدان ومشاعر سلبية – وزنها النسبي قد بلغ ٥٦٪ للعينة المصرية ، ٥٩٪ بالنسبة للعينة الكويتية.

مما يلفت النظر أن العلاقات في مختلف أبعادها ايجابية سلبية في العينة المصرية والكويتية تبدو على قدر كبير من الثراء.

وهذا ينم على قدر كبير من الاستجابة العالم والإقبال عليه حيث بلغ مجموع تكرارات المرأة المصرية على هذا البعد ٢٠٨ تكرار بينما بلغت تكرارات العينة الكويتية ٣٣١ وجاءت استجابتهن ثرية وظهرت فيها الطلاقة اللفظية الشديدة على كافة الأبعاد.

أن تكرارات المحتوى الإيجابي للعلاقات بمفردها أعلى من كل تكرار مفرد في المجموعتين المصرية والكويتية ، وأن كان مجموع محتوي العلاقات السلبية أعلى من تكرار المحتوى الإيجابي – أما السلبيات من حيث محتوى العلاقات فلم يبلغ أحداهما منفرداً مبلغ المحتوى الإيجابي لدى المجموعتين رغم أنهما في مجموعهما أعلى من المحتوى الإيجابي فبلغت العلاقات السلبية في المجموعة المصرية بأشكالها المختلفة خضوع ، وعدوان ، وابتعاد ، وفقدان ومشاعر سلبية على التوالي ٦,٤٩٪ ، ١٢,٩٨٪ ، ٦,٤٩٪ ، ١٠,٣٩٪، ١٩,٤٨ بينما كانت في العينة الكويتية كالآتي : ٦,٣٤٪ ، ١٣,٥٩٪ ، ١٣,٢٩٪ ، ١١,٨٤٪ ، ١٣,٨٩٪.

وعلى الرغم من تشابه العينة (المصرية والكويتية) من حيث كيف ونوع العلاقات إلا

أن المجموعة المصرية ازدادت في محتوى العلاقات الإيجابية من حيث الكم وقد كان وزنه النسبي ٣,٦٣ في العينة المصرية مقابل ٣٠,٥١٪ للعينة الكويتية وظلت من حيث العلاقات السلبية فكانت ٥٦٪ في العينة المصرية مقابل ٥٩٪ للعينة الكويتية.

وربما يكون تفسير هذه الفروق يرجع إلى أن المرأة المصرية أغنى في محتوى العلاقات الإيجابية وأقل شدة في اضطراب العلاقات السلبية عن المرأة الكويتية وأن كان الفارق ليس فارقاً جوهرياً وبالتالي يمكن إرجاعه لعامل المصادفة أو أنه فارق سطحي.

أما عن محتوى العلاقات السلبية في العينة المصرية فإن العلاقة بالموضوع تأخذ طابع المشاعر السلبية وأن هذه المشاعر تتسم بالندية من حيث المنظور الهرمي، وبين جنسين مختلفين من حيث المنظور الجنسي والعلاقة غير قرابية من حيث المنظور القرابي وبين فرد وفرد من حيث المنظور الفردي الجماعي.

فإذا أخذنا في الاعتبار أن الاستجابة يجب أن يتناولها بوصفها نتاج شخصي يعكس خصائص الفرد الداخلية المميزة له فإن هذا يدل على الإحباط الذي ينعكس بمشاعر سلبية في علاقتهن بالآخرين من الجنس الآخر بالمقارنة بالاشباع وبما أن العلاقة ندية وبين جنسين مختلفين فهذا معناه ظهور علاقات غيرية جنسية تحتل مشاعر سلبية. أما بالنسبة للمجموعة الكويتية فإن العلاقة السلبية بالموضوع تتسم بطابع المشاعر السلبية العدوانية وتتسم بالابتعاد بنفس الدرجة فهي على التوالي ١٣,٨٩ ، ١٣,٥٩، ١٣,٢٧٪ وهذه الأوزان النسبية تكشف أيضاً عن مشاعر الاحباط التي تعانيها المفحوصات في علاقتهن بالموضوع.

لقد تغلبت العلاقة الندية في المنظور الهرمي لجنسين مختلفين في المنظور الجنسي، والعلاقة القرابية في المنظور القرابي وفرد وفرد في المنظور الفردي - الجماعي.

ويتضح من هذا أن المرأة العربية بصفة عامة ما زالت محدودة بالعلاقات القرابية وأيضاً تبدو ضيقة فهي على مستوى فرد بفرد وليس بجماعة.

أن العلاقات القرابية تتسم بالمشاعر السلبية في العينة الكويتية ولكن هذه العلاقة القرابية قد أصابها الكف في العينة المصرية فجاءت استجابات المفحوصات تكشف عن الفروق في العلاقات القرابية وتجنبها لما قد ترتبط به من مشاعر سلبية ويتضح هذا من غلبة العلاقات غير القرابية على القرابية في المجموعة المصرية ونقل المشاعر العدائية خارج نطاق العلاقات القرابية تجنباً لمشاعر الإثم فعزفن عن الموضوع العائلي ، فنحن إذن بإزاء غرباء وهو أمر يدل على تجنب العلاقات والروابط الأسرية تحت تأثير كبت المشاعر السلبية في هذا المضمار.

أن الندية في طابعها السلبي لها الغلبة في علاقات الفرد بالفرد وأيضاً جنسين مختلفين.

أن تشابه المجموعتين في البحث الحالي (إناث فقط) وتشابه النتائج يجعلنا نقول أننا بإزاء مجموعة واحدة من حيث التكوين النفسي الانثوي المازوخي إلى حد كبير ، فالمنافسة الشديدة بين الجنسين تأخذ طابع الندية وهذا شيء قديم قدم الإنسان وربما لا يظهر في بعض الأحيان في بعض المجتمعات على مستوى الواقع الفعلي وبالتالي ظهر في استجابات المفحوصات على المستوى التخيلي.

أن غلبة العلاقة بين فرد – وفرد في المنظور الفردي الجماعي أمر يتصل مباشرة بمنظور العلاقة بالموضوع – فالوصول إلى مستوى العلاقة الثلاثية خطوة حاسمة في تطور الأنا والعلاقة بالواقع أو الموضوع وهذا ما تفتقده، عينة البحث وهي المرأة ، عدم القدرة على الاندماج في جماعات أكبر ، وهذا يدل على قدرة الانطوائية فرضته عليها طبيعة الجنس الذي أنتمت إليه، أي الشكل التقليدي الذي تربت وتنشأت في ظله الأنثى ، فيقول «ستاند هول» تولد المرأة وكل الذكاء الذي تولد به تفقده فيما بعد.

Davis, Could, Elizabeth, 1978.

ومما يؤكد أن الندية في العلاقة بالجنس الآخر قد أخذت طابعاً سلبياً وقد كان لها

الغلبة ، فنتائج سلوى عبدالباقي في دراسة عن صورة المرأة المصرية أوضحت أن تصور المرأة للعلاقة الندية لم يتجاوز ١٧٪ فيما يتعلق بقدرتها فقد تصورت أن الرجل يتميز عنها وأنه يمتلك قدرات أعلى منها. (سلوى عبدالباقي ١٩٨١).

فالبيئة والثقافة العربية ما زالت تحرم على المرأة أن تدخل في علاقات غيرية واسعة، ومما يؤكد أن المرأة بحاجة لعقد هذه العلاقات ما ظهر من التحليل من أهمية هذه العلاقة والتواجد مع الآخر من أهمية سيكولوجية لدى المرأة عموماً وأن لم يتحقق بالفعل إلا أنها بحاجة إليها.

تاتي أكثر المشاعر السلبية شيوعاً هي العدوان لدى المجموعتين فقد كان وزنه النسبي ١٢.٩٨ عند العينة المصرية ، ١٣.٥٩ عند العينة الكويتية.

وقد غلب عليها طابع الندية من حيث المنظور الهرمي وجنسين مختلفين ونفس الجنس بنفس النسبة في المجموعتين من حيث المنظور الجنسي وظهرت العلاقة القرابية وغير القرابية مع غلبة غير القرابية من حيث المنظور القرابي للعينة المصرية وغلبت العلاقة القرابية على غير القرابية من حيث المنظور القرابي في الكويتية – وكانت الاستجابات جميعها بين فرد وفرد من حيث المنظور الفردي ، الجماعي في العينتين فالعلاقة العدوانية تأخذ طابع الندية في المقام الأول وبين جنسين مختلفين وقرابية وغير قرابية (مناصفة) ومن حيث الندية فهذا يعني تكافؤ اطراف العلاقة ومن حيث المنظور القرابي فقد تساوت العلاقات العدوانية مع الجنس الآخر من حيث القرابية وغير القرابية فكانت كالتالي. (ندية – جنس أخر – قرابية وغير قرابية). أي أن العلاقة بالجنس الآخر سواء قرابية أو غير قرابية تتسم بطابع العدوان الناتج عن حالة من الاحباط أفصح عن نفسه في شكل مشاعر سلبية عدوانية في قصص المفحوصات.

وإذا نظرنا إلى محتوى العلاقة الإيجابية في العينة المصرية فنجد انه يتسم بطابع الندية من حيث المنظور الهرمي فظهرت العلاقات الإيجابية أعلى بكثير من أعلى / لأدنى أو العكس ، وبين نفس الجنس وجنسين مختلفين بالتساوي من حيث المنظور الجنسي بينما

كانت العلاقة القرابية تفوق بكثير العلاقة غير القرابية فظهرت ٢٢ استجابة قرابية مقابل ٦ استجابات غير قرابية والفارق دال ، ومن حيث المنظور الفردي الجماعي ظهرت العلاقات بين فرد وفرد بشدة أكثر ما ظهرت بين فرد وجماعة.

وإذا رجعنا إلى بعد العلاقات السلبية فسنجد أنه ظهرت استجابات المفحوصات المصريات وأخذت العلاقات الإيجابية شكل قرابي والعلاقات السلبية في شكل غير قرابي.

ويتأكد هذا مع ما سبق ذكره من أن المفحوصات حاولن نقل المشاعر العدائية خارج نطاق العلاقات القرابية تجنباً لمشاعر الإثم وأحياناً ما تكون الاستجابات الإيجابية ما هي إلا واجهة دفاعية تستهدف قهر واخفاء جوانب سلبية وازاحه هذه العلاقات السلبية خارج النطاق العائلي فنحن هنا بازاء غرباء وهو أمر يدل على تجنب العلاقات والروابط الأسرية تحت تاثير نقل أو ازاحة المشاعر السلبية إلى غير أقرباء وهذا يدل على أهمية الحفاظ على العلاقة الطيبة بالموضوع والتواجد معه.

بينما لم يظهر هذا النقل في استجابات المفحوصات الكويتيات حيث ظهرت العلاقة قرابية سواء في مضمونها الايجابي أو السلبي وربما يرجع ذلك إلى أن المرأة الكويتية لم تتح لها ظروف حياتها الفرصة في أن تندمج في علاقات غير قرابية وأن عملت تعمل مع مجموعة من نفس الجنس في أغلب الأحيان وفي أوقات محددة ، وهو ما يسمونه الدوام .. فعلاقتها أقل من المرأة المصرية التي تتعامل مع الجنسين في كل مراحل حياتها – في التعليم والعمل. فالمرأة المصرية يتسع مجال علاقتها كلما اتسع مجال عملها وتعددت أدوارها الاجتماعية.

من الاستجابات التي ظهرت هي بعد العلاقات السلبية التي تتسم بالفقدان والتي ظهرت في العينة المصرية بوزن نسبي قدره ٣٩ . ١٠٪ وفي العينة الكويتية ٤٨ . ١١٪ واتسم الفقدان بطابع الندية وبين جنسين مختلفين والعلاقة قرابية وبين فرد وفرد في المجموعتين على السواء.

فالعلاقة الندية وأيضاً بين جنسين مختلفين ظاهرة جيدة فهذا يعني ظهور علاقات جنسية غيرية مع الخوف من فقدانها وهذا البعد يؤكد بعد الانفعالات والوجدانات.

أما بالنسبة للثنائية الوجدانية (أي التي تحمل طابع الإيجاب والسلب) في آن واحد والتي ظهرت بنسبة أعلى في العينة الكويتية وكان وزنها النسبي ٨٧, ١٠٪ في مقابل ٧, ٤٩٪ في العينة المصرية، هذا يعني التأرجح بين الإيجاب والسلب في العينة الكويتية والتذبذب في محتوى العلاقة و مضمونها وقد وجدنا هذا التجاوز بين الإيجاب والسلب في أبعاد الدراسة المختلفة صورة الذات والنظرة إلى البيئة والانفعالات وكانت دائماً تتفوق العينة الكويتية في هذا أي في الازدواجية الوجدانية وفي ثنائية العاطفة، ومرة أخرى يتأكد لنا أن الشخصية متصل وأن العينة الكويتية تأرجحت ما بين الازدواجية والثنائية ، والتناقض، وربما يعكس هذا المرحلة التي تعيشها المرأة الكويتية فهي مرحلة تحمل الكثير بين التناقضات فالجديد بجوار القديم ، ودائماً يوجد الصراع ، تعيشه المرأة على جميع المستويات.

البعد السادس
الواقعية - السعادة

يلقي هذا البعد مزيداً من الضوء على قدرة الأنا على الحكم على الواقع وعلى الرغبات الغريزية والكشف عن العناصر الذهانية في الحكم على الواقع وتفسيره وعن كيفية استخدام العمليات الادراكية وحسن اختبار الواقع كما تكشف أيضاً عن الجانب الوجداني في النظرة للعالم (المركز القومي - بحث الاستجابات الشائعة ، ١٩٧٧).

جدول رقم (٦) يوضح الأوزان النسبية
لبعد الواقعية والسعادة

فئات التقدير	تكرارات العينة المصرية	الوزن النسبي	تكرارات العينة الكويتية	الوزن النسبي
١ - واقعية :				
أ - واقعية مشروعة	٥٨	٧٩,٣٦	٦٤	٨٢,٠٥
ب - واقعية غير مشروعة	١٩	٢٤,٣٦	١١	١٤,١٠
ج - متناقضة			٣	٣,٨٥
د - غير واقعية.	١	١,٢٨		
المجموع	٧٨	٪١٠٠	٧٨	٪١٠٠
٢ - السعادة				
أ - سعيدة	٣٢	٤١,٠٣	٣٢	٤١,٠٣
ب - غير سعيدة	٤٢	٥٢,٨٧	٣٥	٤٤,٨٧
جـ متناقضة	٤	٥,١٢	١١,	١٤,١٠
المجموع	٧٨	٪١٠٠	٧٨	٪١٠٠

نلاحظ من بيانات هذا الجدول أن هناك شيوعاً في النهاية الواقعية على محور الواقعية في المجموعتين سواء في العينة المصرية أو في العينة الكويتية وكان الوزن النسبي لها ٩٨٪ في العينة المصرية مقابل ٩٦٪ في العينة الكويتية سواء كانت واقعية مشروعة أو غير مشروعة.

اذا كانت نسبة ظهور الواقعية غير المشروعة قد أخذت وزناً نسبياً أعلى في العينة المصرية عنه في العينة الكويتية وكان ٣٦ , ٢٤٪ في مقابل ١ , ١٤٪ في العينة الكويتية أما النهاية المتناقضة لم تظهر على الاطلاق في استجابات العينة المصرية وظهرت بوزن نسبي قدره ٨٥ , ٢٪ للعينة الكويتية.

أن النهاية الواقعية مؤشر واضح على قدرة الأنا على الحكم الواقعي للعالم الخارجي، وأن النهايات غير الواقعية والتي ظهرت بشكل ضئيل عند العينة المصرية وعدم ظهوره واختفائه تماماً عند العينة الكويتية معناه اختفاء العناصر الذهانية في أداء العمليات العقلية ، والرفض لمبدأ اللذة والخضوع لمبدأ الواقع – كما تؤكد أيضاً ضآلة وزن الميول المعادية في البناء السيكولوجي للمجموعتين ، وقبولهم لمبدأ الواقع دليل علي بعد الأنا عن الذهان.

أما من حيث الواقعية المشروعة وغير المشروعة – فمشروعية الواقعية بلغ وزنها النسبي ٣٦ , ٧٤٪ للعينة المصرية مقابل ٨٢٪ للعينة الكويتية. وهذا يدل على القدرة على ادراك المشروع وفهمه والحكم السديد على الواقع وأن زادت هذه القدرة للعينة الكويتية عن العينة المصرية، ان غلبة الواقعية وخاصة الواقعية المشروعة عند المجموعتين تكشف عن احتفاظ الأنا بالقدرة الشكلية للتعرف على الواقع وحسن استخدام العمليات الادراكية استخداماً موضوعياً ودقة اختيار الواقع.

ومن حيث النهايات الواقعية غير المشروعة فقد ظهرت بنسبة أكبر لدى العينة المصرية وكان وزنها النسبي ٣٦ , ٢٤٪ مقابل ١٤٪ لدي العينة الكويتية وهذا يدل على أن المرأة المصرية تتسم بقدر أكبر من الرفض – رفض الواقع والقواعد المنطقية. وهذا يتفق مع بعدي الذات والنظرة البيئية.

أما عن النهايات المتناقضة فقد اختفت تماماً في العينة المصرية وظهرت بوزن نسبي قدره ٨٥ . ٢٪ لدى العينة الكويتية وهذا يعكس غياب ثنائية المشاعر حيال العالم من داخل البناء النفسي تماماً عند المرأة المصرية ووجوده عند المرأة الكويتية.

أما من حيث البعد الثاني في النهاية وهو بعد السعادة ، فنلاحظ أن مؤشر السعادة تكشف لنا عن الجانب الوجداني في النظرة للعالم وتساوت المجموعتين في نسبة النهايات السعيدة وكانت ٤١ . ٠٢ عند كلا المجموعتين بينما تفوقت المجموعة المصرية على المجموعة الكويتية في النهايات غير السعيدة فجاءت بوزن نسبي قدره ٥٣ . ٨٧٪ للعينة المصرية مقابل ٤٤ . ٨٧٪ للعينة الكويتية.

وهذا يدل على أن الاقتراب بين معدل السعادة وعدم السعادة أي أن هناك تعادلاً وتوازنا بين المشاعر والوجدانات السلبية والايجابية فيظهرن تارة في موقف التفاؤل ، الثقة بالنفس وبالعالم والاقبال على الآخرين.

كما تظهر أيضاً مشاعر الاشباع ، أما عدم السعادة فيظهر عدم التفاؤل وهذا ما يؤكده البند الثالث وهو النهاية المتناقضة وهي التي ظهرت في العينة الكويتية فكانت بنسبة ١ . ١٤٪ مقابل ١٢ . ٥٪ في العينة المصرية ، وهذا يتسق أيضاً مع بعد صورة الذات والنظرة للبيئة من حيث تجاور السلب والايجاب وتجاور التفاؤل والتشاؤم والثقة وعدم الثقة والذات الايجابية والذات السلبية والتذبذب في العينة الكويتية مثلما يظهر في العينة المصرية.

بالنسبة لغلبة النهايات غير السعيدة في العينة المصرية أكثر من العينة الكويتية ، فهذا دليل على أن المرأة المصرية تميل إلى الاكتئاب والتشاؤم في مقابل التذبذب عند العينة الكويتية وهذا يدل على أن الشعور بالإحباط والحرمان الزوجي وما يترتب عليها من نظرات مكتئبة متشائمة للعالم تغلب عند المرأة المصرية منها عند المرأة الكويتية وهذا ما أكدته الأبعاد السابقة.

البعد السابع

مشكلات المرأة

لقد تعددت مشكلات المرأة المصرية والكويتية وتباينت نسبتها وقد كانت فئات هذه المشكلات كالآتي :- مشكلات خاصة بالزواج وبالعلاقة بالجنس الآخر ، مشكلات خاصة بتربية الأبناء ، مشكلات مادية ، مشكلات خاصة بصراع الأدوار ، مشكلات خاصة بعدم تفهم الآخرين للمرأة ، مشكلات خاصة بالخوف من السن والكبر والعجز وفقدان الجاذبية ، مشكلات أخلاقية ، مشكلات الاغتراب.

جدول رقم (٧)

يوضح الأوزان النسبية لمشكلات المرأة

فئات المشكلات	تكرار العينة المصرية	الوزن النسبي	تكرار العينة الكويتية	الوزن النسبي
مشاكل خاصة بالزواج وبالعلاقة بالجنس الآخر	٣٧	٤٤,٥	٣٨	٤٨,٧٢
مشاكل خاصة برعاية الأولاد	١٢	١٤,٢٨	١١	١٤,١٠
مشاكل مادية	٨	٩,٥٢	—	—
مشاكل أخلاقية	٨	٩,٥٢	٩	١١,٥٤
مشكلة الشعور بالاغتراب	٧	٨,٣٣	—	—
مشكلة صراع الأدوار	٥	٥,٩٥	٨	١٠,٢٦
مشاكل خاصة بالخوف من الكبر والعجز	٥	٥,٩٥	٣	٣,٨٤
مشاكل خاصة بعدم تفهم الآخرين	٢	٢,٣٨	٩	١١,٥٤
المجموع	٨٤	١٠٠	٧٨	١٠٠

يتضح من الجدول رقم (٧) أن المشكلات الخاصة بالزواج وبالعلاقة بالجنس الآخر قد كانت لها الغلبة على جميع المشكلات سواء في العينة الكويتية أو المصرية فقد بلغ الوزن النسبي لها ٤٨.٧٢٪ عند العينة الكويتية و ٤٤.٠٥٪ عند العينة المصرية.

أن ظهور هذه المشكلة وغلبتها على بقية المشكلات أمر متوقع فقد أشرنا آنفاً إلى أن الزواج غالباً ما يكون كل شيء بالنسبة للمرأة ويعتبر شيئاً بالنسبة للرجل، وغلبة هذا النوع من المشكلات يؤكد لنا أن المرأة العربية ما زالت محصورة في الأدوار التقليدية وهي التي لها الغلبة فدور الزوجة هو الدور الأول في حياة المرأة وهو دور تعد له منذ كانت طفلة صغيرة ويتسق هذا ما أظهرته نتائج بحث صورة المرأة المصرية (سلوى عبدالباقي، ١٩٨١).

ثم تلا ذلك ظهور المشكلات الخاصة بتربية الأولاد ومرة أخرى يعكس هذا الدور الثاني من حياة المرأة وهو دور الأم ومدى أهميته في حياة المرأة وهنا نسوق كلمات «فرج أحمد فرج» لعل من أجدر الأمور بالتأمل الجاد والتأني ذلك التصور الذي استقر في أعماق وعي الانسان المعاصر وبخاصة الرجل - وأن كانت المرأة تشاركه فيه بحكم انتمائهما معاً إلى نفس العصر ونفس النظام الاجتماعي، ذلك التصور الذي يقوم على المطابقة الكاملة بين المرأة والزواج والأمومة بحيث لا نستطيع أن نتصور المرأة دون أن تكون زوجة وأماً - أنه دورها وقدرها - بينما يختلف الأمر تمام الاختلاف بالنسبة للرجل - أننا نتصوره من خلال عمله ومكانته وثرائه .. إلى آخر هذه الأدوار الاجتماعية . أننا اذن دون وعي ننظر إلى الرجل من حيث هو كائن اجتماعي في المقام الأول. بينما ننظر إلى المرأة من حيث هي كائن بيولوجي في المقام الأول اجتماعي في المقام الثاني (فرج أحمد فرج ، ١٩٧٥)؛

لقد كانت المشكلات الفرعية المرتبطة بالزواج وبالعلاقة بالجنس الآخر متمركزة حول الآتي : " الخوف من فقدان المرأة لزوجها سواء بالموت أو بزواجه من أخرى أو هجرانه لها ، أو حتى بزواجه من أخرى بعد موتها يظهر الخوف من فقدان الزوج بشتى صوره في استجابات المفحوصات عموماً وقد وصل بحث المركز القومي صورة المرأة كما تقدمها وسائل الاعلام إلى نفس النتيجة (ناهد رمزي وآخرون ، ١٩٧٧).

وإذا لاحظنا دور المرأة في دور الزوجة نجد أن محور حياتها حتى قبل الزواج هو تدعيم حياتها الزوجية فهي الحياة التي توفر لها الاستقرار وأيضاً ظهرت استجابات المفحوصات عدم القدرة على اختيار الشريك الملائم لتدخل الأهل في هذا الاختيار فظهر بشكل واضح في مشكلات المرأة وإجبارها في بعض الأحيان على التنازل بمن تحب وترغب وحتى في حالة الرغبة في التمرد والعصيان والاستسلام للحبيب والخروج على ما تفرضه التقاليد فتفاجئ بتخلي الحبيب نفسه عنها وعدم تفهمه لموقفها.

أيضاً اتضح من التحليل أن المرأة تحاول تغيير تفكير الزوج ولكنها تقابل بجحود منه أيضاً تشعر المرأة بمرارة التعرض للعذاب والمهانة من جانب الرجل مما يجعلها تشعر بالرغبة في الانتقام منه.

أن ظهور المشكلات الأخلاقية في المرتبة الثالثة يعتبر ملمحاً خاصة بالمرأة العربية فقد تقارب الوزن النسبي له في العينة المصرية والكويتية أيضاً أظهرت دراسة صورة المرأة المصرية نفس النتائج (سلوى عبدالباقي ، ١٩٨١). وهذا يؤكد أن مشكلات المرأة تنحصر في الأخلاق ومشاكل الرجل تنحصر في الاخفاق والعمل والطموح ، فمن الواضح أن الخوف الأول عند المرأة هو خوفها على عذريتها وخوفها الدائم من الاعتداء والاغتصاب ويتأكد لنا هذا إذا رجعنا إلى صورة الذات وخاصة فئة الاعتداء من جانب الآخرين.

وترتبط مشكلات الأخلاقية بمشاكل الزواج والعلاقة بالجنس الآخر ، فالرجل دائماً يتشكك في سلوك المرأة وحتى في العلاقات غير الشرعية هي تخشى من فقدان الرجل - الحبيب وتتصور أنه يرغب في التخلص منها ومن أعبائها حتى ولو بالقتل على مستوى التخييل.

أيضاً تواجه المرأة بمشكلة خوفها على الرجل والرغبة في امتلاكه ورغبة المرأة في أن تصبح المرأة الوحيدة في حياته وهذا يؤكد ما وصل إليه بحث المركز القومي للبحوث في بحث صورة المرأة كما تقدمها وسائل الاعلام ، فالمرأة ترغب في أن تكون حبيبة محبوبة وأيضاً الرجل يمثل لها السند والعون وهنا يتأكد لنا أن علاقة المرأة بالرجل هي علاقة العبد بالسيد، ولم تنضج بعد هذه العلاقة حتى تصل إلى مستوى العلاقة الندية.

أن ظهور تلك المشكلات وبأوزان نسبية متقاربة عند المرأة الكويتية والمرأة المصرية يؤكد أن المرأة العربية ما زالت اعتمادية ما زالت لم تكون ذاتاً وهوية مستقلة ، فالمرأة ما زالت تشعر بأن فقدان الرجل يعني فقدان السند ، والشعور بالضياع بدون الرجل ، أن ظهور هذه المشكلات وبهذه النسبة المرتفعة خاصة أن عينة البحث من نساء متعلمات تعليماً عالياً وأيضاً هن نساء عاملات وقد حققن الاستقلال الاقتصادي على المستوى الفعلي ولكن من الملاحظ أنهن على المستوى النفسي يفتقدن هذا الشعور ، وهنا يتضح عدم الاتساق بين الواقع النفسي والواقع الفعلي – فقد تحررت المرأة ظاهرياً من فكرة التبعية والاعتمادية ولكنها لم تتحرر داخلياً ونفسياً من هذه الفكرة التي تشغلها وتجعلها بؤرة مشكلاتها.

كان من المتوقع أن تمثل مشكلات العمل والطموح والانجاز مرتبة متقدمة في حياة المرأة ولكن لم يحدث هذا. وربما تكون المرأة نتيجة خروجها الى العمل باعتباره متغيرا جديدا في حياة المرأة يشعرها بالذنب لعدم تفرغها الكامل للزوج وللأولاد فهي لم تتحرر نفسيا وبالتالي فهي تعاني من الخوف من الفقدان والهجر ويعد هذا الخوف عقاباً رمزياً للمرأة لدورها الجديد الذي أخذها من دورها القديم فهي على المستوى النفسي الزوجة والأم.

فورود مشكلات الأطفال في المرتبة الثانية فهي مشكلات مرتبطة بالمشكلة الأولى وأيضاً قد تساوى الوزن النسبي في كلا العينتين المصرية والكويتية. وهذا يؤكد أن الأمومة شيء هام وحيوي في حياة المرأة.

وكما يقول «فرج أحمد» أن الفتاة المصرية تعد لدور الزوجة والأم خاصة في قطاع الريف وعلى هذا نجد أن الزوجة المصرية في مثل ظروف مجتمعنا الاقتصادية والاجتماعية أكثر حرصاً على أمومتها على حساب أنوثتها.

ويصدق هذا على المرأة الكويتية فهي تحمل نفس التقاليد والمفاهيم المرتبطة بدورها البيولوجي – فالأم هي المؤهلة بيولوجياً وسيكولوجياً لرعاية الأطفال ، وحتى إذا شاركت

المرأة اقتصادياً في نفقات الأسرة فهي تشعر أن مهمة رعاية الأطفال هي مهمتها الأولى وكل شيء لابد أن يكون بعد تلك المهمة.

ومما لا شك فيه أن هذا يتم تعزيزه لأن الرجل الشرقي مازال رغم انفتاحه على العالم وتعليمه وعمله فبداخله سيكولوجية الرجل القديم والتصور - القديم للرجل والمرأة.

ويتقارب ورود الوزن النسبي لهذه المشكلة عند المرأة الكويتية والمصرية يتأكد لنا أننا بإزاء ملمح سيكولوجي مشترك.

أن ورود مشكلة عدم تفهم الآخرين للمرأة ولمشكلاتها عند المرأة الكويتية بوزن نسبي أعلى بكثير من المرأة المصرية يأتي تفسيره من أن المرأة المصرية قد حصلت على الكثير من المكاسب التي لم تحصل عليها المرأة الكويتية ، وقد أصبح المجتمع واعياً لظروف المرأة وبالتالي لم تظهر هذه المشكلة عند المرأة المصرية ، وظهرت عند المرأة الكويتية لأن خروجها يعد حدثاً قريباً وبالتالي ما زال المجتمع لم يتفهم هذا الوضع الجديد.

فالمرأة المصرية قد خاضت مُعظم المجالات التي يعمل بها الرجل وأثبتت جدارتها، أما المرأة الكويتية فما زالت تعمل في أعمال محدودة.

أن نمط المعيشة في الكويت يجعل من المرأة كائناً هامشياً عاجزاً ومعتمداً ، ومن الواضح أيضاً أن أعداد النساء العاملات بدأ يغير هذا الواقع لكن التغير ما زال تغيراً شكلياً في المظهر وليس في الجوهر لأن عمل المرأة لا يزال عملاً مسانداً وامتداداً لنظام الخدمة في المنزل (حليم بركات ، ١٩٨١).

وهذا يجسد ما يقال من أن الرجل يمثل العقل والمرأة تمثل القلب (فرج أحمد فرج، ١٩٧٥).

ولا يقتصر الأمر على هذا ولكن تبدو المشكلة الأخرى في عدم تفهم الآخرين ، هي مشكلة اختيار الشريك ، فالمرأة غير قادرة على اتخاذ القرار المتعلق باختيار الشريك

وبالتالي تنتقل المرأة من سلطة الأب إلى سلطة الزوج، فالمرأة إذا تزوجت ليس من حقها طلب الطلاق حتي لو تزوج الزوج بأخرى فيبدو أن هذا حق الرجل ولا يحق لأحد عتابه أو معارضته على هذا وليس من حق المرأة على الرجل إلا الواجبات المادية ويغفلون الجانب المعنوي والنفسي للمرأة فقد أظهر مسح تم إجرائه في الكويت لتقويم موقف المجتمع من تعليم المرأة ، أن موقف الناس المتصلب ازاء استخدام النساء أخذ يلين – لكنه ما زال بشكل عام يتميز بكونه محافظ فقد كان ، ٧٠٪ من الذين أجابوا بأنهم لا يعترضون على عمل المرأة كان منهم ٩٠٪ رغبوا في أن يكون عمل المرأة في الحكومة وبخاصة في مجال التدريس فهو الحقل المفضل لعمل المرأة حيث أن هذا المجال يوفر أدنى حد من الفرص للاختلاط بين الجنسين ، وفيما يتعلق بافضلية العمل أم البيت ، أكدت غالبية الاستجابات أن العمل المنزلي أهم من العمل خارج البيت إلا أن ١٣٪ من النساء ذات التعليم العالي ، ٢٪ من الرجال يفضلون العمل على المهام المنزلية الرتيبة وقد أشار ٩٦٪ بأن المرأة يجب أن تتعلم وكانت النسبة التي لم توافق من الأميين وأيضاً كان ٨٥٪ من الذين وافقوا على تعليم المرأة قد أكدوا أنه يكفي أن تتعلم المرأة تعليماً متوسطاً وأكدوا أن التعليم المهني والجامعي للنساء ليس ضرورياً. (حليم بركات ، ١٩٨١).

وقد أظهرت دراسة عن المرأة العربية والعمل أن هناك ثلاثة اتجاهات الاتجاه الأول: هو الاتجاه التقليدي المحافظ وهو الذي يرى أن المرأة كائن ضعيف جسمياً وعقلياً وأن وظيفتها الأساسية تبدو في أنها زوجة وأم، وأن عمل المرأة خارج المنزل يبدو عيباً أو عاراً. أما الاتجاه الثاني : فهو يمثل فكرة الغالبية من الرجال والنساء ويتسم بالتحرر نسبياً دون أن يكون ذلك متعارضاً مع التقاليد المستقرة ومع ابقاء المرأة منسوبة للرجل ومحتاجة أيضاً إلى رعايته سواء كان أباً أم زوجاً أم أخاً. ويعترف هذا الاتجاه بحق المرأة في التعليم والعمل في بعض المجالات مثل التمريض والخياطة وما شابه ذلك. أما الاتجاه الثالث : المتحرر المتفتح والذي يساوي تماماً ما بين حقوق وواجبات الرجل والمرأة في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ويرى في المرأة الانسان القادر على العمل والابداع فهي تستطيع أن تتحمل المسئولية دون أن يشكل ذلك تهديداً للرجل، ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن تخلف المجتمع العربي يرجع لانعدام حرية المرأة وجهلها وعدم

اطمئنانها على مستقبلها لكونها عضو غير فعال وغير منتج في هذا المجتمع وهؤلاء يطالبون بفتح الأبواب أمام المرأة في التعليم والعمل بمختلف أنواعه (منري عزام ، ١٩٨١)

من الملاحظ أن المشكلات المادية لم تظهر على الإطلاق عند المرأة الكويتية وظهرت عند المرأة المصرية وكان وزنها النسبي ٩.٥٢٪ وهذه النتيجة منطقية حيث أن المرأة الكويتية تعيش في رخاء أما المرأة المصرية فبالطبع تعاني من المشكلات المادية نظراً للظروف الاقتصادية التي تعاني منها مصر.

وقد ظهر صراع الأدوار أعلى عند المرأة الكويتية منه عند المرأة المصرية وأيضاً يبدو هذا التمايز منطقياً حيث أن خروج المرأة الكويتية للعمل يعتبر فعلاً حديثاً بحيث أن المرأة لم تتعود بعد على التنسيق بين مهامها داخل المنزل وخارجه. وبالتالي فهي ما زالت تعاني مشكلة التوفيق بين هذه المهام وهي بالتالي تعاني صراع الأدوار بشكل أعمق من المرأة المصرية.

* ويطلق هذا المصطلح على الصراعات التي يدركها الأفراد والتي يتعرضون لها كما أنه يعني ذلك الموقف الذي يدرك فيه شاغل مركز معين أو لاعب دور بعينه أنه مواجه بتوقعات متباينة (سامية الساعاتي ، ١٩٧٥).

وتذكر سامية الساعاتي : أن المرأة المصرية الحديثة تواجه صراعاً في الأدوار يمكن ارجاعه إلى تعدد الأدوار فنجد المرأة المصرية كرفيقة وشريكة وكاسبة وأم ، وبالتالي يؤدي هذا إلى زيادة مشكلة التكيف لديها أيضاً يوجد خلط في تعريف الأدوار – ذلك أن التعريفات الجديدة ، لدور المرأة وبخاصة دور الزوجة والأم يتطلب تكيفاً مصاحباً من الرجل وبخاصة الزوج والأب وقد تشكل هذه التعريفات تهديداً لأنا الرجل وخصوصاً أن أنماط الدور التي بقيت قروناً طوالاً كانت مبنية على قوة الذكر القانونية والاجتماعية والاقتصادية ، ولما أصبحت المرأة تمارس قوة أكبر من تلك التي كانت لها من قبل أضحى الكثير من النساء والرجال يجدون مشقة في تقبل الأدوار الجديدة. (سامية الساعاتي ، ١٩٧٥).

ما سبق ذكره يصدق على المرأة المصرية ويصدق بدرجة أشد على المرأة الكويتية وهذا أمر طبيعي لأن أدوار المرأة الجديدة لم تستقر عند المرأة والرجل على حد سواء.

أما عن مشكلة الإغتراب Allienation فنلاحظ أنها ظهرت في المرتبة الرابعة عند المرأة المصرية ولم تظهر على الإطلاق عند المرأة الكويتية مثلها مثل المشكلة المادية.

فالاغتراب ببساطة هو فقدان الانسان لذاته أي أن يصبح غريباً عنها وقد ذكرت سامية الساعاتي أن الاغتراب من الظواهر الاجتماعية المصاحبة لدور المرأة في المجتمع المصري الحديث، فالمرأة تعاني اغتراباً شديداً فهي تنتقل اليوم من عهد التبعية الضعيفة المسحوقة المقهورة إلى عهد التبعية المبدعة القوية وهي في حيرة وأزمة ازاء خلط الأدوار الذي وضعت فيه، فمطلوب منها أن تستخدم أسلحة التحرير والقوة نفسها التي يستخدمها الرجل. فتتعلم وتعمل وتستقل وتحمي نفسها ، أي أن المرأة في المجتمع المصري الحديث قد أصبح لها ثلاث مراحل من النضج الحسي والنضج التعليمي، ثم النضج الاقتصادي وهذا جعلها متشابهة مع الشاب ومع ذلك فالمتوقع منها هو التبعية لزوجها وطاعته والرضوخ لرغبته.

أن المرأة المصرية الحديثة – تقع في حيرة شديدة واغتراب أشد لأنها تجد نفسها مطالبة بالشيء وعكسه فمطلوب منها أن تتعلم وتكسب وتستقل ولكن اذا أبدت أية ممارسة حقيقية لهذا الاستقلال فإنها تعاقب بشدة (محمد شعلان ، ١٩٧٥).

أنها تتعلم وتقضي سنوات وسنوات في التحصيل لأنها مطالبة بذلك ولكنها في الوقت نفسه تقيم من حيث هي جسد وتفضل لكونها صغيرة السن ، فرغم عملها وتفوقها إلا أنها تتزوج أحياناً بلا إرادة ولا اختيار قبل أن يفوتها القطار لأنها تقلق على نفسها قلق المرأة الريفية التي لم تتعلم – أنها تعمل مثل الرجل ، ولكنها ما زالت تقيم من حيث هي جسد ناقص أو عاجز أو فاني (فرج أحمد فرج ، سامية الساعاتي).

ومما يؤكد هذا ما وصلت إليه نوال السعداوي في بحثها المرأة والصراع النفسي من أن المرأة تواجه المشكلات بسبب دورها خارج المنزل ودورها في البيت والأسرة واذا عجزت عن مواجهة التوفيق تصاب بالعصاب وكانت النسبة في هذا عالية وقد وصلت إلى ٩٤٪ (نوال السعداوي ، ١٩٧٧).

البعـد الثامن

أسلوب مواجهة المشكـلات

من الواضح أن هذا البعد مرتبط بالبعد السابق وهو المشكلات وأيضاً مرتبط بالبعد الأول وهو صورة الذات كما سنرى.

جدول رقم (٨)

أسلوب مواجهة المشكلات

فئات المشكلات	تكرارات العينة المصرية	الوزن النسبي	تكرارات العينة الكويتية	الوزن النسبي
إيجابي	٣٦	٤٦,١٥	٣٤	٤٣,٥٩
سلبي				
أ - اعتماد على الآخرين	٩	١١,٥٤	١٠	١٢,٨٢
ب - عدواني	١٤	١٧,٩٩	٥	٦,٤١
جـ - استسلامي	١٦	٢٠,٥١	١٤	١٧,٩٥
ثنائي الحل	١	١,٢٨	١١	١٤,١٠
غير مبين	٢	٢,٥٦	٤	٥,١٣
المجموع	٧٨	١٠٠	٧٨	١٠٠

من الملاحظ أن الجدول رقم (٨) يظهر لنا أن هناك تعادل ما بين السلبي والإيجابي وأن تفوق السلبي في أسلوب المشكلات سواء في العينة المصرية أو الكويتية.

نلاحظ أيضاً تفوق العينة المصرية في الحل السلبي على العينة الكويتية فقد كان الوزن النسبي ٤٦,١٥٪ في الحل السلبي لدى العينة المصرية مقابل وزن نسبي قدره ٤٣,٥٩ لدى العينة الكويتية ، ولكن أيضاً نلاحظ تفوق العينة الكويتية في ثنائية الحل فقد كانت ١٤,١٠٪ مقابل ١,٢٨٪ في العينة المصرية.

تبدو هذه النتائج مشجعة للغاية فيبدو الاتساق الواضح بين الأبعاد السابقة صورة الذات والنظرة للبيئة وأيضاً في أسلوب مواجهة المشكلات.

لقد ظهرت الثنائية والتناقض في معظم الأبعاد وأيضاً ظهرت واضحة في أسلوب مواجهة المشكلات في العينة الكويتية.

وظهرت الاستسلامية والعدوانية السلبية في العينة المصرية بدءاً من صورة الذات إلى النظرة للبيئة إلى أسلوب مواجهة المشكلات.

أن القدرة الإيجابية على حل المشكلات تؤكد لنا مرة أخرى قدرة الأنا على التوافق الجيد ومجابهة الواقع وحسن اختياره وتنظيم وتعديل وإرجاء واشباع الدفعات والبعد عن استخدام الميكانزمات العقلية بشكل قوي واللجوء إلى الطرق المباشرة السليمة والمنطقية في حل المشكلات وقلة ظهور الأعراض العصابية والذهانية والتمتع بقدر كبير من الصحة النفسية ولكن للتساوي أو الاقتراب من التساوي في الحل الإيجابي والسلبي والذي - ظهر لدى العينتين تؤكد لنا تساوي القدرة مع العجز فيما يتعلق بقدرات الأنا التوافقية.

أما عن أكثر الأساليب السلبية ظهوراً في حل المشكلات فكان الاستسلامية يليها الحل العدواني في العينة المصرية، والاستسلامية أيضاً في العينة الكويتية ولكن تلاها الاعتماد على الآخرين في حل المشكلات مع ظهور ثنائية الحل واضح مع وجود الاستسلامية في العينة الكويتية.

يتفق هذا تماماً مع بعدي صورة الذات والنظرة للبيئة.

فأسلوب مواجهة المشكلات ما هو إلا نتاج نهائي لبعد مفهوم الذات والنظرة للبيئة والذي ينعكس بشكل عملي في حل المشكلات التي يعالجها الفرد.

لقد تفوق الحل الاستسلامي بقليل على الحل العدواني في العينة المصرية بينما الحل الاستسلامي كاد أن يكون ثلاث أضعاف نسبة الحل العدواني لدى العينة الكويتية وهذا يؤكد لنا الطبيعة الاستسلامية للمرأة الكويتية في مواجهة المشكلات بينما تساوى

الحل الاستسلامي والعدواني في العينة المصرية ، وهذا يؤكد لنا الطابع السادومازوخي والتذبذب بين السادية والمازوخية في حل المشكلات لديهن.

أن ظهور الطابع الاستسلامي في حل المشكلات أعلى فئة من فئات الحل السلبي في العينتين وهذا يدل على أن هذه خاصية من خصائص المرأة العربية بوجه عام بصرف النظر عن اختلاف الظروف الاجتماعية والاقتصادية فالفارق كان فارقاً كمياً وليس فارقاً نوعياً.

وأيضاً نستطيع أن نتبين أن المازوخية الاستسلامية سمة واضحة في المرأة يعني هذا ارتداد قدر من المشاعر العدائية الموجهة نحو الموضوع الخارجي إلى الذات - فإذا عدنا إلى الموقف الأوديبي والنظرة العدائية للأم ومحاولة الاستحواذ على الأب فقد نجدها «خاصة بالنسبة للبنات».

أن البنت تعيش صراعاً عميقاً أكثر مما يحياه الولد الذكر في هذه الموقف أن الأرتباط الوثيق بالأم والذي يرجع إلى ما تحققه للابنه من اشباع يجعلها ترتد بمشاعرها العدائية الموجهة إلى الأم الى الذات كحل للصراع الذي تقع فيه (المركز القومي ، الاستجابات الشائعة ، ١٩٧٣).

خلاصة القول أن غلبة الحل الاستسلامي في المجموعتين معناه أن سمة الاستسلامية سمة أنثوية مشتركة «عبر حضارية».

أن المرأة المصرية تتسم بالإيجابية والنجاح في مواجهة المشكلات أحياناً وبالسلبية أحياناً فهي تبدو في الاستسلامية وفي العدوانية أحياناً أخري.

أما المرأة الكويتية فهي تتسم اما بالإيجابية والنجاح وأما بالسلبية الاستسلامية وأما بالتذبذب بين الإيجابية والسلبية وقد قل ظهور الحلول العدوانية للمشكلات.

أن الصورة الإيجابية بقدر ما تنكر الوجه السلبي وتكبته إلا أنها لا تلبث أن تخلي له السبيل مفصحاً عنه في غير اخفاء ولا تمويه وخاصة أن منهجنا في الدراسة هو المنهج الاسقاطي الذي يفتش في الأعماق ويبحث عن العوامل اللاشعورية الدفينة في الشخصية.

البروفيل السيكولوجي للمرأة المصرية

والكويتية ، الملامح «العامة والخاصة»

بعد عرض نتائج الأبعاد الثمانية لشخصية المرأة يتضح أننا بإزاء صورة سيكولوجية واحدة أو بناء نفسي واحد رغم اختلاف الظروف الاقتصادية والاجتماعية ولكن يبدو هذا نتاجاً للثقافة المتقاربة والدين والقومية الواحدة وتعتبر هذه ملامح مشتركة أو ما عبرنا عنه بخصوصية المرأة العربية.

فقد أظهر هذا البحث الذي تبنى الاسلوب المتعمق في دراسته للمرأة أن هناك ملامح عامة للمرأة العربية ، وكان الجانب السلبي من صورة الذات لدى المرأة المصرية والكويتية غالباً ، فاتفقت الصورة الكلية ولكن اختلفت الفئات الفرعية ، أما جوانب الاتفاق فقد تمثلت في الدوافع والحاجات فتساوت العينة المصرية والكويتية في دافع التحصيل والانجاز وكان الوزن النسبي ٨٨ ، ٤٪ عند المرأة المصرية ، و ٧٥ ، ٥٪ عند المرأة الكويتية والفرق غير دال وأيضاً أخذ الانجاز مرتبة متأخرة في قائمة الحاجات عند العينتين وقد تقدمته دوافع أخرى.

كذلك تساوت العينتان في دافع الأمن والاستقرار وأيضاً في دافع الحب والتعاطف سواء المشبع أو غير المشبع وتساوي الوزن النسبي للحب المشبع وغير المشبع ومما يلفت النظر هنا هو الحاجة إلى الحب غير المشبع على مستوى العينتين ، والسؤال الآن هو اذا طبق هذا البحث على عينة أخرى من أوروبا أو أمريكا فهل ستظهر النساء مقدار للحب المشبع مساوياً للحب غير المشبع ؟ ...

واذا انتقلنا إلى المشكلات فسوف نلمح تشابه مشكلات المرأة الكويتية والمصرية مع بعض الفروق ، لقد كانت مشكلات الزواج والعلاقة بالجنس الآخر على رأس قائمة المشكلات في العينتين وتساوت مشاكل تربية الأطفال وهذا يعبر عن أن الأمومة والزواج شيء هام بنفس الدرجة في المجتمعات العربية.

وليس غريباً أن تظهر المشاكل الاخلاقية وأن تأخذ وزناً نسبياً مرتفعاً عند العينتين يزيد قليلاً عند المرأة الكويتية ، فالحديث عن الأخلاق في المجتمعات العربية هو حديث عن الجنس وقد أظهرت البحوث أن كلمة «جنس» مرادفة لكلمة «عيب» وأن البكارة هي المقياس الوحيد لشرف البنت. (نوال السعداوي ، ١٩٧٧).

ومعظم الرجال المصريين والكويتيين بالطبع لا يتزوجون إلا العذراء ، فالشيء الخطير الذي يهدد سمعة العائلة وشرفها هو سلوك البنت والنساء وحياتهن الجنسية التي يجب أن ترتكز على العفة والزهد.

وهذا التشدد الاخلاقي الظاهري يتكشف أيضاً على المستوي المتعمق ، ولكن يلاحظ أن هذا التشدد حيال الأخلاق لا يعني تشدد الزوج مع أمرأة أخري أو تشدد الاخ مع أخرى.

وأما عن الاختلافات التي ظهرت بين المرأة المصرية والكويتية فبدايتها اختلاف الفئات الفرعية السلبية ، فكان الوزن النسبي للاعتماد على الآخرين له الغلبة لدى المرأة الكويتية مع انخفاض نسبة العدوانية وكان العكس صحيحاً بالنسبة للمرأة المصرية حيث انخفضت نسبة الاعتماد على الاخرين وأرتفعت نسبة العدوانية وكانت فئة معرضة للعدوان من الآخرين لها الغلبة في العينة المصرية فانخفضت نسبة الثنائية والتناقض وكان العكس صحيح في عينة المرأة الكويتية حيث ازداد التناقض والثنائية وهذا يتسق مع نتائج بعد النظرة إلى البيئة وايضاً مع اسلوب مواجهة المشكلات ، وبرغم أهمية المشاكل الأخلاقية عند العينتين إلا أنها ارتفعت نسبياً عند المرأة الكويتية وظهر ما يسمى بالازدواجية في كل الأبعاد بما في ذلك الأخلاق وهذا يعود بطبيعة الحال إلى التناقضات مما يفسر ارتفاع النسبة عند المرأة الكويتية كذلك كان بعد الازدواجية أو الثنائية أو التناقض متصلاً بمعظم الأبعاد التي تمت دراستها عند المرأة الكويتية ولم يكن الأمر كذلك عند المرأة المصرية التي حظيت بحريات أكبر وبتشدد أخلاقي قد يكون أقل.

يلاحظ أيضاً أن المرأة المصرية قد واجهت مشاكل نوعية مختلفة عن المرأة الكويتية منها الضغوط المادية والاغتراب وربما يكون ظهور الاغتراب مواكباً لطموحات وأدوار المرأة المتباينة والأدوار المتوقعة منها ومطالبتها بالنجاح ورغبة المرأة ذاتها في تحقيق نجاح وازدهار على جميع هذه المستويات بالإضافة إلى أنها تطلب المزيد من الحريات التي لابد أن تواكب مساهمتها في الحياة وفي الانتاج وربما لم تحصل على هذا إلى الآن بالقدر الذي ترغبه وهذا ما يسبب لها الشعور بالاغتراب.

وفيما يتعلق ببعد الوجدانات يلاحظ أن المرأة المصرية أكثر قلقاً من الكويتية ويبدو هذا متسقاً مع الحقائق العلمية المعروفة من أن المرأة المتعلمة معرضة للقلق والعصاب بدرجة أعلى لأن التعليم يجعل المرأة أكثر وعياً بوجودها ، ومن ثم أكثر وعياً بالصراع ، فالقلق ليس الا قلقاً على الوجود كما عبر عن ذلك رولو في تعريفه للقلق النفسي كنوع من أنواع العصاب (Rollo, May. 1961).

وقد يعبر القلق أيضاً عن رغبة المرأة المصرية في حياة أفضل وطموح أعلى ويظهر التحليل أن المرأة الكويتية ميالة إلى السلبية واللامبالاة وهذه الحاجة غير موجودة على الاطلاق عند المرأة المصرية.

ومن النتائج الهامة ظهور العدوان مرتفعاً عند المرأة المصرية منخفضاً عند المرأة الكويتية والمثير هنا أن العدوان الخارجي كان مرتفعاً عند المرأة المصرية منخفضاً عند الكويتية أما العدوان الداخلي فقد عانت منه المرأة الكويتية بشكل أكبر بكثير من المرأة المصرية، ويمكن تفسير هذا بما تجده المرأة المصرية في البيئة من منافذ عديدة لاطلاق عدوانيتها أما المرأة الكويتية فقلة هذه المنافذ تجعلها تكبت عدوانيتها إلى الداخل.

ومن الملامح المختلفة أيضاً ظهور دافع الإنجاب عند المرأة الكويتية بدرجة أعلى من المرأة المصرية فقد كان وزنه النسبي ٩,٣٥٪ عند الكويتية مقابل ٦.٠٥٪ عند المرأة المصرية وهذه النتيجة قد تجد تفسيرها في علاقة الرجل بالمرأة فما زالت المرأة تخاف على الرجل وتحاول احتواءه وربطه بالإنجاب وربما يكون هذا موجود عند المرأة المصرية ولكن يتركز

عند المرأة الريفية والأمية أما المرأة الحضرية المتعلمة فربما تكون قد تخطت هذه المرحلة.

وفيما يتعلق بمحتوى ومضمون العلاقات المتبادلة كانت العلاقات القرابية هي الغالبة عند المرأة المصرية بشكل أعلى منه عند المرأة الكويتية ، وبالنسبة للعلاقات الجنسية الغيرية فقد غلبت عند المرأة المصرية وسادت العلاقات مع نفس الجنس عند المرأة الكويتية، وأخذت العينة المصرية وزناً نسبياً أعلى في العلاقات القرابية ، أما فيما يتعلق بالمنظور الفردي والجماعي فقد تلاشت علاقات الجماعة بالجماعة في العينة الكويتية ووجدت بنسبة ضئيلة في العينة المصرية.

ويؤكد ظهور الملامح العامة والمتشابهة تقارب الثقافة وتشابه الأديان والقيم هو السبب في وجود هذه الملامح المشتركة. أما ظهور الاختلافات فيؤكد أن المرأة المصرية في وضع متطور أفضل من جارتها الكويتية فخروج المرأة للعمل لابد أن يكون قد غير وسيغير الكثير بالتدريج وهو تدريج يستغرق وقتاً طويلاً ، هذا التحويل سيغير من علاقتها بجسدها فستتحول المرأة من كيان جنسي مغترب إلى كيان انساني ، فالحرية الجديدة ستغير من علاقة المرأة بذاتها وبالتالي من علاقتها بالرجل وفي المقابل بين ادراك الرجل وما يترتب على ذلك من تحول في ادراكه لنفسه لا بوصفه سيداً في سيادته وانما بوصفه شقاً لا يجد كماله إلا في وحدته الخلاقة بشقه الآخر ووحدته الخلاقة بشقة الأخر. (زيعور ، ١٩٨٣).

هنا يتاكد لنا أن البناء النفسي للمرأة يعكس وضعها ومكانتها في المجتمع.

لقد نبه عدد كبير من العلماء إلى الأسباب الاجتماعية التي عطلت قدرات المرأة الفكرية والفنية وبالتالي يحاول المجتمع الآن تعويض المرأة عن ما فاتها بفتح مجالات جديدة لتفجير طاقاتها وحينما يتحقق هذا للمرأة بشكل معقول ستصبح المرأة شجاعة لا تخاف الظلام ولا تخاف الصعاب ، أيضاً ستصبح عقلانية أكثر منها عاطفية ، وستتحول غيرية المرأة وتضحيتها لزوجها وأطفالها إلى حب وتضحية للعالم كله وتتحرر المرأة من روح القبيلة ليحل محلها روح الحب والحرية والمساواة للعالم كله.

لن تكون الجسد فحسب بالنسبة للرجل ولكنها ستكون العقل والروح والقلب ، ستتحول أكثر من مظاهر الإثارة الجسدية إلى الإثارة الفكرية والوجدانية ، وأيضاً ستتحول شهوانية الرجل إلى حب وأنسانية.

ستصبح المرأة منغمسة في الحياة الفكرية والثقافية في المجتمع الكبير بدلاً من انغماسها في دنيا العمل المنزلي الرتيب ، ستتبدل علاقة المرأة بالرجل من علاقة القهر إلى علاقة الحب والمساواة.

لن يصبح العمل عبء على المرأة وسبب في التمزق ولكنه سيصبح مجال لتفجير طاقات المرأة وامكانياتها مثلها مثل الرجل، وسيكون المنزل هو مملكتهما سوياً.

وفي النهاية فمن الخطأ بالنسبة للقانون الذي يحكم العلاقة الاجتماعية بين الجنسين أن يستوحي مفاهيمه من مبدأ التمييز ويجب أن يستبدل هذا بقانون آخر يؤمن بالمساواة بين الجنسين في جميع بلاد العالم.

المراجـــع العربيـــة

أحمد بدوي : في موكب الشمس ، جـ ١ ط ٢، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٥.

الكسندر كولنتاي : محاضرات حول تحرر النساء ، ترجمة عزيت عبودي . دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٨٠.

انشراح دسوقي : مفهوم الذات عند المرأة وعلاقته ببعض المتغيرات الاجتماعية رسالة ماجستير ، آداب عين شمس ، ١٩٨٠ (غير منشورة).

المجلة الاجتماعية : بحث الاستجابات الشائعة لاختبار تفهم الموضوع . القاهرة . ١٩٧٢، عدد خاص.

حفيظة شقير : دراسة مقارنة للقوانين الخاصة بالمرأة والأسرة في المغرب العربي ، تونس – المغرب – الجزائر ، في المستقبل العربي ، ١٩٨١.

حكمت أبو زيد : امكانات المرأة العربية في العمل السياسي، في المستقبل العربي، ١٩٨١.

حليم بركات : النظام الاجتماعي وعلاقته بمشكلة المرأة العربية في المستقبل العربي، ع ٣٤، ١٩٨١.

دراسات اشتراكية : حقوق المرأة ، المرأة والاشتراكية ، القاهرة ، إبريل ، ١٩٧٩.

سامية الساعاتي : دور المرأة في المجتمع الحديث في مجلة العلوم الاجتماعية ، ع ٣، ١٩٧٥.

سلوى محمد عبدالباقي : صورة المرأة المصرية ، دراسة في تحليل مضمون بعض البرامج الاذاعية . دكتوراه ، آداب عين شمس، ١٩٨١.

سيد عويس : المرأة كسلعة . القاهرة . مجلة الهلال. ع ٣ ، ١٩٦٥.

———— : حديث عن المرأة المصرية المعاصرة . دارسة ثقافية اجتماعية. مطبعة أطلس . القاهرة . ١٩٧٧.

سيد كريم : المرأة المصرية في عهد الفراعنة. القاهرة . مجلة الهلال ، ع ٨ ، أغسطس ١٩٧٦.

عباس مكي : المرأة وأزمة المجتمع العربي ، الفكر العربي . ع ٧ . ديسمبر ١٩٨٠.

عبدالباسط عبدالمعطي : الوعي الزائف بالمرأة الخليجية في المؤتمر الاقليمي للمرأة في الخليج والجزيرة العربية ، الثاني ، الكويت ٢٨-٣١ آذار ، مارس ١٩٨١.

عواطف عبدالرحمن : صورة المرأة الخليجية في المؤتمر الاقليمي للمرأة في الخليج والجزيرة العربية ، الثاني ، الكويت، ١٩٨١.

فرج أحمد فرج : علم النفس وقضايا المرأة في المجلة الاجتماعية. جـ٢ ، سبتمبر ١٩٧٥.

كارولين بيرد : ترجمة حكمت بادير أبو الخير ، نساء شهيرات . كفاح ونجاح المرأة في ميدان العمل والانتاج ، مكتبة غريب . ١٩٧٦.

كرم البستاني : النساء . العربيات . دار صادر . بيروت . ١٩٦٤.

محمد آدم سلامة : المرأة بين البيت والعمل . المرأة العاملة ، دار المعارف . ١٩٨٢.

محمد غانم الرميحي : أثر النفط على وضع المرأة العربية في الخليج في المستقبل العربي. ١٩٨١.

مصطفى زيور : في النفس . بحوث مجمعة . القاهرة. ١٩٨٢.

ناصف عبدالخالق : دور المرأة الكويتية في ادارة التنمية في المؤتمر الاقليمي للمرأة في الخليج العربي والجزيرة العربية ، الثاني. الكويت ١٩٨١.

ناهد رمزي وآخرون : صورة المرأة كما تقدمها وسائل الاعلام دراسة في تحليل مضمون الصحافة النسائية في المجلة الاجتماعية ، ١٩٧١، عدد خاص.

ناهد رمزي وآخرون : صورة المرأة كما تقدمها وسائل الاعلام . دراسة في تحليل مضمون الصحافة النسائية . في المجلة الاجتماعية ، ١٩٧٧، عدد خاص.

نوال السعداوي : الأنثى هي الأصل . ط ٢ . مكتبة مدبولي . ١٩٧٧.

———— : المرأة والصراع النفسي . مكتبة مدبولي . ط ١ ، ١٩٧٧.

هدى عبدالفتاح محمد : تطوع المرأة في أعمال الهيئات الاجتماعية ، دراسة استطلاعية - القاهرة ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ١٩٧٢.

هنري عزام : المرأة العربية والعمل . مشاركة المرأة العربية في القوى العاملة ودورها في عملية التنمية في المستقبل العربي، ١٩٨١.

المراجـــع الأجنبيـــة

Bernard J. The Future marriage. N. Y. Banton Books (1973).

Betty Friedan. The Feminine mystique. {Penguin Books Great Britain (1963).

Carlson, R. Self Values Effects derivations from Tomkins polarity Theory. "Journal of personality and social psychology". 16-358-45 (1970).

Davis, Cauld, Elizabeth. The First Sex. London, Penuin Books, (1978).

Fay Fransella and Bannister, D : Reportory Grid. Techniqes. London Academic Press. (1977).

Fay Fransella and Kay Frost : Women on Being a Woman" Tavistic Book, London. (1977).

Hartnet, The Role of Psychology in propagation of Female Stereotypes. Jame Chet wy Psychology proceedings Symposium of annual conference of the British psychological society Nottighan (1975).

Maccoby E. and Jacklin : The psychology of sex differences , London, Oxford Press (1977).

Rollo May ; Exisential Psychology, Random House. (1961).

الفهرس

الموضوع	الرقم
الإهداء	
مقدمة	
: دراسات في سيكولوجية المراة	١
١ – البناء النفسي القائم وراء جريمة زنا الزوجات..................................	٩٩
٢ – دراسة كلينيكية متعمقة للبناء النفسي للمرأة بإستخدام التداعيات الإسقاطية «دراسة عبر حضارية»...................................	١٠٠